

ملف خاص

أزمة المال العالمية تضرب أسواق آسيا وأوروبا والخليج

بورصة الكويت تخسر
١٥,٥ مليار دينار خلال ٣ أيام

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1822) 11 - 17 October 2008 (Year 39)

العدد (١٨٢٢) ١٢ - ١٨ شوال ١٤٢٩ هـ / ١١ - ١٧ أكتوبر ٢٠٠٨ م (السنة ٣٩)



الإمبراطورية الرأسمالية تتبخر

يحق الله الربا

الشريعة الإسلامية تنقذ اقتصاد العالم

خبراء
غربيون

مجلة «تشانلينجز» الفرنسية: لو حاول القائمون على مصارقتنا احترام ما ورد في القرآن من تعاليم ما حلت بنا هذه الكوارث والأزمات

الباحثة الإيطالية لوريتا نابليون:

يمكن تحقيق التوازن في الأسواق المالية عبر التمويل الإسلامي



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA \$ 3 - Canada \$ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٢٢ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة

حمود حمد الرومي

رئيس التحرير

د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني

مجدي شافعي

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب. (٤٨٥٠)

الصفحة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني :

mujtamaa@gmail.com

info@almujtamaa.com

موقع (مجتمع) على الإنترنت :

www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح :

www.eslah.com

هاتف التحرير : ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠

٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)

فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦

sales@almujtamaa.com

في هذا العدد :



١٤

الإمبراطورية الرأسمالية تتبخر

موضوع
الغلاف :

٦

حمود الرومي :



١١

حارث الضاري :

٢٤

حلقات جديدة في مسلسل الإساءة للإسلام

الإسلام والغرب :

٢٨

مصر :

٣٣

فاطمة سليمان.. مدرسة الصبر

نساء جهادات :

٣٨

الأشجار الوارفة :

وكلاء التوزيع :

الكويت : شركة الخليج :

ت : ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥

ف : ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٨٠

السعودية :

الشركة السعودية للتوزيع :

ت : ٤٤١٨٩٧٢ / ف : ٢١٢١٧٦٦ جدة ..

الموقع على الإنترنت : www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني : info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات :

orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني : (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦) .

الاشتراكات :

الكويت ودول الخليج :

٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها ..

باقي أنحاء العالم :

١٠٠ دولار أمريكي .

للمؤسسات والشركات :

٤٥ ديناراً كويتياً ..

باقي دول العالم :

١٥٠ دولاراً أمريكياً .

الإعلانات :

امتياز الإعلان : دار الوطن .

ت : ٢/٣/٤٥١ - ٤٨٤٠ ف : ٤٨٤٠٦٣١ الكويت .

فأذنوا بحرب من الله

يتابع العالم بقلق بالغ تداعيات الكارثة المالية المتفاقمة في الولايات المتحدة وأوروبا، التي انعكست على حياة سكان الأرض الاجتماعية والمعيشية بالآزمات. ومن يتابع ردود الفعل لدي الكتاب والخبراء في الغرب حول هذه الكارثة يجد أن كثيراً منهم يلقي باللائمة فيها على النظام الربوي الذي توحش في كنف الرأسمالية الغربية حتى أتى على كل شيء.

ويستصرخ عدد كبير من هؤلاء حكوماتهم ومؤسساتهم بالإسراع إلى تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي الخالي من الربا، ومن بين هؤلاء سياسيون وكتاب وخبراء اقتصاديون في فرنسا وإيطاليا وبريطانيا، وهنا يحق لنا أن نذكر بآيات الله التي نزلت من فوق سبع سموات، محذرة من الربا ومنذرة من عواقبه الوخيمة، وناعية على من يصير علي اتباعه بالعذاب والعقاب والخراب. إذ يقول الحق سبحانه وتعالى في مواضع عديدة من القرآن الكريم:

﴿يَحْقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة).
﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة).
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران).
﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة).

وفي الحديث الشريف يقول رسول الله ﷺ: «إذا ظهر الزنى والربا في قرية أذن الله بهلاكها» (رواه أبو يعلى عن عبد الله بن مسعود).

«وما ظهر في قوم الربا إلا ظهر فيهم الجنون» (رواه ابن ماجه والبيهقي).

وما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: «لعن رسول الله ﷺ أكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، وقال: «هم سواء».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الربا ثلاثة وسبعون باباً، أيسرها في الإثم مثل أن ينكح الرجل أمه، وإن أرى الربا عرض الرجل المسلم» (رواه ابن ماجه مختصراً، والحاكم بتمامه وصححه).

وهكذا فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية واضحة جلية في بيانها وتحذيرها ووعيدها، لكن الغرب الرأسمالي تجاهل كل ذلك واتخذ طريق معاداة الله، وفرض على العالم هذا النظام الربوي المتوحش، متخذاً بما حققه من مكاسب وأرباح ضخمة، ولم يدرك أن تلك المكاسب التي صنعت حياة الترف والرغد لم تكن إلا زبداً زائلاً، فما هو يتجرع كأس الخسران، ويقاسي لعنات حرب الله الواحد القهار، وما هي نظريته الاقتصادية التي حاول إذلال العالم بها تتبخر أمام أعين الناس.

وغني عن البيان هنا فإن كثيراً من الدول الإسلامية التي تجاهلت هذه التعاليم الربانية، وانخدعت بنظريات الغرب ونظمه قد أصابها اليوم ما أصابها.

ولنا بهذه المناسبة وقفة مع ذلك التيار العلماني في بلادنا الذي ما فتئ يسخر أقلامه ويحشد جهوده في المؤتمرات والمؤلفات والمقالات - بدعم من الأنظمة العلمانية الحاكمة - للتهمين من شأن النظام الإسلامي، وما هي نظرياتهم ودعواتهم قد ثبت فشلها وكذبها، وتبين لكل ذي عينين أنها جري واره السراب وتوريط للأمة في مستنقع اغضاب الله.

ألا يعي هؤلاء جميعاً الدرس ويراجعوا أفكارهم، خاصة أن الساحة الفكرية الغربية أصبحت تعج بالمطالبة باتباع النهج الاقتصادي الإسلامي.

ونداؤنا اليوم إلى الاقتصاديين ورجال المال والأعمال وإلى الحكام الراغبين في إصلاح النظم المالية والاقتصادية الوضعية التي سببت الشقاء والحياة الضنك للبشرية أن يدركوا أن بين أيديهم الحل في الاقتصاد الإسلامي وأن يوقنوا أن في شريعة الإسلام الهدى والرحمة والخير، مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى: ﴿... قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (آل عمران) يهدي به الله من أتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم (١٦) (المائدة).

﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ

يَسُطُّ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٧) فَاتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣٨) وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لِّتُرَبُّوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرُبُّوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغَفُونَ﴾ (٣٩)

(سورة الروم)

واقراً أيضاً:

المجتمع الثقافي:

التطور الثقافي ووسائله

٤٤

فتاوى المجتمع:

هل تخصم الضرائب من الزكاة؟

٤٦

المجتمع التربوي:

د. محمد بن موسى الشريف يكتب عن أمراض الصفوة

٥٣

المجتمع الأسري:

حلول إيمانية للمشكلات الزوجية

٥٤

المجتمع الصحي:

النعناع مفيد للكبد والبرقوق يعالج الإمساك

٦٠

الأخيرة: د. محمد عمارة

شرعية ومشروعية الدعوة الإسلامية

٦٦

قطر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧١٣

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب.

١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسية

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax: (90- 1) 5140883.



في حفل استقبال
المهنيين بالعيد..

حمود الرومي؛ لا شوائب في عملنا الخيرى ونلتزم تعليمات «الشؤون»

أكد رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي أن تصريحات المسؤولين في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بعدم تسجيل أي مخالقات بحق الجمعيات واللجان الخيرية خلال شهر رمضان المبارك دليل على التزام تلك الجمعيات تعليمات وزارة الشؤون.

كتب: جمال الشرقاوي

تلك الجمعيات وهو مطمئن؛ لكن يبقى الحرص واجبا..

تحقيق الترابط

ومن جانبه أكد النائب د. ناصر الصانع أن جمعية الإصلاح الاجتماعي دأبت منذ سنوات تأسيسها على تنظيم هذه المناسبة الاجتماعية، والتي نستطيع من خلالها أن نقدم التهاني لعدد كبير من رجالات الكويت، فهذه المناسبات تحقق الترابط بين أبناء المجتمع، خصوصاً بمشاركة جمع كبير من علماء الأمة والذين عليهم عبء كبير في توعية الناس بدين الله الصحيح؛ لأن دور العلماء كبير في تطور الأمم.

وقال د. الصانع: إن هذه المناسبات يجتمع فيها جميع أطراف الشعب من سنة وشيعة، وبدو وحضر، وجميع التيارات الدينية من أجل تقوية روابط الدين الإسلامي العظيم. ودعا الصانع الحكومة والشعب إلى الاستمرار في دعم العمل الخيري الكويتي الذي أصبح منارة لنا في العديد من دول العالم، وقد عرفتنا هذه الدول بسبب ذلك العمل، مطالبا بضرورة أن يتذكر المواطن الأزمات التي مرت به، وأنه بفضل ذلك العمل الخيري وقفت العديد من الأمم والشعوب فيها إلى جانبه.

وناشد د. الصانع جميع المسلمين ضرورة الابتعاد عن التنابز بالألقاب والتناحر الذي يسبب العداوة والبغضاء وارتقاع النعرات، وعلى علماء الأمة دور كبير في توضيح مثل تلك المشكلات التي قد تفرق أبناء المجتمع ■

هذه المناسبة على الأمة الإسلامية وتكون قد حصلت على جميع حقوقها، لكونها أمة وسطاً تقود العالم إلى الخير والصالح.

تبرعات مشروطة

وأكد الرومي أن هناك تبرعات مشروطة تقدم للجمعية ولجانها سواء في بناء المساجد، أو كفالة الأيتام، أو بناء المدارس. وتنفذ الجمعية شرط المتبرع في المشروع الذي يريده، كما أن هناك تبرعات غير مشروطة، فيقدم المتبرع تبرعه ويمنح الجمعية الصلاحية في عمل أي مشروع يعود بالفائدة على المسلمين في شتى بقاع الأرض، حتى يؤدي هذا التبرع الغرض منه، ويحصل صاحبه على الأجر والثواب.

وأكد الرومي أن الجمعية لا تمنع في إنشاء أية مشاريع خيرية في العراق إذا أراد المتبرع ذلك فإننا نلتزم بها. ونتمنى أن تستقر الأوضاع هناك، ويعيش ذلك الشعب المسلم في نعمة الأمن والأمان، وكذلك نقوم بتقديم المساعدات للشعب الفلسطيني حسب رغبات المتبرعين.

وقال: بفضل الله، فإن الجمعيات واللجان الخيرية الكويتية معروفة، وشهدت لها وزارة الشؤون ووزارة الخارجية بطرقها المحاسبية الدقيقة؛ مما جعل المتبرع يضع أمواله لدى

وقال الرومي في تصريح للصحفيين بعد تقدمه حفل استقبال المهنيين بعيد الفطر السعيد، في الاحتفال السنوي الذي تقيمه الجمعية بمقرها الرئيس بالروضة بحضور عدد من رجالات الكويت وأعضاء السلك الدبلوماسي: «إن القائمين على العمل الخيري الكويتي من أشد الحريصين على أن يكون عملهم بعيداً عن الشوائب، ودليل ذلك تنفيذ الجمعيات واللجان الخيرية لجميع القرارات الصادرة من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في شأن تنظيم العمل الخيري؛ لحمايته من المحاولين النيل منه».

واستغرب الرومي من تصريحات البعض أن الجمعيات الخيرية استطاعت أن تجمع أضعاف ما كانت تجمع في السابق بعد إغلاق الأكشاك في الجمعيات التعاونية والأسواق، مشيراً إلى أن هذا الكلام غير دقيق لأن إيرادات الجمعيات الخيرية في تناقص وليس العكس، فال مواطن والمقيم كان في السابق يستطيع التبرع في الأكشاك القريبة منه، ولا يحتاج الذهاب لفرع الجمعية الموجود في المنطقة؛ فإذا كان مكان التبرع قريباً منه فذلك أفضل له من ذهابه لمكان آخر قد يكون بعيداً عنه.

ورفع الرومي تهاني جمعية الإصلاح بالعيد إلى صاحب السمو أمير البلاد وسمو ولي عهده الأمين، والحكومة الرشيدة والشعب الكويتي والمقيمين على أرض الكويت بمناسبة عيد الفطر السعيد، متمنياً أن يعيد الله

الصانع: يجب عدم التناحر أو التنابز بالألقاب.. وأدعو إلى الاستمرار في دعم العمل التطوعي



أزمة المال العالمية تضرب أسواق الخليج وآسيا وأوروبا

بورصة الكويت تخسر ٤ مليارات دينار خلال يومين!



واصلت أسواق المال العالمية تراجعها بشكل مخيف، وامتد الهبوط إلى أسواق آسيا وأوروبا، فيما بدا تأكيداً للشكوك من أن خطة الإنقاذ المالي التي أقرتها أمريكا يوم الجمعة ٣ أكتوبر الجاري لن تكفي لتهدئة المخاوف.

وقد تأثرت الأسواق الخليجية بهذه الأجواء وسجلت تراجعاً كبيراً، وأصاب الهلع المستثمرين والمتداولين في البورصات في المنطقة؛ فقد تراجعت «البورصة السعودية» الأكبر في العالم العربي لجهة القيمة السوقية، وكان الإثنين الماضي أحد أسوأ الأيام في تاريخ السوق، حيث تراجعت أسهم الشركات الـ ١٢٤ المدرجة فيها بنحو ١٠٪ وهو الحد الأقصى المسموح به في السعودية.

وتراجعت «بورصة دبي» بنسبة ٦,٧٪ عن اليوم نفسه وهو أدنى مستوى لها منذ أكثر من ١٨ شهراً ما رفع خسائرها إلى ١٤٪ خلال يومي الأحد والإثنين الماضيين، كما أنهت «بورصة أبوظبي» تداولاتها الإثنين الماضي على تراجع بنسبة ٥,٦٪ ما رفع خسائرها إلى عشرة ٪ خلال يومين.

وفي قطر أنهت «بورصة الدوحة» تداولاتها على تراجع بنسبة ٤٣,٤٪ وارتفعت نسبة تراجعها إلى ١,١١٪ في يومين. وفي سلطنة عمان شهدت «بورصة مسقط» تراجعاً بنسبة ٦,٧٪.

٤ مليارات دينار خسائر

أما في الكويت فقد تراجعت البورصة بصورة حادة خلال يومي الأحد والإثنين الماضيين فقط من التداول بأكثر من ٨٨٠ نقطة دفعة واحدة في مؤشرها السعري، فاقدة أكثر من ٤ مليارات دينار (حوالي ١٥ مليار دولار) تبخرت من جيوب

ودلل البعض من أساتذة الاقتصاد على فقدان الثقة تلك بهجرة ١٥ مليار دولار من الاستثمارات الكويتية في عام إلى دول المنطقة. وقد حذر مستثمرون من أن عدم التحرك الحكومي بشكل فعال، والاستماع إلى طلبات الشركات الاستثمارية قد يؤدي إلى اتجاه البعض إلى تسهيل الأصول الخاصة بهم، والهجرة بها إلى بلدان مجاورة، بدلاً من الكويت التي باتت بيئتها الاقتصادية غير قادرة على توفير الملاذ الآمن لاستثماراتهم.

ومع حالة الهلع التي يعيشها الكويتيون إلا أن التطمينات الحكومية مستمرة، دون انقطاع؛ فمحافظ البنك المركزي نضى أن تكون بعض البنوك المحلية قد تقدمت بطلبات إلى البورصة لإنقاذها، ووزير المالية مصطفى الشمالي أكد متانة الجهاز المصرفي، فيما رأت أوساط مالية أن التصحيح في البورصة لا يزال في الحدود الآمنة.

وفي انتظار ما تسفر عنه الأيام المقبلة، لا تزال البورصة مترنحة في انتظار منقذ يخلصها من آلام اجتماعية مبرحة.. قد تدخل الكويت في نفق عميق لا يعلم مدهاه إلا الله!!

وفيما بدا على الكثير من المتداولين الوجود، قام البعض ببيع أثاث منزله أمام البورصة في صرخة احتجاجية لما أصابه من خسائر!!

قرارات جادة

الصدمة جعلت البعض يطالب إدارة السوق باتخاذ قرارات جادة بمنع التلاعبات، والبيع على المكشوف، وكذلك العمل على توفير ملاذ آمن للعاملين، والنأي بالسوق عن مضاربات أسواق المال العالمية. وقد تفاعلت الحكومة وأجهزتها المعنية بالأزمة وعقدت اجتماعاً طارئاً لمناقشة الوضع لتحريك السيولة في السوق، والاستماع لوجهات نظر المعنيين، وعدم التسرع في اتخاذ قرارات سريعة وحاسمة من شأنها المساعدة في انتشار السوق من أزمته الطاحنة.

وقد رأى الكثيرون من أساتذة الاقتصاد أن الهلع النفسي هو ما قاد تداولات بين الكبار وأصاب الصغار باكتئاب شديد وأضاع الكثير من الحقوق؛ وفي الوقت نفسه اخترقت المؤشرات الحاجز النفسي لدى الكثيرين في صورة باتت أشبه بفقدان الثقة بين قرارات الحكومة والمتداولين كباراً وصغاراً.

وأينما ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لبّ أوطاني

وزيرة إسرائيلية سابقة: كل روائح العنصرية تفوح من «إسرائيل»!

السكان الأصليين وتجاهل
قرارات الأمم المتحدة
والاتفاقات الدولية.

وتحدث «ألوني» في
كتابها عن العنصرية التي
تتعامل بها «إسرائيل» مع
الفلسطينيين حيث تعتبر



فضحت «شوليت ألوني»
وزيرة التعليم «الإسرائيلية»
السابقة، في كتاب جديد
لها، عنصرية «إسرائيل»
ومدى الإجرام داخل المجتمع
الصهيوني، واصفة إياه بأنه
مجتمع طماع ومادي وفساد.

حياتهم وأملهم وأولادهم وشيوخهم أمراً
مباحاً حتى بات العقاب الجماعي والاعتداء
على المدنيين نهجاً للكيان.
وتؤكد الكاتبة أن «إسرائيل» تواصل احتلال
أرض شعب آخر وتجاهل محاولات تسوية الصراع
كافة، بل وترفض مبادرات السلام تتوقع داخل
ذاتها بعدما تحولت إلى نظام إثنوقراطي. ■

الكتاب الذي صدر أخيراً تحت عنوان
«ديمقراطية مقيدة بالأصفاد» ونشرت صحيفة
«الخليج» الإماراتية، مقتطفات منه يصف الكيان
الصهيوني بأنه نظام تفوح منه روائح العنصرية
بكل أنواعها، وتستغرب الكاتبة ادعاء «إسرائيل»
الديمقراطية، وفي الوقت نفسه تتبنى أساطير
قديمة تبرر سياسة استخدام القوة ونهب أملاك

تقرير فرنسي:

النظام المصرفي الإسلامي مريح

صدر عن مجلس الشيوخ الفرنسي
تقرير يتناول النظام المصرفي الإسلامي،
كانت لجنة المالية ومراقبة الميزانية
والحسابات الاقتصادية للدولة بالمجلس قد
أعدته.

أكد التقرير أن هذا النظام مريح
للجميع، مسلمين وغير مسلمين، ويمكن
تطبيقه في جميع البلاد، فضلاً عن كونه
يلبي رغبات كونية.

وكانت اللجنة المذكورة قد نظمت
طاولتين مستديرتين في منتصف مايو
٢٠٠٨م كان موضوعهما النظام المصرفي
الإسلامي؛ لتقييم الفرص والوسائل التي
تسمح لفرنسا بولوج هذا النظام الذي
يعيش ازدهاراً واضحاً.

وقد جمعت أعمال الطاولتين في تقرير
واحد، يحاول أن يعرف رهانات دمج النظام
المصرفي الإسلامي في النظام المالي العام
بفرنسا من جهة، وتحديد «الاحتكاكات»
التشريعية والضريبية الممكنة، التي من
شأنها أن تعطل تطوير هذا النظام على
التراب الفرنسي من جهة أخرى.

وقد قدمت الطاولة المستديرة الأولى
صورة عن أنشطة الصناعة المالية الفرنسية
في سوق ما زال متركزاً في الشرق الأوسط
وجنوب شرق آسيا، والأهمية المتزايدة
بالنسبة لفرنسا في أن تعتنى بهذا المجال
المالي المعتمد على الشريعة الإسلامية.

كما ركزت الطاولة المستديرة الثانية
على العوائق التشريعية والضريبية، التي
يُحتمل أن تحول دون تطوير هذا النظام
في فرنسا، ومن ذلك مثلاً فتح مصارف
إسلامية بفرنسا، أو إقامة نظم تشريعية
وضريبية على التراب الفرنسي، تراعي
قواعد الشريعة الإسلامية في المجال المالي،
أو إصدار صكوك. ■

خطة صهيو أمريكية لمساعدة «فتح» في القضاء على «حماس»

في واشنطن، التي توظف الآن جهوداً مضاعفة
ومتزايدة كي تكون نتائج المواجهة القادمة لصالح
السلطة الفلسطينية وحركة فتح.
وأردف هليفي في مقاله قائلًا: أن «قادة
الجيش الإسرائيلي قد حلوا في الضفة المحتلة
ضيوفاً على قادة السلطة على مائدة إفطار في
إحدى أمسيات صوم رمضان، واستغلوا الحدث
ليرسموا المسار المخطط له للقضاء على حماس،
سواء في الضفة الغربية أم في قطاع غزة».
وأشار هليفي إلى احتمال دخول بعض القوات
الأمريكية و«الإسرائيلية» للقتال ضد حماس. ■

كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» عن
مخطط صهيو-أمريكي مع السلطة الفلسطينية
للإطاحة بحركة المقاومة الإسلامية «حماس»
عن طريق الإعداد لمواجهة عسكرية وشيكة بين
حماس والسلطة الفلسطينية الحالية التي
ستدعمها «واشنطن» و«تل أبيب».

وأكد «إبراهيم هليفي» رئيس الموساد السابق
والقريب من صناع القرار السياسي في تل أبيب
وبعض العواصم العربية أن مواجهة تلوح في الأفق
بين السلطة الفلسطينية وحركة حماس، مؤكداً
أن الحركة وصلت إلى مستوى عدو كبير للإدارة

..وحماس تصف تصريحات «فتح» بشأن المشاركة في حكومة وطنية بـ«المتضاربة»

بحسب المركز الفلسطيني للإعلام.
وكان شعث قد صرح في حوار
مع صحيفة مصرية، بأن حركة فتح
ستقبل الدخول في حكومة وحدة
وطنية تحظى بتوافق فلسطيني
وعربي، وتكون مهمتها إعادة بناء
الأجهزة الأمنية والإعداد للانتخابات
التشريعية والرئاسية.



سامي أبو زهري

صرح المتحدث باسم حركة
«حماس» سامي أبو زهري،
السبت ٢٠٠٨/١٠/٤م، بوجود
تضارب في تصريحات قيادات
«فتح» إزاء موقفها من قضايا
الحوار، وكذلك مشاركتها في
حكومة وحدة وطنية تحظى
بتوافق فلسطيني وعربي.

ورداً على ذلك؛ جدد أبو زهري موقف حركة
حماس الذي ينادي بتشكيل حكومة وطنية على
أساس برنامج سياسي يحافظ على الحقوق
والثوابت الوطنية. ■

وأضاف: «نحن نؤكد أن كل قضايا الحل
الداخلي يجب أن يكون حسمها على
طاولة الحوار، لذلك لا نبني على
تصريحات مسبقة ولا نعول عليها».

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي

قمة إفريقيا والكاربي تساند البشير

قمة عقدتها المجموعة في العاصمة الغانية «أكرا» واستمرت يومين: «نعتقد أنه يجب إتاحة المجال أمام الجهود الدبلوماسية».



وأشار إلى أن المجتمعين اتفقوا أخيراً على استبدال عبارة «تعليق الإجراءات» بعبارة «سحب الإجراءات» التي كانت مقررّة من قبل. ونبه الرئيس السوداني الخميس ٢ أكتوبر من الشهر الحالي في افتتاح القمة إلى أن توجيه اتهامات إليه بارتكاب جرائم حرب من شأنها أن تخرج محادثات السلام في دارفور عن مسارها، وسعى لحشد مساندة المجموعة التي تضم ٧٩ دولة ضد الادعاء.

أكدت دول مجموعة إفريقيا والكاربي والمحيط الهادي مساندتها للرئيس السوداني عمر البشير، ودعت إلى «تعليق» كل الملاحقات المتهم بها من قبل ادعاء المحكمة الدولية.

وقال الرئيس الغاني «جون كوفور»: إن الصيغة الأولية للإعلان الختامي المشترك للقمة تضمنت فقرة تدعو إلى «سحب إجراءات المحكمة الجنائية الدولية إفساحاً للمجال أمام الجهود الدبلوماسية». وأضاف خلال مؤتمر صحفي في ختام

• ذكرت دراسة حديثة أن الإيمان بالله يجعل الناس أكثر لطفاً وميلاً لمساعدة الآخرين، وأكثر صدقاً وكرماً معهم، وجاء في الدراسة التي نشرت في مجلة العلوم، أن ذلك لا يمنع هؤلاء المتدينين من أن يستغلوا مزاياهم الحميدة للحفاظ على مواقعهم الاجتماعية، وترسيخ الانطباع بحسن نواياهم لدى أصدقائهم ومعارفهم.



• أعادت شرطة «سكوتلاند يارد»، فتح التحقيق في مقتل «أشرف مروان» زوج ابنة «جمال عبدالناصر»، بعد شكوى أسرته من اختفاء الدليل الأساس على حادثة وفاته، ووجود شكوك حول ضلوع أطراف أخرى في قضية مقتله.

وأعلنت صحيفة «الجارديان» البريطانية عن اختفاء الحذاء الذي كان يرتديه «مروان» قبل وفاته، إثر سقوطه من شرفة شقته في الطابق الخامس بـ«ويستمنستر» في بريطانيا في يونيو ٢٠٠٧م.

وقالت الصحيفة: إن حادثة وفاة «مروان» جاءت بعد أسابيع قليلة من إعلان «إيلي عزرا» رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية سابقاً، أن «مروان» كان مصدر المعلومات الرئيس له في الفترة التي سبقت حرب يوم ١٩٧٣م.

• أعلنت وزيرة الصحة والوقاية السنغالية «صافياتو تيام»، أنه تمت السيطرة على وباء الكوليرا في البلاد الذي بلغ عدد حالات الاشتباه بالإصابة فيه ٥٢٥ حالة منذ الصيف الماضي.

وأوضحت أن تسخير الإمكانيات وإعلان التعبئة العامة للقطاع لتوعية المواطنين بضرورة نقل كل حالات الإسهال إلى المستشفى في منطقتي «كاولاك» و«جوريل» الأكثر تضرراً بهذا الوباء، قد مكن من السيطرة على الوضع في البلاد.

• قال دبلوماسيون يشاركون في المؤتمر السنوي للوكالة الدولية للطاقة الذرية في فيينا: إن الدول العربية تعد مشروع قرار ينتقد أنشطة «إسرائيل» النووية.

ويبدي المشروع القلق من القدرات النووية الصهيونية، التي لا تعترف «إسرائيل» بوجودها ولا تنفيها، ممارسة ما يعرف بسياسة الغموض الاستراتيجي.

أكد الشيخ حارث الضاري الأمين العام لهيئة علماء المسلمين في العراق أن الصهاينة موجودون بكثافة في المدن العراقية كافة. وقال الضاري: «الإسرائيليون موجودون في شمال العراق في مدن الأكراد قبل الاحتلال، ولكنهم الآن موجودون في كل مدن العراق: في البصرة وبغداد والشمال، ويعلم بهم العراقيون ويعرفونهم من خلال ملابسهم ولهجتهم العبرية».

وأضاف في تصريحات لصحيفة «الرياض» السعودية نشرت أخيراً: «أن الصهاينة يعملون في الفرق الأمنية الأمريكية وكذلك في الجيش الأمريكي وحماية المنشآت الأمنية الأمريكية، مؤكداً أن الوجود الصهيوني في العراق ضارب بأطنابه ولا أحد ينكر ذلك». وقال: «إن الاحتلال يزيد من حالة عدم الاستقرار والتوتر والفوضى والقتل والنهب والدمار وتفشي الإرهاب واستشراء الرشاوى والتدخلات الخارجية، مشيراً إلى أن هناك ميليشيات وأحزاباً وعصابات بعضها جاء مع الاحتلال، وبعضها يدعي المقاومة لأهداف أخرى تخدم أطرافاً مشبوهة، وبعضها يزعم بأنه مدعوم من الدولة، والآخر مرسل من إيران، وكل هذه الفوضى تعمل تحت مظلة الاحتلال».

حارث الضاري: الصهاينة ينتشرون في كل المدن العراقية



الشيخ حارث الضاري

معتقلون إسلاميون بموريتانيا ينظمون عصياناً

السجناء المتعلقة بالتغذية والتهوية.

ويقع نحو ٥٠ سجيناً إسلامياً في سجن بوسط العاصمة بالقرب من قصر العدل، حيث يمثلون باستمرار أمام قضاة التحقيق، كما يخضعون



لمراقبة أمنية مشددة، خصوصاً بعد أن فرّ في أبريل ٢٠٠٨ م من قصر العدل في نواكشوط سيدي ولد سيدنا، وهو أحد المشتبه في قتلهم أربعة سياح فرنسيين في ٢٤ ديسمبر الماضي، وفقاً للجزيرة نت.

نظم سجناء إسلاميون ينتمون للتيار السلفي بموريتانيا عصياناً مدنياً في سجنهم بـ «نواكشوط» للمطالبة بتحسين أوضاعهم.

وقال مصدر قضائي:

إن السجناء الإسلاميين أقدموا على تكسير أبواب السجن ورموا أثاثه، مطالبين بتحسين ظروف اعتقالهم وخصوصاً التغذية. وأضاف المصدر: إن إدارة السجن توصلت لاتفاق ينهي العصيان سلمياً، حيث ستتم الاستجابة لمطالب

السلطات المصرية تعتقل صاحب مدرسة «الجزيرة» بالإسكندرية و١٠ آخرين

إلا أن السلطات المصرية رفضت تنفيذ الحكم وقامت باعتقال ناظر ومعلمي المدرسة، وبعض أولياء أمور الطلاب الذين تظاهروا للمطالبة بفتح المدرسة وتمكينها من مواصلة العملية التعليمية. وجاءت حملة الاعتقالات في أعقاب إصدار كتلة نواب «الإخوان» بالإسكندرية بياناً مطلع أول أيام عيد الفطر المبارك حول أحداث مدرسة «الجزيرة»، اتهمت فيه العقيد السيد محمد السيد نائب مأمور قسم «ميناء البصل» بالاعتداء بالضرب على حمادة عبد اللطيف ولي أمر أحد التلاميذ بالمدرسة، ما أدى إلى إصابته بشلل رباعي، وذلك أثناء مشاركته في الاحتجاج على غلق المدرسة. ■

شنت أجهزة الأمن المصرية حملة اعتقالات فجر يوم الأحد ٢٠٠٨/١٠/٥ م، حيث اعتقلت ١١ شخصاً من الإخوان المسلمين بالإسكندرية؛ من بينهم «طلعت فهمي» صاحب مدارس «الجزيرة» الخاصة المغلقة بقرار إداري رفضته محكمة القضاء الإداري. كانت محكمة القضاء الإداري بالإسكندرية برئاسة المستشار محمد رمضان الترامس قد قضت يوم ٢٠٠٨/٩/١٨ م بوقف تنفيذ القرار الصادر بغلق مدارس الجزيرة الخاصة وقبول الدعوى رقم ١٥٥٥٣ لسنة ٦٢ ق، والمقامة من رئيس مجلس إدارة المدرسة ضد وزير التربية والتعليم، ومحافظ الإسكندرية، ومدير إدارة العامرية بصفتهم.

مصر: قوات الأمن تمنع مجدداً قافلة فك الحصار عن «غزة»

منعت قوات الأمن المصرية الإثنيين الماضي قافلة فك الحصار عن «غزة» من التحرك، وطاردت القائمين عليها والصحفيين ووكالات الأنباء لمنعهم من نقل الحدث، وقامت باعتقال أكثر من ١٠٠ شخص من المشاركين في الحملة وأودعتهم معسكر أمن «طرة».

وكان مقرراً للحملة أن تنطلق من أمام نقابة الصحفيين بشارع عبد الخالق ثروت بوسط القاهرة لتوصيل المؤن والأدوية إلى قطاع غزة.

وقال المستشار «فؤاد راشد» رئيس لجنة تفصي الحقائق بنادي قضاة مصر: «إن تصرفات رجال الأمن تعد تجاوزاً زائداً عن الحد يستوجب الاعتذار عنه، فضلاً عن عدم التفكير فيه مجدداً».

واعتبر «د. محمد البلتاجي» أمين عام الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين أن ما حدث فضيحة أخرى يرتكبها النظام في ذكرى ٦ أكتوبر؛ حيث أصبح النظام المصري لا يستطيع أن يحدد مواقفه.. هل هو في خانة القضية الفلسطينية، أم في خانة الكيان الصهيوني؟

من ناحيته أكد «د. عبد الجليل مصطفى» منسق حركة «كفاية» أن هذا النظام فقدَ الحياء، ولا يجب أن نتحدث عن المسؤولية، ولا الوطنية ولا أي معانٍ كبيرة لا يعرفها هؤلاء المستبدون الفاسدون.

وأكد «صلاح عبد المقصود» وكيل نقابة الصحفيين أن ما حدث يكشف أن الحصار على فلسطين مصري في المقام الأول! وتقوده الحكومة المصرية التي تدعي أنها تعمل لصالح الشعب الفلسطيني!!

كانت قوات الأمن قد منعت الشهر الماضي ٣ قوافل مماثلة لفك الحصار عن غزة. ■

سفير بريطانيا في أفغانستان: حملتنا ضد طالبان تواجه الفشل

الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» ووزارة الخارجية الفرنسية أن السير «شيرارد» يعتقد حقيقة أن الأوضاع في أفغانستان بالغة السوء، وأن الحالة الأمنية تتدهور، وأن الفساد يستشري في الحكومة التي تفقد كل الثقة.



شيرارد موبركولز

وبحسب المسؤول الدبلوماسي الفرنسي فقد اعترف السفير البريطاني بأن العملية العسكرية التي يقودها حلف شمال الأطلسي تتسبب في إفشال الأوضاع أكثر وأكثر في أفغانستان، وأكد أنه بدون وجود القوات الأجنبية سينهار نظام الحكم. ■

اعترف سفير بريطانيا في أفغانستان بأن الحملة التي يشنها حلف شمال الأطلسي «الناتو» ضد مقاتلي حركة «طالبان» تواجه الفشل.

وطبقاً لتقرير نشر في صحيفة التايمز أخيراً فإن السير «شيرارد موبركولز» قام بتسليم هذا التقييم بخصوص مهمة «الناتو» في أفغانستان خلال لقائه مع أحد الدبلوماسيين الفرنسيين.

وأضاف التقرير أن «فرانسوا فيتو» نائب السفير الفرنسي في «كابول» أخبر مكتب

..وقائد عسكري بريطاني يعترف باستحالة الانتصار

تغادر قواته أفغانستان تاركة موجة عنف مستمرة، وقال: «لا أظن أنه بعد ذهابنا ألا تكون في هذا الركن من العالم جماعات مسلحة، بل سيكون ذلك أوهاماً لا مصداقية لها».

وقال «البريجدير مارك كارلتون»: إن قواته تكبدت خسائر فادحة بلغت ٣٢ قتيلاً و ١٧٠ جريحاً. وأعرب عن تضامنه مع صوت المطالبين بإيجاد حل سلمي للصراع في أفغانستان، وأكد أن هذا الحل لن يتم إلا عبر تسوية سياسية تشارك فيها حركة طالبان. وأضاف: «إذا ما أبدت حركة طالبان استعداداً للجلوس إلى الطرف الآخر من طاولة المفاوضات من أجل بحث تسوية سياسية، فإن ذلك سيكون بمنزلة تقدم قد ينهي العنف، وهذا ما لا ينبغي أن يثير الحرج».

اعترف «البريجدير مارك كارلتون سميث» أكبر قائد عسكري بريطاني في أفغانستان، ويشغل منصب قائد اللواء السادس عشر لسلح الجوبانه لا ينبغي توقع نصر حاسم على حركة المقاومة الإسلامية الأفغانية طالبان، بل الاستعداد للتفاوض على صفقة مع الحركة.

وخلال لقاء أجرته معه مبعوثة صحيفة «صندي تايمز» في إقليم «هلمند» جنوبي أفغانستان «كريستينا لامب» قال «كارلتون»: «لا بد من خفض سقف التوقعات لأننا لن نربح هذه الحرب، وإن الأمر ينحصر الآن في خفض مستواها إلى حدود يمكن للقوات الأفغانية أن تتعامل معها، ولا تصير فيه تهديداً إستراتيجياً». ولم يستبعد القائد العسكري البريطاني أن



في مجرى الأحداث

shaban1212@Gmail.com

بقلم: شعبان عبد الرحمن

«بوش» يجني حصاد حكمه!

«توني بلير» في وقت سابق من الشهر نفسه.
وقال الدبلوماسيون الأمريكيون في رسالتهم: إن سياسة «بوش» تفقد الولايات المتحدة مصداقيتها وهيبته وأصدقاءها.

كما قال الدبلوماسيون البريطانيون في رسالتهم إلى رئيس الوزراء البريطاني - في ذلك الوقت - «توني بلير»: «لقد أوضحت مجريات الحرب أنه لم يكن لدينا خطة لعراق ما بعد صدام، وقد أثبتت الأيام صدق ما تنبأ به بعض العارفين منا بشؤون المنطقة من شراسة المقاومة العراقية. أما وصف هذه المقاومة بأنها تحت قيادة إرهابيين أو متطرفين أو أجانب، فهي مسألة غير مقنعة وغير مفيدة».

وفي الشهر نفسه من العام ذاته وجه عدد من الإعلاميين الأمريكيين انتقادات حادة للطريقة التي عالجت بها وسائل الإعلام الأمريكية الحرب على العراق، وخاصة في مرحلة ما قبل الغزو، واعتبروا أن إدارة الرئيس «جورج بوش» خدعت الإعلام من خلال تقارير الاستخبارات التي كانت تروجها، مؤكدين أن ذلك يعتبر «عارا» على وسائل الإعلام.

وكان وزير الخارجية الأمريكي «كولن باول» حينذاك قد أضاف دليلاً جديداً وقوياً على انعدام مصداقية بلاده عندما كشف لصحفيين رافقوه خلال عودته إلى واشنطن من بروكسل (مايو ٢٠٠٥) أن الولايات المتحدة قدمت معلومات غير مؤكدة للأمم المتحدة قبل بدء الحرب على العراق، متراجعاً بذلك عن أدلة كان قدمها بنفسه أمام مجلس الأمن الدولي.

وقال: إنه فعل ذلك؛ لأن المعلومات قدمت إليه على أساس أنها مؤكدة، وأن ثمة حاجة الآن للنظر في الموقع الذي وضعت «واشنطن» نفسها فيه، بعد انهيار مصادر معلوماتها.

وهكذا.. أصيبت الإمبراطورية الأمريكية بانهيار كبير في مصداقيتها عندما بنت قراراتها بالحرب في «أفغانستان» و«العراق» على أسانيد وهمية، ومُنيت بانهيار أخلاقي عندما فعلت قواتها ما فعلته - وما زالت - في «سجن جواتانامو»، و«سجن أبو غريب».

وبناء على المعلومات الكاذبة أعلن الرئيس عشية غزوه للعراق تصريحه الشهير: «اليوم بدأت الحروب الصليبية»، ثم اختفى هذا التصريح من وسائل الإعلام بعد ساعات قليلة من بثه، وتم الاعتذار عنه بأنها «زلة لسان». لكن «زلة الرئيس بوش» هذه أثبتتها كثير من القادة عبر تصريحاتهم المتتالية المهاجمة للإسلام، وقبل ذلك كله وبعده فقد بنت الولايات المتحدة - والغرب عموماً - اقتصاداتهم العملاقة على «الربا»، وجروا العالم إليه، مؤذنين بحرب من الله الذي لا يغلب.

والخلاصة هنا: أنه عندما تتهاوى منظومة القيم والمصداقية في أمة تعلن الحرب على الله، فإن العواقب تكون مدمرة دماراً، لا يقل عما لحق بالأمم العتيقة السابقة! ■

ليست مصادفة أبداً أن تكون تلك الانهيارات المتسارعة في الاقتصاد الأمريكي وتوابعه في العالم خاتمة المطاف لحقبة حكم الرئيس «بوش الثاني» (من ٢٠٠١ يناير - حتى اليوم)؛ وقد حفلت تلك الحقبة بسياسات وقرارات ومغامرات كفيلة بأحداث ما يجري الآن، بل وأكثر!

فقد دخل الرجل في حالة حرب مع العالم الإسلامي، رفع خلالها شعار «الحروب الصليبية»؛ واحتل دولتين من دوله هما «أفغانستان» (في أكتوبر ٢٠٠١م)، و«العراق» (في مارس ٢٠٠٣م)، ومازالت قواته تضرب وتدمر هناك. وتلك المغامرات الحربية لم تكن نزهة، ولم تكن تدريباً عسكرياً على شاطئ المحيط الهادي؛ وإنما حروب حقيقية قوبل فيها الاحتلال الأمريكي وأعوانه بمقاومة لم يكن يتوقعها، ومُنِي بخسائر هائلة في العتاد والأموال والجنود، ورغم ذلك لم يحقق الرئيس «بوش» شيئاً مما أراد.. فلا الإرهاب الذي ظل يطنطن به تم القضاء عليه، ولا قواته التي لا تقهر حققت أي نصر حاسم في البلاد التي احتلتها.. فقط كل ما تمكنت منه هو نشر الخراب والدمار وممارسة الإذلال والقتل العشوائي على المدنيين الأبرياء.

ومازالت الولايات المتحدة متورطة في هذا المستنقع الدموي حتى اليوم، وفي كل يوم يمر يتم استنزاف الاقتصاد الأمريكي، حتى وقع ما نشاهده اليوم بكل أسى.

ومهما يقال من أسباب عن الانهيارات الجارية في الاقتصاد الأمريكي فإن غزو «أفغانستان» و«العراق» يمثل عاملاً مهماً فيما جرى، والبيانات المنشورة عبر العديد من المصادر الرسمية وغير الرسمية تؤكد ذلك، وعلى سبيل المثال لا الحصر: تشير هنا إلى ما نشرته صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» الأمريكية (١٠ مارس ٢٠٠٨م): أن الحرب على العراق تكلف الاقتصاد الأمريكي أكثر من ٢٥ مليار دولار شهرياً، وأن تلك الحرب كلفت الخزنة الأمريكية في «العراق» حتى عام ٢٠٠٧م ثلاثة تريليونات دولار، وإذا أضيفت «أفغانستان» والتكاليف الأخرى إلى ذلك فإن المبلغ سيصل إلى ٤٩٥ تريليون دولار!

ولاشك أن تلك الميزانيات الضخمة كفيلة بهدم أي اقتصاد مهما كان قوياً. وقد تنبأ بذلك العديد القادة الذين شاركوا «بوش» قرار الحرب على العراق، كما تنبأت به مؤسسات سياسية وفكرية عدة، وكثير ممن لا يستهان بهم من القيادات السياسية والعسكرية في الولايات المتحدة وبريطانيا - الشريك الأكبر لواشنطن في حربها - وطالبوا مراراً بسرعة الانسحاب من العراق، لكن أحداً لم يستمع إليهم!!

ففي مايو ٢٠٠٤م وجه نحو خمسين دبلوماسياً أمريكياً متقاعداً رسالة إلى الرئيس الأمريكي «بوش» ينتقدون فيها السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط عموماً، وقالت وكالة «رويترز» للأنباء التي بثت الخبر وقتها: إن هذه الرسالة جاءت على غرار تلك التي وجهها ٥٢ دبلوماسياً بريطانياً متقاعداً إلى رئيس الوزراء البريطاني

الإمبراطورية الرأسمالية تتبخر

يحق الله الربا





القاهرة: محمد جمال عرفة

فالأزمة الأخيرة أعادت مرة أخرى العالم للتفكير في عواقب هذا النظام الربوي الفاشل، والتفكير في أنظمة أخرى غير ربوية، بل ووصل الأمر بصحف ودوريات أوروبية - فرنسية وإيطالية تحديداً - للهجوم على الكنيسة الغربية؛ لأنها أباحت هذا الربا الفاحش والدعوة للاستفادة من النظام الاقتصادي الإسلامي القائم على منع الربا، بل ودعا البعض للاستفادة من الشريعة الإسلامية في حل معضلات الاقتصاد الغربي.

ماذا جرى؟

يمكن القول إن الأزمة المالية الحالية التي نتج عنها إفلاس عدة بنوك وشركات تأمين كبرى أبرزها: «ليمان براذرز»، و«واشنطن ميوتشوال»، و«ميريل لينش»، و«إيه آي جي»، هي نتاج تراكم فشل النظام الرأسمالي الربوي.

فالأمر يتعلق بمعضلة بنيوية في الاقتصاد الأمريكي الليبرالي الربوي (حسبما تقول صحيفة فاينانشيال تايمز)، وسببها الأعظم هو العولمة النيو-ليبرالية المنفلتة من عقالها والفجوة التي تتسع في داخل الدول بين الفقراء والأغنياء، والتضخم الكبير في أسعار المواد الغذائية والطاقة، وتحول الغرب لمجرد بنك يدير أموالاً بالربا والفوائد والمضاربات، دون أن

ثمانية أعوام مضت على رفع الرئيس بوش شعار (الحرب على الإرهاب) عقب تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، محذراً من أن أمريكا في خطر.. والنتيجة لا شيء؛ بل إن المفاجأة كانت تلك الكارثة المالية الكبرى التي تتعرض لها الولايات المتحدة عقب أزمة الانهيار المالي الكبرى الأخيرة، وإفلاس بنوك وشركات تأمين؛ مما حدا بالرئيس بوش للتحذير من أن اقتصاد أمريكا في خطر رافعا شعار (الحرب على الإفلاس)؛ وربما يكون ذلك الانهيار مسماراً خطيراً في نعش أفول الإمبراطورية الاقتصادية الربوية. كما يؤكد مفكرون وخبراء اقتصاد لـ «المجتمع». وايداناً بانطفاء نجم الإمبراطورية الليبرالية الرأسمالية التي طغت وبغت، كما فعلت الشيوعية من قبلها، فانهارت وأفلس نظامها الاقتصادي؛ ليبقى المنهج الإسلامي الرباني والاقتصاد الإسلامي هو الحل، كما بقي الإسلام كقوة سياسية رغم حملات الهجوم والغزو من الشرق والغرب عليه.



تكون هناك صناعة وعمل حقيقي. فخلال حقبة العولمة النيو - ليبرالية التي بدأت في سبعينيات القرن العشرين، مرّت المراكز الرأسمالية الكبرى، خاصة الولايات المتحدة، بعملية «لا تصنيع» أو نزع التصنيع، وبلطجة، واعتماد على الآخرين - خصوصاً الصين - في الإنتاج، انتقلت بموجبها الرأسمالية الغربية من الاعتماد على الأسواق المحلية - القومية إلى الشكل المتعولم الحالي من العولمة عبر نقل الصناعات الثقيلة الملوثة إلى الصين والهند وغيرهما.

فقد نتج عن هذا تراكم فوائد البنوك على المدينين الأمريكيين الذين استدانوا قروضاً للإسكان وعجزوا عن الدفع؛ ما أدى إلى انهيار البنوك وشركات التأمين التي تضمن هذه القروض، وهذا هو ثالث انهيار في ثلاث سنوات في بنية النظام المالي الأمريكي - العالمي بعد انهيار «الدوت. كوم» (أي المضاربة في قطاع تكنولوجيا المعلومات)، وانهيار قطاع العقارات وإفلاس مصارف كبرى.

ولذلك تحدث الرئيس بوش في الأزمة الأخيرة عن أن «قطاعات كبرى في النظام المالي الأمريكي يمكن أن تسقط»، وقال: «إن مزيداً من المصارف يمكن أن تفلس، ومزيداً من الشركات قد تغلق أبوابها، وملايين الأمريكيين يمكن أن يفقدوا وظائفهم»، فيما تتبأ «بير شتاين بروتك



المارديترنج.. والإمبراطورية الرأسمالية تلحق بالشيوعية غربيون: الإسلام ينقذ اقتصاد العالم بعدما تساهلت الكنيسة في تبرير الربا

وزير المالية الألماني، بأن الأزمة المالية العالمية الراهنة ستفقد الولايات المتحدة مكانتها كقوة عظمى في النظام المالي العالمي، وستترك أثراً عميقاً، وقال: «إن العالم لن يعود أبداً إلى ما كان عليه قبل الأزمة».

ويطرح **محمود عبد العزيز رئيس بنكي الأهلي والتجاري الدولي سابقاً** بعداً آخر، هو أن هذه الأزمة الائتمانية والرهن العقاري تدخل ضمن منظومة الأزمات والكوارث الأمريكية، والتي

بدأت بالحرب الاقتصادية والتجارية مع الصين، ثم التدخل العسكري الأمريكي في أفغانستان والعراق، والتي بلغت تكلفتها ما لا يقل عن ٣ تريليونات دولار، ثم تباطؤ الاقتصاد الأمريكي واختتمت هذه الأزمات بأزمة الرهن العقاري والتي تصل خسائرها لنحو ٣ تريليونات دولار أمريكي أخرى.

ولا شك أن الأزمة الاقتصادية الأمريكية أظهرت أن الاقتصاد الربوي يعيش حشرته الأخيرة، ويكاد يلفظ أنفاسه؛ كما أن الاقتصاد الليبرالي الحر انتهى بدليل أن دولة رأسمالية كبرى في حجم الولايات المتحدة تسعى للتأثير في توجهات بنوك وشركات وفي شكل الاقتصاد ككل، قبل أن ينهار البناء على كل من فيه.

أثر الانهيار على العرب والمسلمين

«ما جرى يعتبر من المؤشرات والمبشرات للمسلمين التي تنبئ عن انهيار الاقتصاد الربوي الرأسمالي العالمي ونظام الفائدة والربا، ويؤكد أن المستقبل للاقتصاد الإسلامي».. هكذا

الحالي القائم على أكل الإنسان أموال أخيه الإنسان بالباطل واستغلاله» حسبما يقول. ويؤكد أنهم لن يتغيروا إلا إذا أحسوا أن هذا النظام الربوي القائم على الفائدة قاتل لهم ولاقتصادهم، وعندئذ يقتنعون بفعالية النظام الإسلامي.

وعن المستقبل بعد هذه الأزمة، يؤكد د. الغزالي أن النظام الرأسمالي سوف يظل يعاني من تقلبات دورية مستمرة طاحنة أشد وأنكى مما يعاني منه الآن، إلى أن يصل مرحلة ما من القناعة أن النظام المصرفي الربوي الذي يسير عليه لإدارة النشاط الاقتصادي هو نظام فاشل، ويتحول لدراسة وتطبيق النظام الإسلامي القائم على العدالة في التوزيع والإنتاجية الوفيرة.

ولا يختلف الخبراء حول حقيقة أن الأزمة المالية العالمية الأخيرة أظهرت أهمية النظام

يلخص د. **حسين شحاته خبير الاقتصاد الإسلامي وأستاذ المحاسبة والمراجعة بجامعة الأزهر** لـ «المجتمع» الأزمة، مؤكداً أن هذه الأزمة المستحكمة أظهرت بوضوح أن الاقتصاد الإسلامي التكافلي غير الربوي هو الحل (اقرأ دراسة د. حسين شحاته حول الموضوع العدد القادم إن شاء الله).

أما **الدكتور عبد الحميد الغزالي أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة** فيقول لـ «المجتمع»: «لا نحتاج إلى هذه الأزمة المالية العالمية لكي نؤمن بأهمية وسمو وفاعلية النظام الاقتصادي الإسلامي، الذي نؤمن بأنه الخير للبشرية والحل البديل للنظام الربوي، ويتشكك في أن يلجأ الغرب لتطبيق النموذج الإسلامي بعد الأزمة الأخيرة، رغم الدعوة إليه في بعض الأوساط الأوروبية؛ لأنهم مستكبرون بطبعهم ويفضلون النظام



وزير المالية الألماني: الأزمة المالية الراهنة ستفقد الولايات المتحدة مكانتها كقوة عظمى وستترك أثراً عميقاً والعالم لن يعود أبداً إلى ما كان عليه قبل الأزمة



**د. حسين شحاتة: ما جرى
مبشر للمسلمين ونبأ
بانهيار الاقتصاد الربوي
الرأسمالي ونظام الفائدة
والمستقبل للاقتصاد
الإسلامي**



**الخبير المالي محمود عبد
العزيز: نفقات حروب أمريكا
الفاشلة في أفغانستان
والعراق والحرب التجارية
مع الصين من أسباب
الانهيار الأخير**

التأمين الأمريكية التي أفلست.
● عدم ضمان النظام التأميني البنكي الأمريكي لصرف أية أموال للمودعين في حالة الإفلاس أو التعثر.

ويرجع «فرج عبد الفتاح» أستاذ الاقتصاد ونائب مدير مركز البحوث للدراسات الأفريقية ما جرى من انهيار مالي لأسباب أخرى هي: أن الولايات المتحدة تعاني من مشكلات اقتصادية عديدة في مقدمتها التضخم الذي تجاوز ٤٪، والبطالة التي تشكل ٥٪ وعجز الميزانية، واختلال الميزان التجاري، وتفاقم المديونية الخاصة والعامة، وكلها من علل النظام الرأسمالي الربوي.

إذ يشير عبد الفتاح إلى أن الاقتصاد الأمريكي يمر بحالات غير مسبوقة من التعثر المالي في كبرى شركاته. وتسعى السلطات الأمريكية، متمثلة في بنك الاحتياطي الفيدرالي والإدارة المالية لإنقاذ بعض هذه الشركات عن طريق التدخل والاستحواذ؛ للحيلولة دون حدوث انهيار عام، وتركت بعض الشركات لتواجه مصير الإفلاس؛ لأن النظام الرأسمالي يعتبر الإفلاس إحدى آليات تصحيح مساره.

ومع أن تدخل الإدارة الأمريكية بالاستحواذ هذا قليلاً من آثار الأزمة الاقتصادية ومن تداعياتها على اقتصاديات العرب والمسلمين، إلا أن «مرحلة الانتعاش مازالت بعيدة» كما يقول الخبير عبد الفتاح.

وهو نفس ما يقوله خبراء اقتصاديون آخرون مؤكدين أن إجراءات علاج الاقتصاد الأمريكي من جانب الكونجرس لن تجعله يتعافى لأن أزمة النظام

الأمريكية، وستتأثر أيضاً حركة الصادرات العربية لأسواق أمريكا وأوروبا بالسلب. ويلخص محمود عبد العزيز رئيس بنكي الأهلي والتجاري الدولي سابقاً مكنم الخطورة على العرب والمسلمين في الجوانب التالية:

● اتجاه المستثمرين الأجانب نحو الأسواق المستقرة، والأكثر ثباتاً مثل مصر لسحب أموالهم وتعويض خسائرهم في «أمريكا»، و«إنجلترا» وهؤلاء يمثلون ٢٥٪ (في دبي سحب الأجانب ودائعهم التي قدرت بالملايين).

● ضياع أية أموال مصرية أو عربية بالنقد الأجنبي مودعة لدى بنوك وشركات

الاقتصادي الإسلامي القائم على رفض الربا، وأن هناك توقعات بتزايد الإقبال العالمي على تطبيق هذا النموذج الرباني، ولكنهم يختلفون حول تأثير هذه الأزمة الأخيرة - اقتصادياً - على البلدان العربية والإسلامية.

حيث يؤكد خبراء اقتصاديون - في تصريحات لـ «المجتمع» - أن عدوى الأزمة المالية العنيفة التي تشهدها الولايات المتحدة ستنتقل إلى دول العالم وفي مقدمتها العالم العربي والإسلامي؛ بسبب ارتهاق اقتصاد أغلب هذه الدول بالاقتصاد الأمريكي، مشيرين إلى التأثيرات السلبية التي ستحدثها هذه الأزمة على البورصات والتعاملات في البنوك وستمند إلى الركود الاقتصادي في أغلب الدول النامية.

فالدكتور حمدي عبد العظيم أستاذ الاقتصاد والرئيس الأسبق لأكاديمية السادات للعلوم الإدارية يشدد على «أن الأزمة المالية العنيفة التي تمر بها الولايات المتحدة انتقلت عدواها لدول العالم المختلفة» وأرجع الأزمة المالية الحالية إلى «التوسع في الرهن العقاري دون وجود ضمانات كافية، وعجز المدينين عن سداد القروض، وتوقع إقبالا عالميا على دراسة النموذج الإسلامي الاقتصادي مثلما درسوا الإسلام نفسه.

ويؤكد د. عبد العظيم أن الأثر المباشر لتداعيات الأزمة المالية العالمية على العالمين العربي والإسلامي سينعكس على البورصة، إضافة إلى الفساد والركود الاقتصادي بسبب ارتهاق اقتصاديات الدول النامية بـ «واشنطن»، كما سيكون هناك تأثير مباشر على البنوك التي تتعامل مع البنوك العقارية

**هل خسرت دول خليجية
مليارات الدولارات من صناديق
الثروة السيادية الموضوعة
في المؤسسات الأمريكية
التي أفلست ؟!**





جراء انهيار بعض هذه البنوك والمؤسسات! ولذلك حثت عواصم خليجية خسرت استثمارات بمليارات الدولارات في بنوك غربية مضطربة على بذل جهد عالمي منسق للحيلولة، دون وقوع الاقتصاد العالمي في ركود، وأبلغ مسؤولون خليجيون الجمعية العامة للأمم المتحدة أن هذا الجهد لابد أن يتضمن إجراءات لمعالجة نقاط الضعف، وإعادة الاستقرار إلى النظام المالي، ومنع تكرار مثل هذه المواقف مرة أخرى.

وببقي سؤال: ألا تعد هذه بشارات النهاية لإمبراطورية طغت وفست وناصرت الظلم والاحتلال؟! ألم ينبئنا القرآن أن هذه الأمم الظالم أهلها، والتي خالفت أوامر الله، ابتلاها الله بأوبئة وأمراض وكوارث مختلفة حتى انهارت واندثرت؟! لقد حرم الله سبحانه وتعالى الربا، وتوعد أكله بحرب من الله ورسوله، حيث قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩)﴾ (البقرة)، فهل بدأت حرب الله على أهل الربا في الغرب؟

لقد رفع الأمريكيون في وجه العالم الإسلامي فرية ما سمي «أسلحة الدمار الشامل» بحجة التدخل في بلاد العرب والمسلمين، فابتلاهم الله بسلح الدمار الشامل المالي الذي هدم اقتصادهم ويوشك أن يخرب إمبراطوريتهم الخاوية على عروشها. ■

إلا أنه يؤكد أنه نتيجة تداعيات هذه الأزمة الأمريكية فإنه من الممكن أن تسحب الشركات الخارجية وتقلل الاستيراد من الدول المختلفة وذلك لتعويض خسائرها في الداخل، ما قد يؤثر بطريقة غير مباشرة على اقتصاديات هذه الدول التي تستثمر فيها الشركات الأمريكية، كما أنه من الممكن أن تشهد هذه الدول خروجاً لبعض الاستثمارات الأمريكية من البورصات والأسواق الخارجية وهو ما يعني أيضاً تأثير الأزمة بطريقة غير مباشرة على بعض الدول.

ولذلك ربما تؤثر هذه الأزمة - كما يقول - على الاقتصادات في دول الخليج؛ نظراً للاستثمارات الخليجية في أمريكا، فمن المعروف أن دول الخليج تستثمر المليارات فيما يسمى «صناديق الثروة السيادية» في العديد من البنوك الأجنبية الغربية، حيث تقدر هذه الثروة بـ ١,٥ تريليون دولار (التريليون ألف مليار) وهذه الصناديق التي تمتلكها الحكومات العربية أكدت صحف غربية، وكذا هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق في مقال نشره بصحيفة «هيرالد تريبيون» في سبتمبر الماضي ٢٠٠٨م، تسيطر على أصول إستراتيجية أمريكية في مؤسسات مالية كبرى مثل «بلاك ستون»، و«يو بي إس» و«ميريل لينش»، و«مورجان ستانلي» و«سي تي»، ما يعني أن هذه الصناديق فقدت مليارات غير معروفة من الدولارات، ولم يعلن عنها أحد

الرأسمالي متوطنة وعميقة؛ إذ يقول الدكتور فخري الفقي، الخبير الاقتصادي: «إن توابع زلزال أزمة الرهون العقارية لم تنته بعد، وإن المؤشرات تظهر أن هناك شبه انهيارات لمؤسسات مالية أخرى في أوروبا وأمريكا تسير على نفس المنهج الرأسمالي، ومنها «بنك مورجان ستانلي» وبعض المؤسسات المالية الصغيرة».

هل ضاعت أموال رجال الأعمال العرب؟

ولكن الدكتور جهاد صبحي أستاذ الاقتصاد بجامعة الأزهر يلفت الأنظار إلى مسألة خطيرة تتعلق بأموال رجال الأعمال العرب التي يضعونها في البنوك الأمريكية، حيث يؤكد أن أغلب رجال الأعمال العرب والمصريين يضعون أموالهم في البنوك الأجنبية، ويمارسون نشاطهم الاقتصادي بالقروض من البنوك المحلية؛ لأنهم حلموا بأن الولايات المتحدة الأمريكية جنة الله في الأرض!

ولذلك يتنبأ بمشكلات لبعض رجال الأعمال الذين سيخسرون أموالهم في هذه البنوك التي أفلست (والذين لم يعلنوا خسارتهم خشية انهيار مشاريعهم)، وأن يتأثر النشاط العقاري العربي والمصري بصورة كبيرة؛ لأن معظم رجال الأعمال في الشرق الأوسط يقومون بشراء عقارات من هذه البنوك العالمية بسبب التسهيلات البنكية؛ مما يؤدي إلى حدوث ركود نسبي في مجال العقارات في العالم بأسره.

وهنا يبدى ممدوح الولي الخبير الاقتصادي اندهاشه من إحجام البنوك أو الأنظمة العربية عن ذكر حجم الضرر الحقيقي الذي حل بمؤسساتها بعد انهيار البنك الأمريكي الكبير، وشدد على أن هناك ٣ بنوك رئيسية وعالمية انسحبت خلال الشهور الستة الماضية من مارس إلى سبتمبر وانهارت؛ مما كان له أكبر الأثر على الأرصدة، وعلى امتداد الأزمة من أمريكا إلى أوروبا، ومن ثم إلى الدول العربية ومصر.

التأثير على الخليج أكبر

ومع أن الدكتور أحمد جلال مدير منتدى البحوث الاقتصادية لدول الشرق الأوسط وتركيا وإيران، والخبير في البنك الدولي يتوقع عدم حدوث أزمة اقتصادية في غالبية الدول العربية نتيجة للأزمة الاقتصادية الحادة التي يواجهها الاقتصاد الأمريكي،

كتاب غريون:

الشريعة الإسلامية تنقذ اقتصاد العالم

عقب الانهيار المالي... لم يكن مستغرباً أن تدعو كبرى الصحف الاقتصادية في أوروبا، لتطبيق الشريعة الإسلامية في المجال الاقتصادي كحل أوحده للتخلص من براثن النظام الرأسمالي الذي يقف وراء الكارثة الاقتصادية التي تخيم على العالم.

ففي افتتاحية مجلة «تشانلنجز» الباريسية، كتب «بوفيس فانسون» رئيس تحريرها موضوعاً بعنوان: (البابا أو القرآن) أثار موجة عارمة من الجدل وردود الأفعال في الأوساط الاقتصادية، حيث تساءل الكاتب فيه عن أخلاقيات الرأسمالية؟ ودور المسيحية كديانة والكنيسة الكاثوليكية بالذات في تكريس هذا التوجه والتساهل في تبرير الفائدة، مشيراً إلى أن هذا التوجه الاقتصادي السيئ أدى بالبشرية إلى الهاوية.

التعامل والإفراط في المضاربات الوهمية غير المشروعة.

وعرض «لاسكين» في مقاله الذي جاء بعنوان: «هل تأهلت وول ستريت لاعتماد مبادئ الشريعة الإسلامية؟»، الأخطار التي تحق بالـرأسمالية وضرورة الإسراع في البحث عن خيارات بديلة لإنقاذ الوضع، وقدم سلسلة من المقترحات المثيرة في مقدمتها تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية برغم تعارضها مع التقاليد الغربية ومعتقداتها الدينية.

وفي استجابة - على ما يبدو لهذه النداءات، أصدرت الهيئة الفرنسية العليا للرقابة المالية - وهي أعلى هيئة رسمية تعنى بمراقبة نشاطات البنوك - في وقت سابق قراراً يقضي بمنع تداول الصفقات الوهمية والبيع الرمزية التي يتميز بها النظام الرأسمالي الربوي واشترط التقابض في أجل محدد بثلاثة أيام لا أكثر

وتساءل الكاتب بأسلوب يقترب من التهمك من موقف الكنيسة والبابا «بنديكيت السادس عشر» قائلاً: «أظن أننا بحاجة أكثر في هذه الأزمة إلى قراءة القرآن بدلاً من الإنجيل لفهم ما يحدث بنا وبمصارفنا؛ لأنه لو حاول القائلون على مصارفنا احترام ما ورد في القرآن من تعاليم وأحكام وطبقوها ما حل بنا ما حل من كوارث وأزمات، وما وصل بنا الحال إلى هذا الوضع المزري؛ لأن النقود لا تلد النقود».

وفي الإطار ذاته لكن بوضوح وجراً أكثر طالب «رولان لاسكين» رئيس تحرير صحيفة «لوجورنال د فينانس» في افتتاحية هذا الأسبوع بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال المالي والاقتصادي (بمعنى منع الربا وإلغاء نظام الفائدة) لوضع حد لهذه الأزمة التي تهز أسواق العالم من جراء التلاعب بقواعد



LE JOURNAL
DES FINANCES

صحيفة «لوجورنال د فينانس» تطالب بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال المالي والاقتصادي



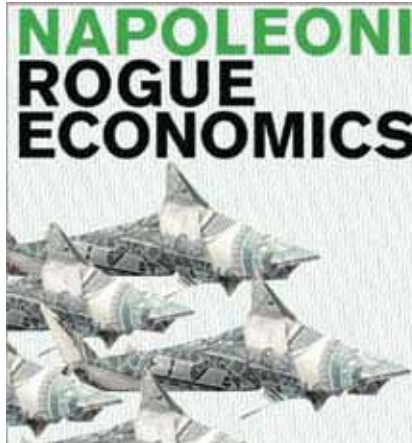
الاقتصادي الفرنسي الحائز جائزة نوبل في الاقتصاد «موريس آلي»: الخروج من الأزمة يتحقق بـ: تعديل معدل الفائدة إلى حدود الصفر ومراجعة معدل الضريبة إلى ما يقارب ٢٪ وهو ما يتطابق تماماً مع إلغاء الربا ونسبة الزكاة في النظام الإسلامي

مجلة «تشانلينجز» الفرنسية:
نحن في هذه الأزمة بحاجة أكثر إلى قراءة القرآن بدلاً من الإنجيل لفهم ما يحدث بنا وبمصارفنا ولوحاول القائلون على مصارفنا احترام ما ورد في القرآن من تعاليم وأحكام وطبقوها ما حلت بنا هذه الكوارث والأزمات

الهيئة الفرنسية العليا للرقابة المالية (أعلى هيئة رسمية تعنى بمراقبة نشاطات البنوك) تقرر منع تداول الصفقات الوهمية والبيع الرمزية وتقرر السماح بالتعامل مع نظام الصكوك الإسلامي في السوق المنظمة الفرنسية

العيش من القروض الخارجية، وتوعدت الدول الأخرى إن لم تقم بنموذجها الاقتصادي». وذكر أن حكومة «بوش» تميزت عن سبقها من حكومات بالوصول بمعدلات الإسراف إلى مستويات خيالية، وتمريغ اقتصاد وسمعة بلادها في الأوحال، ولفت إلى أن هذه الإدارة التي أفلست الولايات المتحدة بشكل تام تظهر الآن حنقها من الدول والمؤسسات العالمية التي رفضت مساعدتها للخروج من أزمتها المستعصية.

وخلص مراسل المجلة الألمانية إلى أن الحلم الأمريكي يفرق حالياً في بحر من الفوضى وفقدان الأمل، مشيراً إلى أن الأمريكيين يتساءلون الآن عن مدى قدرة بلادهم على مواجهة الأعاصير القادمة، والبحث عن نظام جديد لاقتصادهم. ■



الباحثة الإيطالية (لوريتا نابليون): يمكن تحقيق التوازن في الأسواق المالية عبر التمويل الإسلامي فهو القطاع الأكثر ديناميكية في عالم المال الكوني

الربا ونسبة الزكاة في النظام الإسلامي. قبل ذلك، وتحت عنوان «نهاية الحلم الأمريكي» كتب «جاكوب هايلبرون» مراسل صحيفة «دير شبيجل» الألمانية يقول: «إن السقوط المالي والأخلاقي الأمريكي الراهن لم يحدث بين عشية وضحاها»، وأشار إلى أن الإدارات الأمريكية المتعاقبة تجاهلت لعقود الاستثمار في البنية التحتية واستمرت

من إبرام العقد، وهو ما يتطابق مع أحكام الفقه الإسلامي.

كما أصدرت نفس الهيئة قراراً يسمح للمؤسسات والمتعاملين في الأسواق المالية بالتعامل مع نظام الصكوك الإسلامي في السوق المنظمة الفرنسية، والصكوك الإسلامية هي عبارة عن سندات إسلامية مرتبطة بأصول ضامنة بطرق متنوعة تتلاءم مع مقتضيات الشريعة الإسلامية.

ومنذ سنوات والشهادات تتوالى من عقلاء الغرب ورجال الاقتصاد تنبه إلى خطورة الأوضاع التي يقود إليها النظام الرأسمالي الليبرالي على صعيد واسع، وضرورة البحث عن خيارات بديلة تصب في مجملها في خانة البديل الإسلامي.

ففي كتاب صدر مؤخراً للباحثة الإيطالية (لوريتا نابليون) بعنوان «اقتصاد ابن آوى» أشارت فيه إلى أهمية التمويل الإسلامي ودوره في إنقاذ الاقتصاد الغربي، واعتبرت «نابليون» أن «مسؤولية الوضع الطارئ في الاقتصاد العالمي والذي نعيشه اليوم ناتج عن الفساد المستشري والمضاربات التي تتحكم في السوق والتي أدت إلى مضاعفة الآثار الاقتصادية».

وأضافت أن «التوازن في الأسواق المالية يمكن التوصل إليه بفضل التمويل الإسلامي بعد تحطيم التصنيف الغربي الذي يشبه الاقتصاد الإسلامي بالارهاب»، ورأت نابليون أن «التمويل الإسلامي هو القطاع الأكثر ديناميكية في عالم المال الكوني».

وأوضحت أن «المصارف الإسلامية يمكن أن تصبح البديل المناسب للبنوك الغربية، فمع انهيار البورصات في هذه الأيام وأزمة القروض في الولايات المتحدة فإن النظام المصرفي التقليدي بدأ يظهر تصدعا ويحتاج إلى حلول جذرية عميقة».

وقبل ذلك ومنذ عقدين من الزمن تطرق الاقتصادي الفرنسي الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد «موريس آلي» إلى الأزمة الهيكلية التي يشهدها الاقتصاد العالمي بقيادة «الليبرالية المتوحشة» - كما وصفها - معتبراً أن الوضع على حافة بركان، ومهدد بالانهيار تحت وطأة الأزمة المضاعفة (المديونية والبطالة)، واقترح للخروج من الأزمة وإعادة التوازن شرطين هما: تعديل معدل الفائدة إلى حدود الصفر، ومراجعة معدل الضريبة إلى ما يقارب ٢٪. وهو ما يتطابق تماماً مع إلغاء



الآثار السياسية للكارثة الاقتصادية الأمريكية

فرضت الكارثة الاقتصادية التي لحقت بالأسواق المالية الأمريكية نفسها على العالم أجمع، وما زالت تلك الكارثة غير المسبوقة والتي سماها المراقبون «أزمة القرن» تؤثر في أسواق العالم أجمع، خاصة تلك الدول الأوروبية والآسيوية التي ترتبط بأمريكا بحبل سري وبسبب هيمنة أمريكا اقتصادياً وسياسياً على العالم، وفرضها سياسات العولمة على الجميع.

د. عصام العريان

الخطيرة الأمريكية في الثمانينيات وحتى الآن.

فهل نتحرر من النفوذ الأمريكي إذا ضعفت القدرات الأمريكية؟ أم أن اعتماد نخبنا السياسية والاقتصادية على التبعية سيجعلهم يبحثون عن راع جديد وصاحب نفوذ أقوى؟ أم ستضرب القوضى في المنطقة وهناك من العوامل والأسباب الداعية إليها الكثير؟ أم ستتهض قوى المقاومة والممانعة بعد الكارثة التي ألمت بأمريكا وأوروبا؟

المشكلة الرئيسة أن الربا والسياسات الاقتصادية المتعلقة به من «خلق النفوذ» الوهمية، والائتمان الذي لا يعتمد على أسس واقعية؛ بل على مجرد الثقة والنفوذ المالي وتنامي النزعة الاستهلاكية والبحث عن الربح الحرام من أي طريق، هذا الربا المحرّم في كل الشرائع السماوية سيطر على مفاصل الاقتصاد العالمي، ولا يقدر المسلمون على تقديم البديل الإسلامي في اللحظة الراهنة؛ بسبب حال الضعف السياسي والاقتصادي والثقافي والفكري الإسلامي رسمياً وشعبياً ونخبياً.

ستنهار الإمبراطورية الأمريكية،

وبعدها ستتحلل الدولة الأمريكية نفسها كما انهارت وتحلت قوى كبرى عالمية من قبل، وسيعود الاتزان إلى الساحة العالمية، وقد يكون ذلك مناخاً مواتياً لصعود قوة إسلامية واحدة؛ تحقق للمسلمين مكانة تليق بهم وبرسالته التي جعلها الله رحمة للعالمين. ■

الأعداد القادمة

المجتمع تواصل فتح الملف
دراسات د. د. حسين شحاته
د. علي محيي الدين القرة داغي
أ. عبد الكريم حمودي

ولن تنقضي بضع سنوات إلا وستضعف القدرة العسكرية الأمريكية، وستعود إلى سيرتها الأولى قبل بروز فكرة هيمنة الإمبراطورية الأمريكية والسيطرة العسكرية على العالم، وشن الحروب الاستباقية في أكثر من مكان.

أما أوروبا التي عاشت خلال أكثر من نصف قرن تابعة لأمريكا بعد الحرب العالمية الثانية، والتي فرضت النفوذ الأمريكي العسكري والسياسي والاقتصادي على الدول الأوروبية الكبرى، فهذا هي تخرج منها تصريحات ومؤشرات تدل على تحررها من ذلك النفوذ الأمريكي!

وإذا برزت أوروبا كقطب مستقل عن الهيمنة الأمريكية؛ فإن ذلك يعني تنافساً عالمياً جديداً أو استعداداً لوراثة العهد الأمريكي، وعودة إلى قيادة أوروبا للعالم من جديد، ولكن مع وجود منافسين عالميين آخرين، خاصة روسيا والصين والهند.

هل ستعود روسيا إلى نظام اقتصادي مختلف بعد التأثيرات الضخمة للكارثة على اقتصادها وعلى أسواقها المالية الناشئة؟ سؤال يفرض نفسه ولكن على الأقل سياسياً؛ فقد قوي موقف روسيا الجديدة التي يقودها «بوتين» ويريد لها نفوذاً عالمياً مستقلاً.

أما الصين التي تراقب من بعيد؛ فلا أخبار ولا تحليلات عن مدى الخسارة التي لحقت بها وبأسواقها واقتصادها، خاصة أنها من أكبر المستثمرين في السوق الأمريكية المنهارة، والظاهر أنها لن تتأثر كثيراً؛ بسبب دور الحكومة في الرقابة والقيادة الاقتصادية والحذر الصيني المعهود، وبالتالي سيعزز نفوذ الصين السياسي في العالم.

ماذا عن منطقتنا العربية والإسلامية؟

لقد عاشت المنطقة محلاً للنفوذ الاستعماري الغربي الأوروبي ثم الأمريكي، وتجاذبتها آثار الحرب الباردة خلال الخمسينيات والستينيات قبل أن تعود إلى

ورغم إقرار الكونجرس الأمريكي خطة الإدارة الأمريكية بعد تعديلها وبأغلبية كبيرة؛ بسبب حجم الكارثة ولدواعي الانتخابات القادمة بعد شهر، ومعارضة المواطن الأمريكي الاعتيادي الذي خسر حتى الآن أكثر من ثلث مدخراته، خاصة أصحاب المعاشات؛ إلا أن قدرة تلك الخطة على إنعاش الاقتصاد وحل الأزمة ما زالت محل شك كبير لدى المحليين والمراقبين، ويتداعى القادة الأوروبيون لقمة اقتصادية وسط اتهامات غير مسبوقة لأمريكا وسياساتها الاقتصادية، وتتهال الاتهامات أيضاً من روسيا وكندا، ويجمع الجميع أن ما بعد الكارثة لن يكون كما كان قبلها اقتصادياً وكذلك سياسياً.

ومنذ سنوات طويلة ارتبط الاقتصاد

بالسياسة، وأصبح تأثير القدرة الاقتصادية على النفوذ السياسي واضحاً لا لبس فيه؛ فهل سيكون لتلك الكارثة آثار سياسية على قدرة أمريكا في العالم وقيادتها للأحلاف العسكرية وهيمنتها المطلقة بعد سقوط الاتحاد السوفييتي منذ عشرين سنة؟

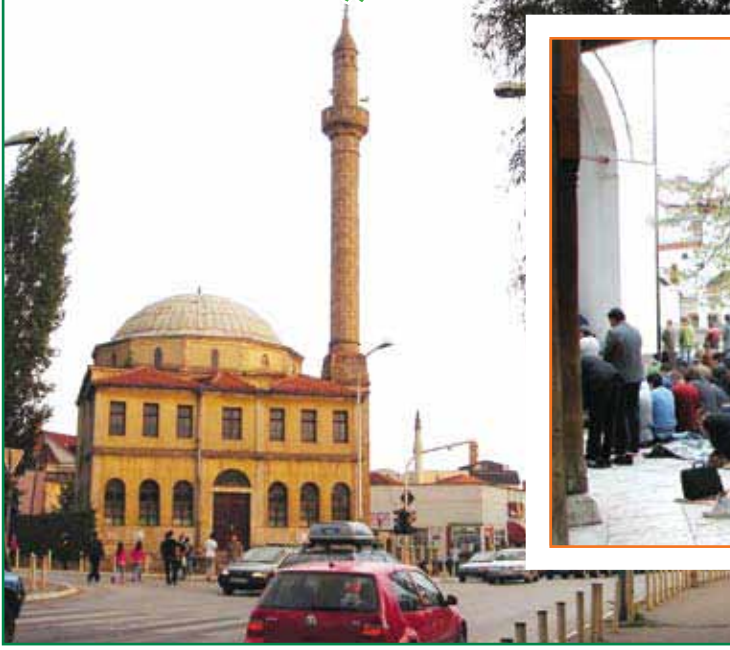
إن أول تداعيات «الكارثة» هو انهيار فكرة «العولمة» التي رُوّج لها مبشرون كثيرون، والتي ربطت الاقتصاد بالثقافة والسياسة؛ فقد كان السبب الرئيس في الكارثة هو «الليبرالية المتوحشة» والأفكار المتعلقة بحرية السوق، بعيداً عن الرقابة الحكومية وحزمة الأفكار والسياسات التي رُوّج لها «المحافظون الجدد»، والتي عُرفت بـ«العولمة».

لقد ظهرت العولمة كخطأ ناعم

للاستعمار الأمريكي الجديد الذي عرض نفوذه في أرجاء العالم، وقد ربط كافة المؤرخين صعود الإمبراطوريات العالمية في التاريخ بقدراتها الاقتصادية والعسكرية، وها هي سنن الله تنطبق على الإمبراطورية الأمريكية؛ فالانهيار الاقتصادي الحالي ضرب معظم جوانب الاقتصاد والحياة الأمريكية.

يأملون في إنشاء مركز ثقافي.. ويتوقعون إلى أداء فريضة الحج

معاناة المسلمين الجدد في البلقان



سراييفو: عبد الباقي خليفة

عبّر الكثير من المسلمين الجدد في البلقان عن أسواقهم العارمة لزيارة بيت الله الحرام وأداء فريضة الحج أو العمرة، حيث لا يستطيع الكثير منهم توفير المبلغ المطلوب لتحقيق أمانيتهم في رؤية الكعبة والمسجد النبوي الشريف، والتعرف على المسلمين من مختلف أنحاء العالم.

ويسعى المسلمون الجدد من خلال الحج أو العمرة، للتزود بطاقة روحية تعينهم على التغلب على الصعاب التي يلاقونها في محيطهم الاجتماعي الضاغط، حيث لم يولدوا مسلمين، ولا يعيشون في أسر مسلمة، ومع ذلك فهم حريصون على أن يكونوا مسلمين في مأكلاتهم، ومشربهم، وملبسهم، وعلاقاتهم الاجتماعية.

مشكلات هائلة

يقول «زيد دوكمينيتش» أحد المهتدين الناشطين في مجال رعاية المهتدين الجدد وكان قد أسلم عام ١٩٩٠م، وهو بطل في

الكثير ممن اعتنقوا الإسلام كانوا نصارى.. ويشعرون بالغربة في محيطهم الضيق داخل الأسر التي ينحدرون منها

والكثير ممن اعتنقوا الإسلام كانوا نصارى، ويشعرون بالغربة في محيطهم الضيق داخل الأسر التي ينحدرون منها، وبعضهم يسكن في مناطق بعيدة عن تجمعات المسلمين، مما يجعلهم نهبا للفتن المختلفة، لكنهم يقارمون بقوة الإيمان التي اكتسبوها من خلال دخولهم في الإسلام.

ومهما كثر عدد المهتدين الجدد، فإنهم يظلون أقلية وسط شعوبهم المتحاملة على

لعبة «التايكوندو» ومدرّب، ويعمل حالياً رئيساً للجامعة البوسنية لـ«التايكوندو»: «كثير من المسلمين الجدد الملتزمون بشعائر الإسلام والذين يعيشون في دول ذات أغلبية سكانية نصرانية يواجهون مشكلات هائلة، بسبب الموقف المعادي للإسلام ولاسيما للمسلمين الجدد.. والمسلمون الذين عرفوا طريق الحق، واعتنقوا الإسلام عن معرفة وعلم يعانون معاناة لا توصف.. وهم يسعون لتشكيل منظمة خاصة بهم؛ ليتمكنوا من الدفاع عن حقوقهم مثلما يفعل المسلمون في الغرب، سواء في ألمانيا، أو بريطانيا، أو إيطاليا، وفرنسا، والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها، وستكون المنظمة مقتصرة على المهتدين الجدد؛ لتمثل لهم البديل الطبيعي عن الأوضاع الاجتماعية المزرية التي يعيشونها في محيطهم ومجتمعهم الآسن».

ويضيف: «إن «العدوان الذي تعرّض له المسلمون في البوسنة على مدى أربع سنوات، وأدى إلى مقتل نحو ٢٠٠ ألف نسمة، لا يزال مستمراً بطرق أخرى ولاسيما ضد المسلمين الجدد، فكلما زرت كرواتيا يتألب

عليّ الجميع: لماذا تركت الكاثوليكية واخترت الإسلام، وكان بالإمكان أن تكون تلك الأسئلة فرصة للدعوة، لكن من فرط انغلاقهم لا يتركون لي مجالاً لإيضاح الأسباب التي ستجعلهم بالعقل يؤمنون بما يؤمن به».

وأوضح «دوكمينيتش» أن المسلمين في المنطقة

استطاعوا البقاء، لكن لا تزال هناك ضغوط كبيرة جداً عليهم، ولا سيما المتزمنون منهم، كما أن الحرب بالسلاح انتهت، ولكن هناك حروباً أخرى معلقة ضد الإسلام والمسلمين في المنطقة وكل أوروبا.

وقال: «أملنا في المسلمين الذين لا يزالون واقفين يناضلون من أجل الإسلام على مختلف الأصعدة، وهم يدافعون عن الإسلام وعن مبادئه التي تدعو إلى التوحيد، والتكافل الاجتماعي، وحقوق الإنسان».

وتابع: «الحرب على الإسلام لم تمنع آلاف الغربيين ولاسيما الأوروبيون بما في ذلك الكروات والصرب من شرف الانتماء لأمة الإسلام، حيث يزداد الإقبال كلما ازدادت الضغوط واستعرت الحرب ضد الدين الحنيف، وهي طبيعة لازمت انتشار الإسلام من نوح عليه السلام. وحتى الرسول ﷺ».

عداء مبني على الانتماء

وشدّد «زيد دوكمينيتش» على أن «العداء للإسلام والمسلمين سرعان ما ينتقل للمسلمين الجدد بشكل أكثر حدة في أغلب الأحيان، لكن المعاناة تتفاقم عندما يجد المسلمون الجدد أنفسهم بين نار من يضطهدهم داخل الأسرة والمجتمع من جهة، وريبة المسلمين التقليديين الذين يظنون أن الصرب والكروات لا يُسلمون».

ويذكر «زيد» موقف بعض المسلمين الأوائل الذين شككوا في إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقالوا: «يسلم حمار الخطاب ولا يسلم عمر بن الخطاب»، لأن «عمر» كان من المشركين الذين اضطهدوا المسلمين، وحاربوا الإسلام، والرسول ﷺ. ويضيف: «اليوم يزيد عديد المسلمين الجدد من أصول كاثوليكية، وأرثوذكسية، ولاسيما في السنوات الأخيرة، الأمر الذي يستدعي تنظيمهم والعناية بهم، ولا توجد منظمات خاصة بهذا النشاط، والمؤسسات الإسلامية القائمة سواء



«زيد دوكمينيتش»: العداء للإسلام والمسلمين سرعان ما ينتقل للمهتدين الجدد بشكل أكثر حدة في أغلب الأحيان

المحلية أو غيرها لا توجد لديها أجندة لهذا الغرض».

«الأمر الآخر هو أن الذين أسلموا قبل ١٠ أو ١٢ عاماً أو أغلبيتهم، لم تحل الكثير من مشكلاتهم الناجمة عن اختلاف العقيدة مع المحيط الذي يعيشون فيه ولاسيما الأسرة، رغم مرور وقت طويل على ذلك، وأكثر من يتفهم مشكلات المسلمين الجدد هم المسلمون الذين سبقوهم على طريق الهداية واتباع الدين الحق الذي أنزله الله سبحانه وتعالى، وأحسن الرسول ﷺ تبليغه، ثم الصحابة والتابعون من بعدهم، ولا مناص من وجود هيئة في «سرايفو» تعتني بهذا الأمر، لأن الله سيأنا: لماذا لم نسهّل على الناس الدخول في دين الله، وقد جاؤونا يطلبون ذلك دون جهد كبير منا، وبسبب الغت الشديد الذي يعانيه المسلمون الجدد، هناك من يكتفم إسلامه، وهناك من يتردد في إعلان إسلامه، أو الدخول في الإسلام بسبب المشكلات القائمة».

لدينا معلومات مؤكدة أن الكثيرين يترددون في إعلان إسلامهم، وما يمنعهم من اتخاذ هذه الخطوة هو ما يعانيه المسلمون الجدد داخل أسرهم، ومجتمعهم، وفي دوائر الدراسة والعمل، ولو كانت لدينا مؤسسة لرعاية المسلمين الجدد ومساعدتهم لكان الوضع مختلفاً جداً، ومن المؤكد أن الإعلان عن وجود مؤسسة للمسلمين الجدد سيكون لها صدى كبير في الأوساط الأوروبية، ولاسيما في دول يوغسلافيا السابقة، وسيعمل عن إسلامه من كان متردداً.

مهما كثر عدد المهتدين الجدد فإنهم يظلون أقلية وسط شعوبهم المتحاملة على دينهم

لذلك يتوجه المسلمون الجدد لإخوانهم في البلاد الإسلامية وأينما كانوا لتقديم العون لهم ولو بالمساعدة في إقامة مركز لاستقبال المسلمين الجدد، ليكون ملتقى لهم في المناسبات، ولتجديد إيمانهم، وزيادة زادهم المعرفي الإسلامي».

احتياجات المسلمين الجدد

وأهم ما يحتاجه المسلمون الجدد هو توفير ملجأ مؤقت لمن طردوا من أسرهم، وتوفير منح للطلبة لإكمال دراستهم الجامعية، وإقامة مكتبة عامة، وتنظيم دورات إسلامية لهم داخل المركز المطلوب إقامته لهم.

إن المسلمين الجدد يشعرون بالامتنان وبرحمة الله التي شملتهم بعد إيمانهم بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، وبالقرآن هادياً ومرشداً. وهم يطالبون الأمة بحقوقهم عليها، كما أنهم مستعدون لأداء واجباتهم تجاه أمتهم التي أصبحوا أعضاء فيها.

لقد بقي الكثير من المسلمين الجدد في دول يوغسلافيا السابقة دون وظائف بعد أن طردوا من عملهم، ودون أهل بعد أن تنكرت لهم أسرهم بعد إسلامهم، ولا توجد أي مؤسسة أو هيئة تهتم بعشرات بل مئات المهتدين الجدد، ولذلك فهم يطلبون المساعدة في تنظيم أنفسهم.

وتنظيم المسلمين المقبلين على الإسلام أمر ضروري، مع تصاعد موجات التنصير، واستعمار الحرب ضد الإسلام، ومسؤولية تعليم المسلمين الجدد أمور دينهم، وتحسينهم من الضروريات بما في ذلك مساعدتهم على إكمال دراساتهم الجامعية وخاصة العلوم الإسلامية. ويوجد لدى المجموعة القيادية للمسلمين الجدد برنامج مفصل لإقامة مركز متكامل لاستيعاب المسلمين الجدد، ومن ذلك تجميع المسلمين الجدد، واستخراج بطاقات خاصة بهم، وتنظيم دورات شرعية ومحاضرات إسلامية لهم كما سبق، وحل بعض المشكلات الخاصة التي لا تقبل التأجيل، وربطهم بمؤسسات إسلامية في أوروبا والعالم الإسلامي، ومن أجل تحقيق تلك الأهداف يرى المسلمون الجدد الذي يتحدث باسمهم «زيد دوكمينيتش»، بحكم كبر سنه مقارنة بهم (٤٥ سنة) أنه يجب تأمين مبنى مناسب لبدء العمل، أو شراء أو بناء مبنى خاص بالجمعية، وتأثيثه، على أن يشمل مسجداً صغيراً، وأجهزة حاسوب وغيرها. ■

فصل جديد من الهجوم والإساءة للنبي محمد ﷺ والقرآن ضمن سلسلة هجمات مشبوهة تزايدت مؤخراً، بدأها أحد أساتذة العلوم الإسلامية في إحدى الجامعات الألمانية، بزعمه أن الرسول محمداً ﷺ ربما لم يكن له وجود أصلاً كنبي، كما شكك في ثبوت القرآن نفسه.. كما هدد قس مصري بأزمة رسوم جديدة، على غرار الرسوم الدنماركية، تسيء للقرآن والنبي، بدعوى الرد على إساءة الدكتور زغلول النجار للنصرانية في تفسيره للقرآن حسب زعمه!



تولى كبرها أستاذ ألماني ونصارى مصريون في المهجر..

حلقات جديدة في مسلسل الإساءة للإسلام

القاهرة: خاص - المجتمع

معهد «راند» الإستراتيجي في مارس ٢٠٠٧م لعلمنة الإسلام وتفكيكه من الداخل، وإنشاء ما سمي بـ«شبكات مسلمة معتدلة» لضرب الإسلام من الداخل وإلغاء الشريعة، بالاستعانة بشخصيات تحمل أسماء إسلامية!

إساءات نصارى مصر!

وفي تصعيد خطير آخر يندرج تحت «رسوم كاريكاتيرية» مسيئة ثانية للإسلام ولكن من جانب نصارى مصريين، هدد من يسمي نفسه «الأب يوتا»، من نصارى المهجر المصريين، بتقديم القرآن وسيرة النبي محمد ﷺ بطريقة كاريكاتيرية هزلية ساخرة، رداً على ما زعم أنه «إساءة الدكتور زغلول النجار للكتاب المقدس»، قاصداً بذلك تفسيرات القرآن العلمية التي يكتبها الدكتور النجار في صحيفة الأهرام الحكومية، واشتكى بعض النصارى من أنها تتعرض للنصرانية فيما يقول النجار أنها كلام القرآن.

قال «يوتا» وهو اسم حركي، على موقع «منظمة أقباط الولايات المتحدة»: «رداً على إساءة زغلول النجار للكتاب المقدس فإننا نستعد لعمل السيرة المحمدية بصورة هزلية كاريكاتيرية حتي يشعر المسلمون كما يشعر المسيحيون عندما تهان مقدساتهم وتجرح مشاعرهم»، حسب قوله.

الشهيرة في الدنمارك التي جرى تبرئة صاحبها قضائياً دون أي ضجة، وإساءة البابا بنديكت السادس عشر بابا الفاتيكان التي زعم فيها أن الرسول محمداً ﷺ «لم يأت إلا بما هو سيئ وغير إنساني» بالإضافة إلى إساءة رموز إنجيلية أمريكية للنبي والقرآن.

أما أخطر هذه الإساءات، التي تتدرج في سياقها هذه الإساءة الأخيرة، فتلك التي تصدر عن مسلمين اسماً، يشكلون ما يمكن تسميته طابوراً خامساً داخل بلاد المسلمين، ويجري استضافتهم وتلميعهم غربياً، كنموذج لمسلمين يشككون في الإسلام، وهو ما يحدث أثراً أكبر في تشكيك المسلمين في دينهم وتاريخهم.

ومنهم على سبيل المثال المدعوة «وفاء سلطان»، التي تعيش في الولايات المتحدة، وتهاجم الإسلام في الفضائيات الأمريكية، وتقول: إن «الإسلام هو المشكلة، وعلى المسلمين أن يدركوا أنه ليس سوى خيارين إما التغيير أو أن يُسحقوا»، وتعتبر أن الإرهاب والعنف منبعه تعاليم القرآن!

والمطلوب الحذر من هؤلاء وفضح شخصياتهم، والتنبه لتحالف الذين يهاجمون الإسلام مع مخطط أمريكي رسمي أعلنه

الهجوم الجديد أطلقه أستاذ يدعى «سفين كاليش» مدير مركز الدراسات الإسلامية التابع لجامعة «مونستر» شمال ألمانيا، زعم فيه عدم توافر دليل تاريخي يثبت وجود النبي محمد ﷺ، وينفي أنه كان شخصية تاريخية، أو أن القرآن ثابت كما تقول تعاليم الإسلام.

وقد ساندته في هذه المزاعم أستاذة أخرى تدعى «جودرون كريمر» تقوم بتدريس العلوم الإسلامية في جامعة برلين الحرة قالت لإذاعة ألمانيا الثقافية: «إنه ليس هناك دليل تاريخي على وجود الرسول، وإن «كاليش» لديه كل الحق عندما يقول: إنه ليس هناك دليل علمي واضح يمكنه أن يعطينا برهاناً إيجابياً على وجود النبي محمد».

ولأن «كاليش» يقوم على تدريب معلمي الدين الإسلامي في ألمانيا، فقد واجهت مزاعمه رفضاً شاملاً من قبل المنظمات الإسلامية في جميع أنحاء ألمانيا، وأنهى المجلس الإسلامي الأعلى للمنظمات الإسلامية الأربع الكبرى في ألمانيا تعاونه مع مركز الدراسات الدينية الذي يديره «كاليش» بجامعة «مونستر».

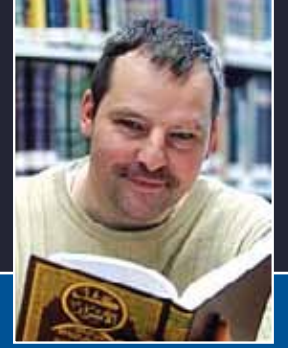
طابور خامس

وجاء الهجوم الجديد ضمن سلسلة هجمات وإساءات للقرآن وللنبي محمد ﷺ في أوروبا أبرزها أزمة الرسوم الكاريكاتيرية

أستاذ دراسات إسلامية ألماني:

ليست هناك أي أدلة تاريخية تؤكد وجود الرسول [أو ثبوت القرآن الكريم!]

القس «يوتا»: نستعد لتصوير بعض سور القرآن والسيرة المحمدية بطريقة هزلية ساخرة.. ونشرها على شبكة الإنترنت خلال عدة شهور



قسطنطين»، زوجة الكاهن التي أسلمت عام ٢٠٠٤م، وأثار إسلامها ضجة كبرى انتهت بتسليمها للكنيسة: إنها أسلمت بسبب مقالات د. زغلول النجار، ما أدى إلى تقليص مساحة مقاله الأسبوعي من صفحة إلى نصف الصفحة ثم إلى ربع الصفحة حالياً!

ولا يعني تهديد القس «يوتا» بالسخرية من القرآن أن النصارى المصريين المتطرفين في الخارج لا يفعلون هذا، فهناك العديد من مواقع نصارى المهجر الإلكترونية في أمريكا وكندا تسيء بالفعل للقرآن والرسول، وأحدها في كندا يُخصص باباً يسميه «قرآن رابسو»، يسخر فيه من القرآن وآياته، خصوصاً أن كلمة «رابسو» تشير إلى نوع من مساحيق المنظفات المصرية، كما أن بعض المنظمات النصرانية مثل «المنظمة القبطية الأمريكية» تصف المسلمين في مصر بأنهم «غزاة»، وتوجه نقداً مستمراً للقرآن وللرسول، وتشيد بالكيان الصهيوني!

أزمات عديدة

تاريخ الإساءة للإسلام ممتد منذ القرن الماضي، وقد نشأت أزمات عديدة بسبب أعمال أدبية أو سينمائية أو مقالات صحافية مسيئة للإسلام.. ومنها على سبيل المثال:

● ثار العالم الإسلامي على رواية «آيات شيطانية» المسيئة للإسلام وللنبي محمد ﷺ، وحينها أصدر «آية الله الخميني»، مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية، في ١٤ فبراير ١٩٨٩م، فتوى بإهدار دم مؤلفها الكاتب

الإسلام وعن سور القرآن تدخل بيت كل مسلم وتنتشر على شبكة الإنترنت، وستترجم وترسل للصحف والمجلات العالمية، وهذا من حقنا».

وفي تحريض واضح للدولة على منع نشر مقالات د. زغلول النجار الخاصة به التفسير العلمي للقرآن» في صحيفة الأهرام، قال: «إن المسؤولين في الدولة يستطيعون أن يوقفوا عبث وإساءات زغلول النجار بكاملة تليفونية واحدة إلى رئيس تحرير جريدة الأهرام، لكنهم لا يريدون ذلك وهم يستبيحون حقوق ومقدسات الأقباط»، حسب زعمه .

وقال «يوتا»: إنه سيعطي فرصة زمنية لوقف د. زغلول النجار عن الكتابة في جريدة الأهرام، مع تقديم اعتذار في الجريدة عن كل الإساءات التي صدرت منه على صفحاتها، وأيضاً محاكمته على ازدراء الديانة المسيحية».

وسبق أن مارس بعض النصارى ضغطاً على صحيفة الأهرام لمنع مقالات د. زغلول النجار، خصوصاً بعد أن قالت «وفاء

وأضاف «يوتا»: «لقد انتظرنا كثيراً أن يقوم المسؤولون في الدولة أو علماء الأزهر وعلى رأسهم شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي باتخاذ إجراء حاسم يوقف إساءات زغلول النجار لعقائدنا، لكن للأسف الشديد لم يحدث ذلك، ويبدو أن الدولة ومؤسساتها الرسمية هي التي تشجع زغلول النجار على إهانة عقائدنا ومقدساتنا وإهانة مشاعرنا على صفحات جريدة رسمية تابعة للدولة وهي جريدة الأهرام».

وقال: «إن كل المسلمين يرددون كل لحظة: إن الشريعة الإسلامية شريعة عادلة، ونسمع كثيراً لأصوات تدعو إلي تطبيقها، وإنني أقول لكل مسلم: إن شريعتك تقول: «العين بالعين والسن بالسن والبادي أظلم».. فإهانة معتقدات ومقدسات الأقباط سيقابلها إهانة معتقدات ومقدسات المسلمين، وإهانة زغلول النجار للكتاب المقدس سيقابلها إهانة القرآن، ومن بدأ هو الأظلم، وزغلول النجار هو الذي بدأ.. وسوف نقدم السيرة المحمدية والقرآن بطريقة هزلية ساخرة

وكاريكاتيرية ولا يلومنا أحد على ذلك لأننا احترمنا لشرعكم، وشرعكم يقر ما سنقوم به»!!

وهدد قائلاً: «إذا لم يتوقف د. زغلول النجار فإنه في خلال عدة شهور سيجد المسلمون أنفسهم في موقف لا يُحسدون عليه، حينما يرون مئات الصور والرسوم الكاريكاتيرية عن نبي

أزمات عديدة نشأت خلال السنوات الأخيرة بسبب أعمال أدبية أو سينمائية أو مقالات صحفية مسيئة للإسلام



البريطاني «سلمان رشدي»، وفي سبتمبر ١٩٩٨م تعهدت السلطات الإيرانية بعدم تطبيق الفتوى ولكن رفضت إلغاؤها.

● وفي سبتمبر ١٩٩٣م أصدرت مجموعة إسلامية تدعى «مجلس جند الإسلام» فتوى بإهدار دم الكاتبة «تسليمة نسرين» من بنجلاديش لاتهامها بالإساءة للإسلام في كتابها «لأجا» (العار)، وفي تصريحات أدلت بها في مقابلات، خصوصاً أن «نسرين» جهرت بإلحادها، وقالت عن القرآن: «إنه ينص على تفاوت غير عادل بين الرجل والمرأة». وغادرت الكاتبة المطلوبة من العدالة بلانداها سراً في عام ١٩٩٤م، بعد تظاهرات ضمت أكثر من مائتي ألف شخص للمطالبة بشنقها، وحُكم عليها غيابياً عام ٢٠٠٢م بالسجن سنة بتهمة «الإساءة إلى المشاعر الدينية».

● وفي نوفمبر ٢٠٠١م صدر في أمريكا كتاب مسمي بعنوان «نبي الخراب» Prophet Of Doom للمؤلف «كريك ونن» Craig Winn وصف فيه الرسول محمداً ﷺ بأنه «قاطع طريق» استعمل حسب زعمه البطش والاغتيالات والخداع للوصول إلى السلطة المطلقة!!

● وفي شمال نيجيريا، خلال الفترة بين ٢٠ و٢٣ نوفمبر ٢٠٠٢م، قُتل أكثر من ٢٢٠ شخصاً وأصيب أكثر من ١١٠٠ آخرون بجروح في اضطرابات وقعت بين المسلمين والنصارى، إثر نشر صحيفة «ذا داي» النيجيرية مقالاً عن حفل انتخاب ملكة جمال العالم، أساءت فيه للإسلام وللرسول ﷺ، وقالت فيه بسخرية: «إن النبي محمداً لو كان موجوداً بيننا الآن، ما كان شكاً من المسابقة، ولاختار إحدى المرشحات زوجة له!!»

● وفي يناير ٢٠٠٤م نعت عضو الحزب الوطني البريطاني «نيك جريفن» الإسلام بأنه «عقيدة فاسدة، ويخلو من أي مساحة للتسوية الضرورية في مجتمع حر، وأنه لا يتفق مع الديمقراطية»، حسب زعمه.

الإساءات وحدث موقف المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.. وأثبتت أن المسلمين قوة واحدة في دفاعهم عن عقيدتهم

الذي اعتُبر مسيئاً للإسلام، وقد كتب فيه أن «الأئمة الأربعة الأوائل كانوا من اليهود، وأن القتل رجماً بالحجارة لم يرد ذكره في القرآن».

● وفي مايو ٢٠٠٥م وصف «مايكل جراهام» المذيع بمحطة إذاعية في واشنطن الإسلام بأنه «منظمة إرهابية»، وأنه في حالة حرب مع الولايات المتحدة، وحث بلاده على ضرب «مكة المكرمة» بالأسلحة النووية.

● وكانت أبرز الإساءات التي أثارت غضب المسلمين هي الرسوم الدنماركية التي تصور النبي محمداً ﷺ وهو يخفي قنبلة في غطاء رأسه، ما أثار حملات احتجاجية في كل أنحاء العالم الإسلامي انتهت بمقاطعة الدول الإسلامية للبضائع الدنماركية حتى اشتكت شركات دنماركية من إفلاسها، وقدم بعضها اعتذاراً عن هذه الرسوم.

● وتبع هذا إساءة أكبر من بابا الفاتيكان الحالي «بنديكت السادس عشر»، حينما ربط بين الإسلام والقرآن من جهة، والعنف والإرهاب من جهة أخرى في محاضراته الشهيرة في ألمانيا، والتي لم يعتذر عنها حتى الآن. ولعل أهم مكسب حصده العالم الإسلامي من وراء هذه الإساءات المتعددة هو توحيد موقف المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وأثبتت أن المسلمين قوة واحدة في دفاعهم عن عقيدتهم، فضلاً عن أنها جذبت غربيين لدراسة الإسلام والاطلاع عليه ما دفعهم لاعتناق هذا الدين العظيم. ■

● وفي الثاني من نوفمبر ٢٠٠٤م، أطلق المخرج الهولندي «ثيو فان خوخ» فيلماً قصيراً مسيئاً للإسلام بعنوان «الخنوع»، تطرق فيه إلى القرآن ووضع المرأة في الإسلام، وعُرض على إحدى شبكات التلفزيون العامة في أغسطس ٢٠٠٤م، وتظهر فيه نساء عاريات مكتوب على أجسادهن آيات قرآنية. وقام أحد الشباب المغاربة، واسمه «محمد بويري»، بإطلاق النار على هذا المخرج في أحد شوارع العاصمة «أمستردام»، وأرداه قتيلاً، انتقاماً منه على إساءته للإسلام، وفي ٢٦ يوليو ٢٠٠٥م حُكم على «بويري» بالسجن مدى الحياة.

وهذا الفيلم الاستفزازي وضعت السيناريو له النائبة البرلمانية المرتدة (صومالية الأصل) «أيان هيرسي علي»، وركزت فيه على ما ادعته «تجاوزات بحق المرأة في الإسلام»، وقد تلقى مخرجه تهديدات بالقتل ورفُعت دعاوى قضائية ضده قبل أن يُقتل بالفعل.

● وفي ١١ أغسطس ٢٠٠٤م حُكم على الكاتب الباكستاني «يونس شيخ» أمام محكمة في كراتشي بالسجن مدى الحياة بسبب كتابه «شيطان مولوي» (رجل الدين الشيطاني)

وفد حماس التقى اللواء عمر سليمان في القاهرة لمناقشة كافة القضايا الفلسطينية رزمة واحدة



**أسامة حمدان لـ «المجتمع»:
القلق على فشل الحوار مازال قائماً
بسبب الفيتو الأمريكي**

على المسؤولين المصريين رزمة واحدة لتقوية الفرصة على أي محاول لإفشال الحوار، لكنه يرى ان القلق على فشل الحوار مازال قائماً بسبب الفيتو الأمريكي.

وأضاف حمدان في تصريح لـ «المجتمع»، عقب وصوله إلى القاهرة: أن الفيتو الأمريكي والإسرائيلي لم يزالا قائمين على الحوار، وما زال رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية محمود عباس وفريقه غير قادر على التلمص من هذا الفيتو، كما أن إجراءات السلطة في رام الله لا توحى بأن هناك استعداداً للوصول إلى نتائج، من حق مصر أيضاً أن تقلق لأن الضغوط كبيرة والمواقف متباعدة.

وأوضح حمدان أسباب رفض حركته لحكومة تكنوقراط بأن القضية الفلسطينية قضية سياسية، ولا يمكن فصل المهنية عن خيار المقاومة والتحرر الوطني، مضيفاً أن حكومة التكنوقراط والمهنيين والمتخصصين بعيدة عن السياسة والمقاومة والتحرر الوطني، ولا تقي بالواقع الفلسطيني، كما أن الواقع يرفض حكومة وحدة وائتلاف وطني تقوم على برنامج سياسي موحد.

وانتقد حمدان محاولات الرئيس عباس اغتصاب السلطة عبر محاولة تمديد فترة رئاسته، مشيراً إلى أن المجلس التشريعي الفلسطيني أكد بأنه لا يحق له قانونياً تمديد الولاية الرئاسية، وحسب القانون فإن ولاية المجلس أربع سنوات مضى منها ثلاثة وتنتهي الرابعة في يناير ٢٠١٠م، فلا يمكن أن يتم التعجيل بالانتخابات التشريعية لتتم مع موعد الانتخابات الرئاسية. ■

عقب وصوله الثلاثاء الماضي إلى القاهرة عقد وفد رفيع المستوى من حركة المقاومة الإسلامية (حماس) اجتماعاً موسعاً مع اللواء عمر سليمان رئيس المخابرات العامة المصرية، وعدد من قيادات المخابرات المصرية، تم خلاله مناقشة العديد من الملفات الساخنة، على رأسها قضية المصالحة الوطنية وترتيب اللقاء الموسع للحوار الفلسطيني - الفلسطيني، ومتابعة ملف الأسرى، وصفقة الجندي الأسير «جلعاد شاليط»، بالإضافة إلى مناقشة قضية انتخابات الرئاسة الفلسطينية، والجدل الدائر حول تمديد فترة ولاية الرئيس الفلسطيني محمود عباس.

مع الجميع.

● رفض فكرة إرسال قوات عربية إلى قطاع غزة، والاكتفاء بوجود خبراء أمنيين عرب يشرفون على إصلاح الأجهزة الأمنية.

● ضمان عدم المساس أو محاكمة أي من قيادات الجهاز العسكري للحركة أو أفراد الأجهزة الأمنية التابعة لها تحت أي مسمى.

● ضمان استمرار تنفيذ القرارات التي تم إصدارها خلال الفترة التي سيطرت فيها حماس على قطاع غزة، وبخاصة في إطار التعيينات الكبيرة التي شملت مختلف الوزارات والهيئات الحكومية، وألا يضر أي موظف بسبب مساندته لحركة حماس وحكومتها خلال هذه الفترة.

● الاتفاق على آليات واضحة وعملية لإصلاح منظمة التحرير، ودخول حركة حماس فيها، وربط ما سيجري على الأرض في غزة بتنفيذ هذا الأمر.

كما كشفت المصادر أن حماس ترغب في تولي شخصية أمنية «محايدة» الإشراف على مهمة البعثة الأمنية، وطرح اسم اللواء جبريل الرجوب، المسؤول الأمني السابق ورئيس اتحاد كرة القدم الفلسطيني حالياً، للقيام بالمهمة، وأن اختيار حماس لشخصية الرجوب ينبع من العداء القائم بينه وبين محمد دحلان، الذي تعتبره الحركة «ألد أعدائها»، إضافة إلى عدم رضا الرجوب عن العديد من الأجهزة الأمنية وقياداتها. وأوضحت المصادر أن مصر أبلغت وفد (فتح) الموجود في القاهرة رغبة حماس في تولي الرجوب مسؤولية الإشراف على إعادة هيكلة أجهزة الأمن في الضفة والقطاع، لكن فتح وافقت على غزة دون الضفة!!

ومن جانب آخر أكد أسامة حمدان أن وفد حماس سيطرح كل القضايا العالقة

القاهرة: هاني جريشة

وقد ضم الوفد كلاً من الدكتور موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، وأسامة حمدان ممثل الحركة في لبنان، و عدداً من قيادات الحركة في الضفة، وقيادات من غزة على رأسهم د. محمود الزهار، وسعيد صيام، و خليل الحية، وهي المرة الأولى التي يشارك بها وفد من الضفة الغربية منذ اتفاق مكة.

وأفاد مصدر قيادي في حركة حماس «المجتمع» بأن حوار القاهرة سيقته خطوة مهمة من خلال اللقاء الذي عقده رئيس المكتب السياسي خالد مشعل في مكة المكرمة مع اللواء عمر سليمان، على هامش أدائهما للعمرة، ووصف اللقاء بأنه كان إيجابياً وبناءً.

الحكومة المقترحة

ومن جانب آخر كشفت مصادر مقربة من حماس لـ «المجتمع» أن حركة حماس ذهبت للقاهرة ومعها أجندة كاملة لحل الصراع مع حركة فتح والرئاسة الفلسطينية، مبنية على مجموعة من المعالم، من أهمها:

● استعداد حماس للتخلي عن وجود قيادات بارزة منها في الحكومة، بمن في ذلك إسماعيل هنية «رئيس الحكومة الحالية»، وعدم موافقة حماس على أن تكون الحكومة المقبلة حكومة تكنوقراط.

● اختيار الحركة العدد الأكبر من الوزراء، كونها الفائزة بالانتخابات التشريعية، بحيث تمتلك الأغلبية في مجلس الوزراء، ويكون في حصتها اختيار عدد من الوزارات السيادية مثل وزارة الداخلية ووزارة الخارجية.

● مصادقة الحركة على اختيار شخصية رئيس الوزراء التي يمكن أن يتم التوافق عليها

ورقة مصرية من أربعة محاور مناجزة لمحمود عباس؛

منذ أواسط شهر أغسطس الماضي، تجرى في القاهرة حوارات متواصلة بين وفود من مختلف القوى الفلسطينية وفريق يمثل القيادة المصرية، بهدف التوصل إلى ورقة عمل، تصلح لأن تكون أرضية لاتفاق فلسطيني، تحاول القيادة المصرية أن يبصر النور قبل نهاية شهر تشرين الأول/أكتوبر الحالي، وذلك في محاولة من السلطات المصرية للمساعدة في إنجاز تفاهم فلسطيني حول مختلف الجوانب. ويات من المعلوم أن السلطات المصرية تقود الحوارات هذه المرة بطريقة مختلفة، فالقاهرة استضافت الوفود الفلسطينية فرادى، وناقشت معها مجموعة مختلفة من الأفكار، ووسعت دائرة البحث والنقاش، وذلك إدراكاً منها للمصاعب التي تواجه الفلسطينيين، وللعناوين والقضايا التي تم الاتفاق عليها.

الحوار الفلسطيني في القاهرة «طبخة بحص»

رأفت مرة (*)

واستضافت القاهرة إلى اليوم وفود «فتح»، و«الجهتين الشعبية والديمقراطية»، و«الجهاد الإسلامي»، وباقي الفصائل الأخرى، وحتى الأجنحة العسكرية. وكانت الحوارات تجرى مع كل وفد على حدة، وتحاول القاهرة أن تحصل من كل وفد على رؤيته للحل.

تباعد بين القاهرة و«حماس»

وتأخر وصول وفد «حماس» إلى القاهرة إلى السابع من أكتوبر الحالي، وهذا يعكس التباعد الحاصل بين القاهرة و«حماس».

ودعيت حركة «حماس» إلى اللقاءات قبل هذا التاريخ، إلا أن قيادة الحركة طلبت إرجاء الموعد، وذلك على خلفية التباين في المواقف ما بين «حماس» والقاهرة، إثر اعتراض «حماس» على قيام القاهرة بنقل رسائل تهديد «إسرائيلية» باغتيال قيادة «حماس» إذا تأخرت الحركة في التجاوب مع العرض «الإسرائيلي» لإطلاق سراح الجندي الصهيوني الأسير «جلعاد شاليط»، وإثر اتساع دائرة الخلاف حول فتح معبر رفح، وإثر قيام الشرطة الفلسطينية بمداومة مربع عائلة «حلس» (الذي لجأ إليه مطلوبون أو متهمون بتفجير شاطئ غزة).

مناخات الحوار

تتركز الحوارات الفلسطينية في القاهرة على تشكيل رؤية مصرية لحل الأزمة

(*) رئيس تحرير مجلة فلسطين المسلمة



وفد حماس بالقاهرة في حوار سابق



عباس

التصور المصري.

٥- استثمار ما يعتقد المصريون أنه أزمة تمرّ بها حركة «حماس» نتيجة الحصار لتمرير المشروع.

ملاحم الورقة المصرية

حتى الآن لم تتضح الصورة النهائية لورقة العمل المصرية، لكن التصريحات الصادرة عن مسؤولين مصريين، والمعلومات التي نقلتها الوفود الفلسطينية المشاركة في الحوار، أظهرت أن السلطات المصرية تسعى للاتفاق على أربعة عناوين:

١- تشكيل حكومة تكنوقراط انتقالية من خارج أطر الفصائل لتسيير الأعمال، تكون قادرة على رفع الحصار أكثر من حكومة مؤلفة من ممثلين عن القوى والفصائل، ولديها مهمتان: التهيئة للانتخابات التشريعية والرئاسية المتوافق عليها من جهة، ومعالجة الملف الأمني من جهة ثانية.

٢- الاتفاق على ميثاق قومي فلسطيني (جديد) يتضمن رؤية سياسية فلسطينية برنامجية تسيير باتجاه إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م،

الفلسطينية الداخلية، تكون بمثابة وثيقة تفاهم توقع عليها الأطراف المختلفة في القاهرة.

وتجتهد السلطات المصرية في وضع هذه الصيغة مستفيدة من عوامل ضاغطة هي:

١- اقتراب فترة نهاية ولاية رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس في ٢٠٠٩/١/٩م.

٢- الأزمة السياسية داخل الحكومة الإسرائيلية بعد استقالة أولمرت وانتخاب ليفني.

٣- التغير المرتقب في الإدارة الأمريكية مع اقتراب الانتخابات الرئاسية.

٤- الاستفادة من أجواء عربية حالية وموازن قوى عربية قائمة لمناقشة أو لدعم

تأخر وصول وفد حماس إلى
القاهرة إلى السابع من أكتوبر
الحالي يعكس التباعد الحاصل
بين القاهرة و«حماس»

وحل قضية اللاجئين، وإنهاء الانقسام والتشرذم الداخلي، وهي فكرة جديدة لم تُطرح سابقاً، من حيث سعيها لوضع ميثاق جديد تشارك «حماس» وبقية الفصائل في صياغته.

٣- التأكيد على أن الرئيس «محمود عباس» ومنظمة التحرير الفلسطينية مفوضان بإجراء المفاوضات التي يجب أن تستند إلى الميثاق القومي الذي يفترض التوافق عليه، رغم أنه ليس متوقفاً أو منتظراً أن تصل المفاوضات الجارية بين حكومة «أولمرت» وطاقم أحمد قريع إلى نتائج، لكن



هنية وعمر سليمان

من الواضح أن جوهر تحرك القيادة المصرية يهدف إلى إضعاف نفوذ حركة «حماس» وتعزيز وضع محمود عباس

الإعلام أو عبر موفدين إلى هنا وهناك، لكن من ضمن كل هذا التحرك نسجل الملاحظات التالية:

أولاً: من الواضح أن جوهر تحرك

القيادة المصرية يهدف من ضمن ما يهدف - غير مساعدة الإخوة الفلسطينيين - إلى إضعاف نفوذ حركة «حماس» في فلسطين (وغزة) وتعزيز وضع محمود عباس. فتحليل المبادرات المصرية كافة يظهر أنها تهدف إلى تحجيم نفوذ «حماس»، وتقليل سيطرتها على الحكومة والسلطة والأجهزة الأمنية في غزة، وإعادة «أبو مازن» وسلطته من النافذة بعدما أخرجوا من الباب.

فالتصرف السياسي المصري من محاولة الضغط على جامعة الدول العربية لمعاقبة من يرفض الاتفاق، إلى عرض مشروع إرسال قوات عربية إلى «غزة» يُظهر أن السلطات المصرية ليست وسيطاً محايداً في الحوار؛ بل تسعى لتقوية «أبو مازن» في المعادلة الداخلية.

وتضمنين المسودة المقترحة فقرة لتشكيل حكومة تكنوقراط يعني إبعاد «حماس» عن الحكم، وكذلك حال إعادة بناء قوى الأمن.

ثانياً: إن محاولة السلطات المصرية إعلان ميثاق قومي فلسطيني يهدف إلى إحراج «حماس». فالسلطات المصرية أساساً هي مع الاعتراف بـ(إسرائيل) ومع المفاوضات، ومحاولتها التوصل إلى صيغة سياسية في الوقت الراهن تدعو للاعتراف بـ(إسرائيل) وبالاتفاقيات الموقعة معها، تهدف إلى إبعاد «حماس» أو عزلها أو إحراجها، وبالتالي كيف يمكن إقناع «حماس» بجدوى الحوار أو بجدوى الرؤية السياسية، وخاصة أن هناك تناقضاً في مواقف «حماس» ومصر حول الشرعيات الفلسطينية والبرنامج الوطني الذي أقر في يونيو ٢٠٠٦ م.

ثالثاً: إن السلطات المصرية، ومن خلال الحوار، تسعى جاهدة لوضع «حماس» أمام الجدران التالية: موقف مصري وفلسطيني وعربي ودولي مؤيد للمشروع، وبالتالي الضغط على حركة «حماس» بهدف إقناعها أو إجبارها على القبول بالوثيقة. وإذا كانت السلطات المصرية تريد من «حماس» أن تتنازل عن المعابر، وأن تترك الحكومة، وأن تقبل بصيغة إجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية في وقت واحد، فعلى ماذا ستحصل «حماس» في المقابل؟ ولماذا تقبل «حماس» اليوم بكل ما رفضته في السابق؟

أجواء احتقان

الأجواء السياسية والإعلامية بين السلطات المصرية والمجتمع الفلسطيني هي أجواء محتقنة، ولا تساعد على توفير عناصر النجاح لهذا الحوار الجاري في القاهرة.

فالسلطات المصرية لا تزال تغلق معبر «رفح» البري، وحين فتحت ليومين في منتصف شهر رمضان المبارك أوجد مناخات سلبية؛ بسبب سلوك المشرفين على المعبر.

والسلطات المصرية تشن حملة واسعة لإغلاق الأنفاق التي تستخدم للتخفيف عن المحاصرين في غزة، وفي سابقة للقوات المصرية أعلن الضابط المصري «ياسر علي» أمام وسائل الإعلام أن قواته تمكنت من إغلاق ٤٥٢ نفقا منذ ثلاثة أعوام. وقال: إن قواته تستعين بخبرات أمريكية.

وأعلنت مصادر فلسطينية أن عدد القتلى داخل الأنفاق خلال الأشهر الثلاثة الماضية بلغ ٤٢ مواطناً فلسطينياً قتلوا داخل الأنفاق بطرق مختلفة، من بينها حقن الأنفاق بغازات سامة أمريكية الصنع.

هذا الجو هو الذي دفع رئيس الوزراء الفلسطيني في الحكومة المقالة «إسماعيل هنية»، المعروف بهدوئه واتزان، إلى القول: إنه «لا حوار يمكن أن ينجح تحت سيف الشروط أو التهديد أو المحاكمات»، وأضاف: «إن المعوقات التي تنتظر الحوار كبيرة وغير مباشرة».

وهذا يشير إلى أن ما يجري في القاهرة ليس إلا «طبخة بحص» لن تتضح أبداً ما دامت الجهة التي ترعى الحوارات منحازة، ولا تنتهج معايير محددة، ولا تتعامل مع حقائق الخلاف وجوهر المشكلة. ■

المصلحة الفلسطينية (من وجهة نظر مصر) تتطلب عدم توقفها، بل العمل على توريثها للإدارة الأمريكية المقبلة.

٤- السعي لبناء الأجهزة الأمنية الفلسطينية على أساس مهني، وأن يتم توفير قدرات عربية.

ويتحدث الأشقاء المصريون - في هذا الصدد - عن ضرورة تواجد قوات عربية ودعم مالي من أجل الإشراف على الوضع الأمني وعلى عملية بناء الأجهزة، سواء كانت على شكل قوات تدخل، أم استعانة بخبرات أمنية عربية، أم أموال ودعم مادي (بعض الفصائل قدمت بديلاً لفكرة إرسال قوات عربية بالحديث عن هيئة وطنية فلسطينية تشرف على الأمن وإعادة بناء الأجهزة، بما لا يمنع الاستفادة من خبرات عربية في هذا المجال).

ملاحظات على التصور المصري

صحيح أن هذا التصور الذي طرح هو تصور أولي، وصحيح أن هناك أفكاراً وغناوين أخرى عرضت تحت الطاولة أو عبر وسائل



من السياسات العامة التي يتبناها الحزب أيضاً، وتدعم حقوق الإنسان في الوقت نفسه، سياسة محاربة الفساد. ويعد الفساد من أكبر التحديات التي تواجه المغرب . وغيرها من البلدان العربية . في مختلف المجالات الإدارية والاجتماعية في صور متنوعة، مثل: الرشوة، والمحسوبية، والوساطة، والوصولية، إلى جانب الشطط في استعمال السلطة واستغلال النفوذ وتبديد المال العام؛ الأمر الذي يضيع حقوق فئات كثيرة ممن لا يقدرّون على مواجهة الفساد أو يعجزون عن ممارسته، ويتنافى في الوقت نفسه مع «ثقافة الديمقراطية والتنمية والحداثة السياسية».

د. إبراهيم البيومي غانم (*)

حقوق الإنسان

في الخطاب السياسي الإسلامي المعاصر



حالة «حزب العدالة والتنمية المغربي» الأخيرة

توظيف محاربة الفساد لدعم حقوق الإنسان

على المستوى الداخلي للحزب ذاته، وثانياً على المستوى المجتمعي من خلال الأدوات التي يملكها، وأهمها الأدوات البرلمانية (الرقابة والتشريع) التي يمارسها النواب المنتمون إليه في المجلس التشريعي، وبرامج التكوين والتثنية التي ينفذها ضمن وظائفه الأساسية التي يقوم بها، والإعلام والنشر من خلال وسائل الإعلام المختلفة، وإصدار التقارير والبيانات التي تسهم في التوعية بحقوق الإنسان من جهة، وتشكل ضغطاً على السلطة من جهة أخرى عبر تنويرها وتعبئتها للرأي العام المحلي والدولي.

ويحتاج تقييم أداء الحزب على هذا المستوى التطبيقي إلى دراسة أخرى: كمية وكيفية؛ بحيث تستوعب الكم الكبير من التقارير والمعلومات والبيانات ذات الصلة بهذا الموضوع، وهي كثيرة جداً. وقد خلصنا من قراءة أغلبية تلك المصادر إلى عدد من الملاحظات الأولية التي تحتاج إلى مزيد من التحليل والبرهنة عليها، من أهمها الآتي:

أ - بالنسبة للممارسة الداخلية للحزب: لم يحدث انشقاق في الحزب منذ ١٩٩٨م عندما سمي باسم «العدالة والتنمية» حتى اليوم. كما لم يشهد الحزب أزمنة داخلية حادة، أو صدور قرارات جماعية بالفصل أو إسقاط العضوية نتيجة ادعاءات حقوقية من مجموعة ضد أخرى. ولعل أحد أسباب ذلك هو التزام

ضرورة تنظيم حملة وطنية لمكافحة الفساد والرشوة بهدف تحسين موقع المغرب لأقل من المرتبة (٤٠) على سلم الدول الأقل فساداً بحلول عام ٢٠١٢م. كما انتقد الحزب في رده على بيان الحكومة التي تشكلت على إثر انتخابات ٢٠٠٧م متصلها من وعودها الانتخابية بمحاربة الرشوة، وتقليص السلطة التقديرية للموظف في استصدار الرخص والقرارات والوثائق الإدارية؛ لأن مثل هذه الإجراءات . في حال تنفيذها . كفيلة بتقليل احتمالات إساءة استخدام السلطة وانتهاك حقوق بعض الفئات التي لا قدرة لها على مواجهة الفساد أو التعامل معه خارج الأطر القانونية.

تقييم أداء الحزب

هناك بعض الرؤى والتصورات التي يطرحها الحزب ويتوقف تنفيذها إلى حد كبير على وصوله إلى السلطة، مثل تنفيذ وقف انتهاكات حقوق الإنسان في السجون، والامتناع الفعلي عن الاعتقال التعسفي، والتصريح بالإضرابات العمالية، وتكوين أحزاب أو جمعيات جديدة دون عراقيل، ومحاربة الفساد وتقديم المتورطين فيه إلى محاكمات عادلة... إلخ.

ولكن هناك سياسات كثيرة أخرى لا يتوقف تطبيقها على وجود الحزب في موقع السلطة، بل يمكنه تنفيذها أولاً

وتؤكد وثائق حزب العدالة والتنمية أن ثمة علاقة وثيقة بين «الفساد» وانتهاكات حقوق الإنسان، وأن «البعد الثقافي للفساد؛ كخلفية موجهة للسلوك، يحتاج إلى تفعيل كل المؤسسات المشكلة للوعي، والمهذبة للسلوك، من مؤسسات التربية والتكوين والإعلام والتوجيه الديني وتأطير الشباب، لتؤدي دورها في توعية المجتمع، وتغيير الثقافة الدافعة للفساد، أو المتقبلة للتطبع والتعايش معه، وإعلاء قيمة الاستقامة، والشفافية، والنزاهة، والوعي بحقوق وواجبات المواطنة. إن مقاومة الفساد تحتاج إلى تعزيز السلطة الرقابية للبرلمان، وفعالية القضاء، وتطوير أنظمة الرقابة الشعبية، وإشراك المواطنين في تدبير شؤونهم».

وقد دأب الحزب على إدانة واقع الامتيازات العشوائية التي يحصل عليها منتفعون على حساب المصلحة العامة، وإهدار حقوق فئات اجتماعية مختلفة. ويكرر مطالباته بإلغاء هذا الواقع الفاسد، وفرض تكافؤ الفرص بين المواطنين في العمل والإنتاج، والولوج إلى فرص الاستثمار؛ من غير حواجز سوى ما يفرضه القانون. ونص البرنامج الانتخابي للحزب (٢٠٠٧م) على

(*) رئيس قسم الرأي العام.

المركز القومي للبحوث الاجتماعية. مصر



النيابي للحزب في البرلمان، إلى جانب تنظيم عدد كبير من الندوات وورش العمل، واللقاءات الحزبية والجماعية التي تتناول قضايا حقوق الإنسان والتوعية بها وفقاً للرؤية التي يتبناها الحزب، وفي إطار المرجعية الإسلامية التي ينطلق منها على النحو السابق شرحه. وللحزب موقع إعلامي على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت، يحتوي على كثير من الوثائق والبيانات والمعلومات التي تعبر عن سياساته ومواقفه المختلفة، وجهوده وإنجازاته في كل منها، بما فيها سياساته المتعلقة بحقوق الإنسان وقضاياها.

وفي رأينا أن وجود حزب العدالة والتنمية، في حد ذاته، إسهام في تفعيل الحقوق السياسية والمدنية المكفولة للمواطنين بحكم الدستور والقانون. فهو بمثابة إطار لممارسة حق التنظيم، والمشاركة في تدبير الشأن العام، وتأطير أعداد من المواطنين والمواطنات، وتمكينهم من الممارسة السلمية لجوانب من حقوقهم السياسية التي كفلها الدستور والقانون، أو تلك التي نصت عليها المواثيق الدولية المعنية بحقوق الإنسان. وتتجلى أهمية هذا الإسهام في ضوء الخلفية التاريخية والنضالية للحزب، والتحول التي مر بها؛ وخاصة عندما انفتح على قطاعات من شباب الحركة الإسلامية المغربية في العقد الأخير من القرن الماضي؛ ليوافق لهم قناة قانونية تستوعب طاقاتهم، وتوجهها لخدمة التطور السياسي والاجتماعي لبلدهم، عوضاً عن الانجراف في اتجاهات أخرى تمارس العنف، أو تتخبط في الفساد، وتعمل خارج الأطر القانونية للمشاركة السياسية. وتقوي الاجتهادات الفكرية الجديدة التي يقدمها الحزب منظومة حقوق الإنسان،

نص البرنامج الانتخابي للحزب (٢٠٠٧م) على ضرورة تنظيم حملة وطنية لمكافحة الفساد والرشوة.. بهدف تحسين موقع المغرب على سلم الدول الأقل فساداً

لطي صفحة انتهاكات حقوق الإنسان في المغرب، ودعا إلى مكافحة الفقر والبطالة؛ حتى لا يحرم كثيرون من حقوقهم الأساسية الاقتصادية والاجتماعية، وندد بالفساد، وانتهاكات السلطة لحقوق المواطنين في الاجتماع والاحتجاج، وأدان عودة ظاهرة الاختطاف والاختفاء والتجسس على الاتصالات الهاتفية... إلخ.

ج. في مجال الإعلام والنشر والتوعية الفكرية بقضايا حقوق الإنسان؛ تتضمن إصدارات الحزب مواد كثيرة تتعلق بهذا المجال، وأهم هذه الإصدارات: جريدة العدالة والتنمية، وسلسلة وثائق العدالة والتنمية، وسلسلة تقارير ترصد أداء ومساهمات الفريق

دأب الحزب على إدانة واقع الامتيازات العشوائية التي يحصل عليها منتفعون على حساب المصلحة العامة واهدار حقوق فئات اجتماعية مختلفة

الحزب بتطبيق الديمقراطية الداخلية في مستوياته التنظيمية المختلفة وفقاً لنصوص نظامه الأساسي، فمنتسبو العدالة والتنمية هم . على حد تعبير أحد الباحثين . «أكثر ديمقراطية من غيرهم»، يساعدهم على ذلك سبب سوسيولوجي يتمثل في أنهم متقاربون في السن، والخلفيات الفكرية، والمستويات التعليمية، ولا توجد بينهم ظاهرة: الزعيم والأتباع، أو الشيخ والمريدون، أو القائد الملهم، وهي ظواهر كثيراً ما عانت منها الأحزاب المغربية - والعربية والإسلامية - وأدت إلى كثير من المنازعات، نتيجة المطالبات الحقوقية التي تنتج عن مركزية دور الزعيم القائد أو الملهم الموهوب.

إن النظام الأساسي للحزب ينطوي على درجة عالية من الديمقراطية والتوزيع العادل للمسؤوليات، بما في ذلك مراعاة إنصاف المرأة وتخصيص نسبة لا تقل عن ١٥٪ لها من مقاعد أعلى المستويات التنظيمية للحزب، إلى جانب الشفافية في تطبيق آليات الرقابة والمحاسبة. ومن الفرضيات الأساسية التي تفسر حالة الانسجام الداخلي في الحزب، أنه كلما زادت الديمقراطية الداخلية، قلت احتمالات الغبن الحقوقي، ومن ثم زادت درجة التعاون وتغلبت على نزاعات الصراع والانشقاق. ويؤكد ذلك أن كل المواقع القيادية في حزب العدالة والتنمية يتم شغلها بالانتخاب، وتحترم مواعيد المؤتمرات وهيئات التقييم والرقابة وقواعد الشفافية المالية. وغياب كل أو بعض هذه الإجراءات كان وراء حدوث انشقاقات في صفوف عدد كبير من الأحزاب المغربية.

ب. بالنسبة لتفعيل الأدوات البرلمانية؛ تكشف التقارير الصادرة عن أداء نواب الحزب في المجلس التشريعي عن أنهم قاموا . ويقومون . بتوظيف أدوات الرقابة والتشريع في خدمة قضايا حقوق الإنسان بدرجة لا بأس بها. فعلى مدى الدورات البرلمانية الثلاث (١٩٩٧، ٢٠٠٢، ٢٠٠٢، ٢٠٠٧)، تقدم نواب الحزب بعدد كبير من الأسئلة وطلبات الإحاطة، والبيانات العاجلة، وبعض الاقتراحات بتعديلات قانونية تتعلق بقضايا مختلفة من قضايا حقوق الإنسان في المغرب؛ طالب فيها الحزب بدعم هيئة الإنصاف والمصالحة، وتنفيذ مقرراتها



الحزب نموذج جدير بالدراسة والتأمل.. ويمكن الاستفادة منه في بعض البلدان العربية المشرقية التي تشهد توترات مزمنة بين السلطة والحركات الإسلامية

كما تعتبر مساهمات نواب العدالة والتنمية في البرلمان (الرقابية والتشريعية) إضافة أخرى لجهود الدفاع عن حقوق الإنسان، وتوفير الضمانات الكافية للتمتع بها، وحمايتها من العسف، ومن الأشكال المختلفة للفساد الذي قد تمارسه بعض السلطات الحكومية تجاه بعض المواطنين، أو بعض الفئات الاجتماعية.

إن الخطاب السياسي لحزب العدالة والتنمية المغربي (النص والممارسة معاً) لا يزال بعيداً عن اهتماماتنا العلمية والإعلامية في المشرق العربي، بالرغم من أن أهل المغرب لا يقابلون ذلك بابتعاد مماثل عن قضايانا وهمومنا في المشرق. ونحن نعتقد أن حزب العدالة والتنمية المغربي، يقدم نموذجاً جديراً بالتأمل والدراسة، وثمة حاجة ماسة إليه للاستفادة به في بعض البلدان العربية المشرقية التي تشهد توترات مزمنة بين السلطة والحركات الإسلامية الراغبة في الانخراط في العمل السياسي السلمي وفقاً للقانون والدستور.

والخلاصة: أن المرجعية الإسلامية لحزب العدالة والتنمية هي التي تتيح له الإسهام بشكل إيجابي في إثراء نظرية حقوق الإنسان، وفي تفعيلها في الواقع عبر العمل السياسي، وكذلك في الإسهام مع بقية القوى والأحزاب السياسية في عملية التحول الديمقراطي والإصلاح، على أساس الممارسة السلمية لحقوق المواطنة من داخل الأطر الشرعية والقانونية، وهذا بالضبط ما تحتاج إليه كثير من بلدان المشرق العربي التي تمر بعمليات إصلاح سياسي وتحول ديمقراطي متعثر، مثلما هو متعثر في بلدان المغرب العربي. ■

عدد من النائبات المنتخبات في المجلس التشريعي (٦ من ٣٠ نائبة)، وتولت إحدى نائباته - النائبة سمية خلدون - منصب رئيس لجنة العلاقات الخارجية، وهي أول مرة تتولى فيها امرأة رئاسة إحدى لجان البرلمان المغربي منذ نشأته، وللحزب في البرلمان الحالي عدد مماثل من النائبات المنتخبات. وانطلاقاً من هذا المنظور نجح الحزب في منع تأسيس الخطة القومية لإدماج المرأة في التنمية على أساس «مقاربة النوع الاجتماعي»؛ لأن هذه المقاربة ينتج عنها «الإقرار بحرية التوجه الجنسي؛ سواء نحو الجنس الآخر، أو الجنس المثلي، وكذا مشاعية العلاقات الجنسية، كما ينتج عنها تدمير النظام الأسري المبني على توزيع متكامل للوظائف بين الرجل والمرأة».

كما تسهم جهود الحزب التربوية، والإعلامية، والثقافية في نشر ثقافة حقوق الإنسان، والتدريب على ممارستها؛ كإحدى وظائفه في التكوين والتأطير والتعبئة الاجتماعية التي يهدف منها إلى جذب مزيد من الأنصار والمؤيدين له، وهي من الوظائف الأساسية التي يقوم بها أي حزب سياسي جاد ويمتلك مشروعاً فكرياً للإصلاح السياسي والاجتماعي والتنمية الشاملة.

وذلك من منطلق المرجعية الإسلامية التي يتبناها ويؤمن بها، ويدعو إليها. ولعل أهم اجتهاداته الإقرار بمنظومة حقوق الإنسان في صيغتها القانونية المعاصرة، واعتبارها تنظيماً لجملة الحقوق التي نصت عليها المرجعية الإسلامية، وأمرت بتطبيقها. ومكسب حقوق الإنسان هنا هو أن يصبح لها قوة إلزامية مستمدة من الشريعة الإسلامية، وبحسب تعبير الحزب «حقوق الإنسان هي من حقوق الله في المرجعية الإسلامية». إضافة إلى اجتهاداته في ربط حقوق الإنسان بسياسات العدالة الاجتماعية.

صحيح أن الحزب له تحفظان أساسيان على منظومة حقوق الإنسان، كما تقدمها المرجعيات الدولية، ولكنهما تحفظان يصبان في صالح تقوية ودعم منظومة حقوق الإنسان وليس ضدها، أحدهما: يتعلق باستخدام حقوق الإنسان لفرض هيمنة القوى الكبرى على الشعوب المستضعفة، والثاني: يتعلق ببعض الخصوصيات الدينية، وأهمها خصوصية نظام الأسرة، والأحوال الشخصية المرتبطة بها؛ من حيث تكوينها، وتنظيم العلاقات بين أعضائها، وترتيب حقوق كل منهم والتزاماته تجاه الآخر.

رؤية حقوقية

وفي هذا المجال قدم الحزب رؤية حقوقية تعطي للمرأة كامل حقوقها وترفع عنها ما سماه الأمين العام للحزب «الحيث التاريخي»، كما يقوم الحزب بتطبيق ذلك عملياً من خلال فتح المجال أمام المرأة لعضوية الحزب وشغل مواقع قيادية في تنظيماته بحد أدنى ١٥٪ منها، وفي الدورة الانتخابية (٢٠٠٢-٢٠٠٧م) كان للحزب أكبر

حمادة د. محمد بديع عضو مكتب الإرشاد

فاطمة سليمان.. مدرسة الصبر

حظي بها الشاب محمد علي الشناوي، الذي كان متخرجاً لتوه في كلية الطيران، ومحمد الشناوي من مواليد ١٩١٨/١/٢٩م بالمطرية بمحافظة الدقهلية، وكان ضابطاً طياراً في الجيش المصري، وكان أحد رجال النظام الخاص، حيث كان تابعاً لوحدة الجيش تحت قيادة الصاغ محمود لبيب، والطيار عبدالمنعم عبدالرؤف.

اعتقال الزوج

اعتقل الشناوي بعد حادثة المنشية عام ١٩٥٤م، واتهم بتجهيز طائرة ملغمة لاغتيال الرئيس جمال عبدالناصر، فحكمت عليه محكمة الثورة بالإعدام، وكان معه ضمن من حكم عليهم بالإعدام الأساتذة محمد مهدي عاكف، وعلى نويتو، وسعد حجاج، وصالح شادي، إلا أن الإعدام خُفّف للمؤبد قضى منها ٢٠ عاماً بين سجون مصر من الواحات والمحاريق إلى قنا ثم طره فالقناطر حتى خرج من السجن عام ١٩٧٤م، كما اعتقل مرة أخرى عام ١٩٨٢م لمدة شهر.

وقد عمل بعد خروجه من السجن في السبعينيات مديراً عاماً للإنتاج بمصانع الشريف للبلاستيك، توفي يوم ١١/٠٣/٢٠٠٧م عن عمر ناهز ٨٩ عاماً (١).

ومن المواقف الطريفة التي يحكيها الأستاذ عباس السيسي عن الأستاذ محمد الشناوي في السجن: «أنه كان يجري بجواري الأخ أحمد شعبان بسلاح المهندسين، وقد أنهكه الجري وأضناه التعب، وسمعت صوتاً من الخلف وكان صوت الملازم أول طيار محمد الشناوي وهو يقول: «شد حيلك يا أخ أحمد، ربنا معاك». ولكن الأخ أحمد لم يبادله الكلام، فقال الضابط

لقد ابتليت زوجات كثير من الإخوان في أنفسهن فاعتقلن، وابتلين في أزواجهن وأولادهن وبناتهن، فكن مثلاً صالحاً يُحتذى به في مواجهة الظلم والظالمين، ونبراساً للفتيات اللاتي يأتين بعدهن ليحملن راية هذا الدين.

ونموذج كفاطمة سليمان من سلسلة النماذج التي جسدت الإسلام بمعانيه الحية، وأعادت سيرة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، ففاطمة اعتقل زوجها الطيار محمد علي الشناوي ما يقرب من عشرين عاماً، وزوج ابنتها الدكتور محمد بديع (عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين حالياً) كان ضمن من اعتقل في محنة ١٩٦٥م، وقد تعرضت للمحن على مدار حياتها... تعالوا بنا نقرب من شخصيتها ونتعرف على جهادها.. لنعرف من تكون؟

منبت الزهرة

فاطمة سليمان محمد سلامة هذا اسمها، ولدت عام ١٩٢٦م بالمطرية بمحافظة الدقهلية، لوالد كان يملك مراكب نقل بحري تجاري، فكان يعيش حياة رغدة، غير أنها لم تحصل على أية شهادات دراسية، إلا أنها كانت تجيد القراءة والكتابة، وظلت الزهرة تتزعزع حتى نضجت، فسارع إليها الشباب ليقطفوها ويحظى كل واحد منهم بها زوجة. وفي نهاية المطاف؛

ولدت عام ١٩٢٦م
بالدقهلية لوالد كان يملك
مراكب نقل بحري تجاري
فكان يعيش حياة رغدة
تزوجت عام ١٩٤١م
محمد علي الشناوي
وكان ضابطاً طياراً في
الجيش المصري وأنجبت
منه ٥ أولاد

في العصر الحديث نساء مجاهدات

مريم السيد هند اوي (*)

إذا استقرت معاني الإسلام في قلب إنسان، واستطاع أن يعيش بها حياة عملية استطاع أن يصنع أشياء كثيرة تعود على الجميع بالنفع. ولقد قدم الدعاة والداعيات في كل عصر ومصر تضحيات عظيمة من أجل هذا الدين، وما النماذج التي قدمتها جماعة الإخوان المسلمين من المجاهدات إلا حلقات في سلسلة من نماذج طيبة تفاعلت قلوبهن مع نور هذا الدين، بدأت بعصر النبوة؛ فوجدنا نسيبة بنت كعب رضي الله عنها تنتفض لتدفع بجسدها وتزود عن رسول الله ﷺ، في غزوة أحد ضد الكفار، حتى وجدنا في العصر الحديث نساء أعدن سيرة السلف الصالح.

(*) داعية إسلامية - مصر



د. محمد بديع

محمد الشناوي: «يا أخ أحمد لا تنس أننا بايعنا الله تعالى على الموت في سبيله»، فنطق الأخ أحمد بقوله: «نعم يا سيدي أنا بايعتك على الموت ولم أبايك على التعذيب» (٢).

زواجها

تزوجت عام ١٩٤١م، وانتقلت إلى عش زوجها بالقاهرة، حيث كان عمله، ورزقهما الله بخمسة من الأولاد، هم: «فاطمة» التي أصبحت وكيلة وزارة بالتربية والتعليم، وهي زوجة اللواء سلاح الصاعقة عبداللطيف البسيوني، ثم «ابتسام» التي كانت تعمل مدير عام بقصور الثقافة وهي زوجة المهندس محمد كمال ربيع، ثم المهندس محمد علي الشناوي ويعمل خبيراً بحرياً بالتأمين على السفن، ثم «سمية» التي أصبحت مديرة مدرسة الدعوة ببني سويف، وهي زوجة الدكتور محمد بديع عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين، ثم «يسرية» وكانت تعمل موجهة بوزارة التربية والتعليم وهي زوجة الدكتور محمد حامد شريت وكيل وزارة بالمعاش، وهو نجل المرحوم الحاج حامد شريت عضو الهيئة التأسيسية للجماعة.

دروس في الصبر

كانت السيدة فاطمة كمثيلاً لها من زوجات الإخوان اللاتي ابتلن بفقدان الزوج خلف السجون، حتى وصل الحال إلى فقدانهم أغلى فترة في حياة الإنسان وهي فترة الشباب، بل زاد العبء عليها أكثر من غيرها؛ لأنها لديها خمسة من الأبناء في أعمار صغيرة.

لقد عاشت الزوجة مع زوجها تؤدي دورها كزوجة وكأم وكأخت داخل الجماعة، حتى استيقظت على أصوات ضرب



اعتقل زوجها بعد حادث المنشية عام ١٩٥٤م واتهم بتجهيز طائرة ملغمة لاغتيال عبدالناصر فحكمت عليه محكمة الثورة بالإعدام ثم خفف للمؤبد

الرصاص، فاستعلمت الخبر فعلمت أن بعض الرصاصات ضربت على جمال عبدالناصر أثناء خطابه في المنشية فأدركت المحنة، ولم تقم مما حدث حتى وجدت الضربات على باب بيتها، من الطارق؟ إنهم زوّار الفجر، جاؤوا لأخذ الزوج إلى مكان لا يعرفه أحد، وسارعت باحتضان أبنائها لتحميمهم بحنين الأمومة مما هو قادم.

الحكم بالإعدام

وعقدت المحاكمات، وخرج جمال سالم بأحكام الإعدام، ثم تبعه الفريق حتاتة في السلوك نفسه غير السوي، فحكّم على زوجها وصحبته بالإعدام شنقاً، فنزل الخبر عليها كالصاعقة، غير أنها رفعت أكف الضراعة إلى الله أن يخلفها في مصيبتها ويرزقها خيراً منها، وكأن أبواب السماء قد استجابت لدعواتها المكلومة، فخفف الحكم على زوجها للأشغال الشاقة المؤبدة، فكانت فرحة في المنزل بالرغم من صعوبة الحكم، لكنه أخف من قسوة الإعدام، غير أن الحاج محمد الشناوي حزن حزناً شديداً وبكى، وقال: أخاف أن

يكون الله حرمني شرف الشهادة في سبيله.

رحل إلى السجن ليقتضي زهرة شبابه، في تهمة هو منها بريء، كما أنها حكمت على زوجته وأبنائه حكماً قاسياً، عندما خطفت راعي البيت لمدة عشرين عاماً، إنها قسوة.. غير أن ذلك لم يحرك شيئاً في أناس جبلت قلوبهم على حب الله والتضحية من أجله، وإدراك أن الله لا يضيع عباده.

وتذكر ابنتها «سمية» أنه يوم النطق بالحكم على الوالد كان يوماً صعباً، حيث ارتدت ملابس الحداد، وهذه الابنة - رغم صغر سنّها - طلبت من أمها أن تفتح شباك المنزل لتدعو الله ففتحت لها الشباك، فأخذت الفتاة تدعو وتقول: «يارب.. بابا.. يارب..»

تركها الزوج وحدها تواجه الحياة بأطفال صغار، والمضايقات الأمنية على المنزل لم تتقطع، وقلة الدخل حيث منع عنها راتب الزوج، مما اضطرها أن تباع مشغولاتها الذهبية وأساس بيتها، كما باعت ميراثها من أجل توفير لقمة العيش لأبنائها الصغار.

مسلسل المحن

ويستمر مسلسل المحن الرهيب، فما كاد يمر على الحكم على زوجها عدة شهور حتى فقدت والدها وأخاها الصغير خلال أسبوعين مما زاد الجراح ألماً، وبعد أن أفاقت من محن الأب والأخ فوجئت بقرار ترحيل زوجها إلى سجن الواحات، الذي يبعد عن القاهرة مئات الكيلومترات، داخل الصحراء الغربية، أقرب ما يكون للحدود السودانية، وكان عليها تجهيز الزيارات وتكبد المشاق والسفر خلال يومين ذهاباً وإياباً لرؤية زوجها في سجن الواحات ثم المحاريق.

لم تكد تعود من سجن الواحات بعد زيارة شاقة، وما كاد هذا الجسد المثقل بالمتاعب يصل إلى مقره حتى وجدت مفاجأة من العيار الثقيل؛ حيث اكتشفت أن أبنائها يمرون بأزمة صحية؛ ف«سمية» أصيبت بالدفتريا، وسارعت الأم بعزل باقي الأبناء عنها، والعناية بكل ما يطيبها، في ظل المتاعب الأمنية التي تواجهها، وقلة

الرعاية الطبية تحت هذا الحصار الذي تعانيه، وظل الحال كذلك عدة أسابيع حتى عوفيت «سمية».

غير أنها ما كادت تسترجع عافيتها حتى سقطت ابنتها الصغرى «يسرية» فأصيبت بارتجاج في المخ، فدخلت بها في طور الرعاية الطبية حتى عوفيت، وفي التوقيت نفسه أصيبت ابنتها «ابتسام» بمرض منعها من الحركة، فكانت تحملها الأم لتصعد بها إلى الشقة في الدور الرابع وتنزل بها يومياً لتذهب بها إلى المدرسة.

وأثناء عودة ابنها الوحيد من المدرسة أصيب بحادث نجم عنه عدة كسور في عظامه، عطلته عن الدراسة عدة شهور، وصحب كل ذلك ضيق في الرزق واضطرابات أمنية. غير أنها اتصفت بالتدبير الذي أذهل أبناءها، فأحيتهم حياة كريمة وسط الناس بفضل عملها في تصميم الملابس لأرقى دور الأزياء في القاهرة، والتي كانت تتعامل معها لذوقها الرفيع ودقتها في العمل(٣).

صمود لا مثيل له

ظلت الزوجة طوال عشرين عاماً تعمل بكل طاقتها، لتجبر خاطر زوجها وقت الزيارات، فلم تتخلف عن زيارته في أي مكان يذهب إليه، وانطبق عليها قول إحدى الأخوات: «أود زوجة لابني تحمل الكرتونة وتذهب وراءه في السجون»، ومع ما كانت تسمع من أهوال تشيب لهولها الولدان داخل سجون عبدالناصر كان ينقبض قلبها هلعاً على زوجها، إلا أنها كانت تسارع بالوقوف بين يدي الله تتضرع له أن يحمي زوجها ومن معه من الصالحين، وأن يخزي المجرمين. واستمرت على هذا الخوف مع الرجاء كلما مرت بالإخوان محنة؛ فعندما حدثت مذبحة طره، التي قام بها عبدالناصر وزبانيته في أول يونيو ١٩٥٧م، جرد أيضاً تجريدة كبيرة لتقوم بالدور نفسه مع سجناء سجن الواحات، الذي كان يضم كبار الشخصيات وأعضاء مكتب الإرشاد أمثال الأستاذ محمد حامد أبو النصر، وعمر التلمساني، والدكتور محمد خليفة، وحسين كمال الدين، والأستاذ محمد مهدي عاكف، ومحمد الشناوي، وعلى نويته وغيرهم، وكانت هذه التجريدة تحت قيادة اللواء إسماعيل همت، وكانت نيته عمل مذبحة على غرار ما حدث في طره، غير أن الله ابتلاه بمرض شديد منعه من إقامة هذه

خرج زوجها من السجن عام ١٩٧٤م بعد قضاؤه ٢٠ عاماً تحت التعذيب في تهمة هو منها بريء

عاد الزوج فوجدها خير ريان
قاد السفينة فوصل بالأولاد
إلى بر الأمان.. كما كانت نعم
الرفيق لأهله وأخوته.. وقد
باعت كل شيء بالمنزل وارثها
لتنفقه على أولادها

المذبحة ونجى الله المؤمنين(٤).
غير أن هذا العمل لم يرق لجمال عبدالناصر، فقرر نقل المساجين إلى سجن المحاريق الذي صوره الأستاذ سعد سرور في زجله الذي يقول فيه:

ع المحاريق ع المحاريق
ربك بكره بفك الضيق
والله رجعنا للزنازين
اوعى تكون مهموم وحزين
شد العزم وقول يا معين
لف النمرة وبالا قوام
واتقل واصبر ع الأيام

وابقى في وقت الحق جريء(٥)
كل ذلك كانت الزوجة المكلمة تسمع
عنه، غير أن الله رزقها قلباً صادقاً، وألهمها صبراً وثباتاً ورضا بقضاء الله.

خروج الزوج

في عام ١٩٧٤م خرج الزوج بعد رحلة طويلة خلف القضبان، عاد فوجد الزوجة خير ريان قاد السفينة فوصل بالأولاد إلى بر الأمان، كما كانت نعم الرفيق لأهله

توفيت عام ١٩٩٢م بعد رحلة عناء ومشقة تميزت فيها بالتدبير والاقتصاد والحزم والعطف والحنان والصبر

وأخوته، بل كانت نعم الرفيق لإخوانها، عاد ليحدها باعت كل ما تملك من حلي وأمتعة لتنفقه على أولادها، فحمل عنها قيادة السفينة، ورزقه الله بعمل في مصانع الشريف للبلاستيك، حيث اختاره الحاج عبداللطيف الشريف ليكون مديراً عاماً للإنتاج بمصانعه، وسارت الحياة كما قدرها الله لهما، فلم ينشغلا بالحياة وجمع المال بقدر انشغالهما بالدعوة، فكانا نموذجين عمليين للدعاة الريانين.

وفاتها

كانت الحاجة فاطمة على اتصال بالحاجة زينب الغزالي دائماً، وفي يوم من الأيام رأت إحدى الأخوات تقوم بتسليم وتكفين امرأة توفاه الله وتدعو لها بدعاء طيب، فتمنت أن تغسلها هذه الأخت وتكفيها وتدعو لها، وفي إحدى زياراتها للحاجة زينب الغزالي أسرت لها بهذه الأمنية، حتى كان يوم ٩/ ٢/ ١٩٩٢م حيث وجدت الحاجة زينب الغزالي الأخت المغسلة تتصل عليها لتخبرها أنها ذاهبة لزيارة الحاجة فاطمة لأنها مريضة بالمستشفى، فذهبوا إلى المستشفى وعندما وصلوا علموا بأنها توفيت فقامت الأخت بتغسيلها وتكفينها وتحققت أمنيته(٦).

رحلت الحاجة فاطمة بعد رحلة عناء ومشقة تميزت فيها بالتدبير والاقتصاد والحزم والعطف والحنان والصبر. ■

الهوامش

- (١) موقع إخوان أون لاين يوم ٢٠٠٧/٠٣/١١م.
- (٢) عباس السيسي: حكايات عن الإخوان، دار النشر والتوزيع الإسلامية، ١٩٩١م.
- (٣) أوراق مكتوبة حصل عليها الأستاذ عبده دسوقي من د. محمد بديع والسيدة زوجته.
- (٤) عبدالحليم خفاجي: عندما غابت الشمس، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- (٥) سعد سرور كامل: خواطر مسجون، دار الدعوة للطبع والنشر، الجزء الأول، ١٩٨٥م.
- (٦) أوراق د. محمد بديع.



رحل عنا في شهر رمضان الماضي أخ حبيب - نحسبه
كذلك ولا نركي على الله أحداً - من خير الناس وأنفعهم
للناس، وممن دعا إلى الله وعمل صالحاً، وممن بارك
الله في أهله وولده وعلمه وعمله، وجعله - بإذنه تعالى
- من الذين سعدوا... ذلكم هو الأخ الكريم عبد الوارث
مبروك سعيد.

كان . يرحمه الله تعالى . من حفظة كتاب الله
تعالى، وطالما سمعناه منه وهو يرتل آياته الكريمة
بصوته الندي، وتجويده المتقن في جنبات مسجد
جامعة الكويت بالشويخ، وهو يؤم المصلين في الصلوات
المفروضة من الضجر إلى العشاء، وفي صلوات التراويح
والقيام.

د. أبو بكر أحمد السيد (*)

ومضات من حياة الشيخ عبد الوارث سعيد (يرحمه الله)

وقد ترجم إلى اللغة الإنجليزية . لهذه
الغاية . كتاب وزارة الأوقاف والشؤون
الإسلامية «كيف تدخل إلى الإسلام».

● ولم يمنعه كبر سنه ومرضه بالقلب في
سنواته الأخيرة . وهو في الولايات المتحدة .
من السفر وحضور المؤتمرات وزيارة المراكز
الإسلامية بالولايات المتحدة، وكندا، والدعوة
إلى الله تعالى.

● كان لا يتردد في إجابة من يطلب منه
إلقاء خطبة، أو كلمة، أو درس، أو موعظة
باللغة العربية، أو بالإنجليزية في مسجد، أو
ديوانية، أو مخيم، أو جامعة، أو معهد، أو
مركز إسلامي، ولو بعد فترة قصيرة أو في
حينها، وكان يتحدث مؤثراً في سامعيه، يعينه
على ذلك حفظه لكتاب الله تعالى، وأحاديث
المصطفى ﷺ. وطالما شهادته وتشهد له .
بإذن الله . جامعة الكويت، ومخيمات اتحاد
طلبة الجامعة، والرابطة الإسلامية لطلبة
فلسطين، ومساجد الكويت، وديوانيات لجنة
زكاة العثمان، ولجنة التعريف بالإسلام، ثم
المراكز الإسلامية بالولايات المتحدة وكندا .

الأنشطة الإسلامية والثقافية والاجتماعية
في المسجد وفي الحرم الجامعي من دروس
دينية ومسابقات ولقاءات اجتماعية في
الأعياد، وتنظيم حفلات الإفطار في الصيام،
وتجمعات التهجد والقيام.

● ساهم في تأسيس لجنة التعريف
بالإسلام بدولة الكويت، وعمل عضواً بمجلس
إدارتها نحو عشر سنوات من نشأتها وإلى أن
غادر الكويت إلى الولايات المتحدة للتدريس
بالجامعة الإسلامية الأمريكية.

● عمل إماماً وخطيباً متطوعاً بمسجد
جامعة الكويت بالشويخ، وخطيباً متطوعاً
باللغة الإنجليزية بمسجد العثمان بجوار
مجلس الأمة بالكويت، ثم خطيباً للجمعة في
مساجد بالولايات المتحدة.

● كانت الدعوة إلى الله تعالى شغله
الشاغل... بالعربية وبالإنجليزية... بين العرب،
وكذلك أبناء الجاليات الأجنبية في الكويت،
وذلك في خطب الجمع والأعياد، وفي
لقاءاتهم وديوانياتهم، لتعريفهم بالإسلام،
وشرح ممارسته عملياً، خلقاً وسلوكاً..

● أعطى العديد من دروس تفسير
القرآن الكريم وتجويده، وألف كتابه المشهور:
«تيسير التجويد.. مع شريط تدريب»، والذي
طبع منه تسع طبعات، واشتهر بين دارسي
التجويد لسهولة ويسره، وطريقته العملية
في تعليم التجويد، وقد قام . يرحمه الله .
بتدريسه في دورات عديدة.

● كان بيته في سكن أساتذة جامعة
الكويت في الشويخ منارة للعلم، يؤمها
الأساتذة والطلاب، والرجال والنساء
والشباب، في مجالس علم، وحلقات نقاش،
وديوانيات ولقاءات اجتماعية. كما كان كبار
زوّار الكويت من الشيوخ والعلماء الأجلاء
يضيئون تلك المجالس والحلقات، ويثرونها
بعلمهم.

● أطلق عليه بعض زملائه «دينامو
العمل الإسلامي في الحرم الجامعي»، حيث
كان الفكر والمدير والمسؤول . فترة إقامته
الخصيبة بالسكن الجامعي . عن مختلف

(*) جامعة الكويت

من أقواله عن التعريب وأسلمة المعرفة

• إن التعريب في أي مجال أو مستوى يجب أن ينظر إليه على أنه توبة واجبة من الأمة بعد ردة طال مداها وتفاقت آثارها على كل صعيد.

• التعريب ليس قضية لغوية فحسب، بل هو عملية حضارية وثيقة الصلة بمقومات الفرد والأمة، وكأن التعريب والأسلمة وجهان لكيان الأمة الحضاري، يصدق ذلك على القائمين بالتعريب وعلى المادة لعربية أيضاً.

• إن التخطيط اللغوي، وتعريب العلوم والتعليم، وخاصة التعليم العالي، ونصرة اللغة العربية، وإعادتها إلى مكانتها السامقة واجب شرعي وضرورة قومية لحماية هوية الأمة من هذا الانتهاك الأجنبي المستمر، وإزالة التعديات اللغوية الواقعة على لغتنا.

• كل من يقف في وجه التعريب يمارس نوعاً من الخيانة لأمتة، إذ يضحى بمستقبلها لعلّة في نفسه، ومن يفضل التعريب عن الأسلمة يخونها أيضاً إذ يضعها على طريق الغثائية والتبعية لعدوها.

• المسلم الحق يغار على حرّات الله إذا انتهكت، ويغار على عرضه وكرامته وسمعته وقبيلته وعائلته ووطنه وأمتة، ولكننا للأسف الشديد لا نكاد نحس بغيرة أبناء الإسلام حتى العرب منهم على لغتهم. قد يغار الواحد منهم على ديناره أو درهمه ولا يغار على لغته، فرفع أسعار السلع، أو تجميد العلاوات، أو فرض رسوم أو ضرائب يثير ثائرة الكثيرين، أما أن تنتهك قواعد اللغة صباح مساء، ويستخف بها في وسائل الإعلام، وتُطرد بلا رحمة من مملكتها الخاصة. ساحات العلم والتعليم. فلا يحرك ذلك حمية أحد أو غيرته، بل نجد - وأخجله - من أبناء العرب والمسلمين من يساهم في هذا بجهود (غير مشكورة) ويتباهى به.

• إن الجهاد ضد هذه الغارة الشاملة بات فرض عين على كل مسلم وعربي، فالغزو قد وصل إلى عقر الدار، ولكل جهاد رجاله وخططه وأسلحته. وكل من يقعد عن هذا الجهاد ويخلد إلى الأرض فهو آثم. أما أولئك الذين يقفون مع العدو في خندق واحد يؤازرون مخططاته، ويحرسون تنفيذها، فهم لا يقلون خيانة عمن يعمل لحساب العدو أيام الحرب العسكرية، بل إن القتل الحضاري ذلاً ومسخاً وتذويباً لأشد وأنكى من القصف بالراجمات، ودك البيوت على الرؤوس. ■



مراحل مختلفة من حياته



يعقد قران أحد الشباب ويبدو في الصورة الحاج مصطفى مشهور - يرحمه الله

من يغادره، فغالباً تجد من يستوقفه ليستفتيه في مسألة في الدين، أو يطلب منه العون لقضاء حاجة من حاجات الدنيا. وكان يرحمه الله. ممن يمشون مع الناس لقضاء حوائجهم وتلبية طلباتهم بأسرع ما يستطيع ولو كان به خصاصة، أو يشفع لهم شفاعة حسنة.

• لا تجده إلا مبتسماً في وجهك، هاشاً باشاً، يتدرك بالسؤال عن أخبارك وأسرتك، ولا يسمع بمرض أحد من إخوانه، أو معارفه، إلا بادر بزيارته والسؤال عنه.

• كان وأهل بيته من أكرم الناس في ضيافة من يزورهم، وتقديم النزل لمن يدخل دارهم من الصغار والكبار، فرادى أو جماعات، بموعد أو بغير موعد، حتى كأنك تحسب نفسك في دار للضيافة.

• أحسن بفضل الله تعالى تربية أبنائه رغم مشاغله العديدة، حتى أنك تحسبهم لألى منثرة بين أقرانهم في المجتمع. رحم الله أبا محمد، وتقبله في الصالحين، وجمعنا وإياه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً. ■

• كان من أشد أنصار حماية اللغة العربية الفصحى وتعميمها، وأسلمة المعرفة، وتعريب العلوم وأسلمتها، وألقى في ذلك محاضرات عدة، وكتب مقالات عديدة، وألف كتاب «اللسان العربي: الهوية. الأزمة. المخرج»، كما ترجم من الإنجليزية إلى العربية كتاب «أسلمة المعرفة» للدكتور إسماعيل الفاروقي.. وكان. رحمه الله. حريصاً على التحدث بالعربية الفصحى وتشجيع الآخرين على التحدث بها.

• وقد طبع ما كان يدعو إليه من أسلمة المعرفة في منهجه التدريس في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، حيث كان يعمل أستاذاً بمركز اللغات بجامعة الكويت لتدريس اللغة العربية ومشرفاً لوحدة اللغة العربية، وطبق هذا المنهج في المادة التعليمية التي يقدمها للطلاب، وفي محاضراته، وفي كتابه «العربية للمسلمين الناطقين بالإنجليزية».

• كان شديد الحرص على صلاة الجماعة بالمسجد، ويحث الآخرين وخاصة الشباب على ذلك، وكان عموماً من أوائل الداهيين إلى المسجد للصلاة، ومن أواخر

تجربة السجن.. رسائل وذكريات



والدي عليه قبل اسمي «قلبي...»، فلو بقي
لكان أغلى تذكاري في حياتي، ولأصبح أهم
شيء أملكه!

دعوة مستجابة

خلال عام ١٩٥٣م، اشتد الوجع والهَمُّ
على جدتنا فدعت: «اللهم، من رَمَى ابني
في غياهب السجن، اسجنه على سريريه
واحرمه من نصف بدنه واجعل جزءاً من
جسمه يتعفن يوماً بعد يوم».. وبعد شهر
من دعائها نشرت الجرائد أن رئيس أركان
الجيش الجنرال «ملك غلام محمد» أصابه
الشلل!

وفي يوم ٢٩ من أبريل ١٩٥٥م، وبناءً على
قوانين الصحة، رجع الوالد إلى البيت بعدما
قضى خمسة وعشرين شهراً في السجن،
وكان يوماً مشهوداً؛ إذ امتلأ بيتنا بالأزهار
وباقات الورود والحلوى، وكانت هتافات
السلام والتّهاني تسمع من كل جانب.
قضينا يوماً من أسعد أيام حياتنا،
ولما أدركنا الليل زحفنا نحو فرشنا والنوم
يغالب أجفاننا، ومن كثرة الفرح والسعادة
والحركة والتعب نسينا صلاة العشاء، فإذا
بصوت الوالدة يقرع أذاننا وتصرخ فينا: «ما
هذا؟ استحيوا من أنفسكم يا أولاد، بدلاً
من أن تقوموا الليل كله شكراً لله تركتم
فريضة العشاء! أنسيتم يوم أن حُكِمَ على
والدكم بالإعدام كيف كنتم تصلون النوافل
وتتضرعون بالبكاء والدعاء؟ والآن وقد خرج
لا تريدون شيئاً، ونسيتم الله عز وجل!..»
بهذه الكلمات اللاذعة انسللنا من فرشنا
وبدأنا نتوضأ ونصلي.

الصلاة.. شكراً لله

قامت الوالدة تلك الليلة كلها تصلي،
شكراً لله، وتفي بما كانت قد عاهدت ربها
إن أعاد إليها زوجها سالماً أن تصلي مائة
ركعة شكراً لله، كما صلت من قبل مائة
ركعة صلاة الحاجة في تلك الليلة التي
دعت لزوجها بالنجاة، لكن هذه المرة وضعت
بجانبيها إبريقاً من الشاي تحتسي كوباً منه
كل بضع ركعات، في حين أنها لم تكن في

وصلتنا رسالة من أبي، وهو في سجن
«ملتان»، يطلب فيها أن يكتب له كل منا
رسالة، فكتب كل واحد منا رسالة خاصة
له، فردّ والدي على كل رسائلنا، وكتب لكل منا
رسالة بخط يده، وأرسل لكل واحد كيساً.. وكان
لوالدي قميص أزرق قديم قطعته وفصلته على شكل
أكياس صغيرة خاطها بيديه، وملأها باللوز، والجوز،
والفستق، وكتب اسم كل واحد منا على ورقة ولصقها
بالعجين على كيسه، وكتب قبل كل اسم إحدى هذه العبارات:
«نور عيني.. قلبي.. فؤادي.. فلذة كبدي»!

بقلم: حميراء المودودي (*) ترجمة: نور محمد جمعة (**)



ما فيها بشراسة، ولم تكن حادثة أعمارنا
وصغر عقولنا تسمح لنا بأن نشعر بعظمة
تلك المحبة التي جعلت والدنا يقشر اللوز
والفستق والجوز بيديه في تلك الظروف
القاسية، أو أن ندرك مدى العشق الذي
جعل تلك الأيدي تمسك بالإبرة والخيط
وتصنع تلك الأكياس، أو نعي روح تلك الأبوة
الصادقة التي جعلت القلم يسطر أمام
أسمائنا تلك العبارات التي تترجم الحب
الصادق، والعشق الصافي ورحمة الأبوة
السامية بكل صديق وإخلاص.

لم يرحم أحد منا تلك الأكياس، فبعد ما
أكلنا ما فيها رميناه، لكن والدتي أخذتها
واحتفظت بها.. والآن أتحسر على تلك الأيام
وأتمنى لو احتفظت بذلك الكيس الذي كتب

لا ندري ماذا فهمت والدتي وجدتي
من هذه الأكياس؛ إذ اصفر وجه كل منهما
بشدة، وبدأتا تبكيان وتذرغان الدموع،
وبقيت والدتي صامتة طيلة النهار، وكان
لسان حال هذه الأكياس الصغيرة يحكي
قصصاً وحكايات يعجز عن فهمها الكثير من
الناس، فلعلها كانت تصوّر معالم الحرمان
والبعد عن الأولاد والأسرة، وأشياء أخرى
لم نكن نعيها بحكم صغر أعمارنا.. صحيح
أن الوالد كان جبلاً راسخاً من العزيمة
الصادقة والإرادة القوية، لكن هذه الأكياس
الصغيرة وهذه الأسماء المكتوبة عليها كانت
تكشف لكل ذي بصيرة أن في جوف هذا
الجبيل قلباً يخفق وفؤاداً يعشق.

حب صادق

وعلى الجانب الآخر، لم نكن
نحن - الأبناء الصغار - نفهم ولا
نعي ما تعنيه هذه العبارات «نور
عيني.. فلذة فؤادي»، «قلبي»..
فتحنا «نور عيني.. قلبي»..
فؤادي.. فلذة كبدي»
الأكياس وبدأنا نلتهم

(*) كبرى بنات المودودي، وُلدت في ٢٢ يوليو ١٩٤٥م بالهند، وتعيش الآن
بمدينة «لاهور» في باكستان.

(**) أستاذ بكلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية بـ«الجامعة
الإسلامية العالمية» في العاصمة الباكستانية «إسلام آباد».

فيها مروحة، ولا أنابيب ماء، وإنما كان هناك مضخة ماء يدوية، ووكل سجين من الدرجة الثالثة (ممن حكم عليهم بالسجن مع الأشغال الشاقة) ليخدمني في السجن وكان ينتظرنني هناك.. كان رجلاً قوياً يبلغ من العمر أربعين عاماً، فحدق بعينيه في وجهي ملياً ثم تحرك وقام ورتب الغرفة بسرعة ثم أخرج ماء من البئر، وحمله إلى الحمام، ووقف أمامي يقول: «سيدي، لو سمحتم الحمام جاهز، تفضلوا استحموا»..

وعندما خرجت من الحمام رأيت معالم الغرفة قد تغيرت تماماً؛ أرضيتها فُرشت بالرمال ورُس عليها الماء، والسرير قد أُعد في وسط الغرفة، فسألته مستغرباً: «لم يكن في الغرفة رمال، لماذا كلفت نفسك كل هذا؟»، فقال **الخادم السجين**: «الحرارة شديدة يا سيدي، وضعت الماء على الرمال حتى يلطف الجو قليلاً فتستطيع أن ترتاح قليلاً في هذه الحرارة الشديدة»، وما أن فرغت من صلاتي حتى رأيت السجين قد أعد الغداء ورتب أمامي المائدة بذوقه الجميل، وأخذ يعتذر بشدة: «إنني لم أكن أعرف ذوق حضرتكم، وجهزت ما أمكنني إعداده بسرعة، فأرجو أن تسامحني على تقصيري»..

وكان يبالغ في خدمتي، ويظهر حباً وإخلاصاً جعلني أتخير من أمره، إلى أن قال يوماً: «يوم أن كلفوني بالخدمة في هذا القسم قالوا لي: سينقل إلى هذا القسم سجين خطير جداً، رجل شرس أطار النوم من أجفان الحكومة، نريد أن نقومه، وواجبك ألا تتركه يرتاح ولو للحظة، اطبخ له طعاماً لا يقدر على تذوقه، وتفنن في إزعاجه قدر ما تستطيع، نريده أن يرجو العفو من الحكومة وأن يوقع على كل ما تشترطه عليه.. وكنت أنتظر بكفار الصبر، لأرى من هذا الوحش الكاسر؟ فقد كنت رجلاً أعشق الجريمة، ولا يفوقني فيها أحد، ولما رأيتك دخلت الغرفة استغربت وقلت في نفسي: هذا ليس وجه مجرم، ولا يمكن أن تصدر منه الجريمة! وهل لمثله أن يخوف إنساناً، ناهيك عن الحكومة؟! فأول ما رأيتك يا سيدي دخل حبك في قلبي»..

خطة مدير السجن: وذات يوم، دخل علينا مدير السجن وسألني: «إذا كان لديك



وتتضايقين منهم؟ إنك لا تعرفين حال من حرم الأولاد، ولا تشعرين بما تعانیه تلك الأم المحرومة من الآلام، وما تحمله من المصائب والمشكلات، وقد تطرق جميع الأبواب، وتقطع كل السبل، وترتكب ألواناً من البدع والشرك والخرافات وتضيق دينها، عسى أن تُرزق طفلاً واحداً».

كان والدي يقول هذه الكلمات لوالدتي ونحن نسترق السمع في صمت وسعادة، فتغضب والدي وتقول: «كلامك هذا يجعلهم يصدقون أنفسهم ويتجرؤون أكثر!».

السجين الخادم

وجلادك الوحش أذلته وقد كان يبغني هنا مصرعك كنا نلح على الوالد أن يحكي لنا عن أيام سجنه، فسمع كلامنا يوماً، وقال: «نقلوني من سجن «لاهور» إلى سجن «ملتان»، وصلنا هناك ظهراً في شدة الحر، كانت غرفة السجن من الدرجة الأولى، ولم تكن

تلك الليلة العصيبة التي فوجئت فيها بصدور حكم بإعدام زوجها تشرب شيئاً!

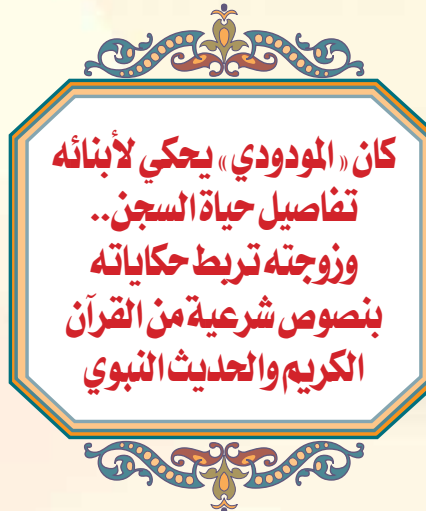
قالت لنا في صباح تلك الليلة السعيدة: ما أكفر الإنسان بنعم الرحمن! لما حكم على والدكم بالإعدام وكان الخطر قاب قوسين منه أو أقرب، وكنا نرى الموت واقفاً أمامنا، لم أشعر بالمائة ركعة؛ وكأنها لم تكن شيئاً يذكّر، لم أشعر بالتعب، ولا بالثقل ولم يكن النوم يطارد أجفاني، ولا قلبي يتجه يميناً ولا شمالاً، ولا أفكارني تتشتت هنا أو هناك، وكان لساني يترجم عن مكان قلبي بكل

صدق وإخلاص، وهوائي يسبق ظهري إلى السجود، لكن الباردة كان الأمر مختلفاً؛ كان النوم يهجم علي من هنا والتعب يراودني من هناك، والصداع لا يكاد يفارق رأسي، فلم أتحمس للطاعة مثلما تحمست في تلك المرة ولا شعرت بتلك اللذة.. كانت الوالدة تلوم نفسها وتستغفر الله وتتوب إليه وتقول: «حقاً، نحن لا نستطيع أن نؤدي شكر الله كما يجب علينا، حتى لو بقينا طوال حياتنا ساجدين له سبحانه!».

إزعاج الأبناء

ذات مرة، تضايقت الوالدة من إزعاجنا، فقالت لوالدي: «ليس هناك والد يدل أبناءه مثلما تفعل أنت، مرة اغضب عليهم، ومرة حاسبهم على أفعالهم، لا تتركهم هكذا!..» فأجاب الوالد بكل رزانة وهدوء: «أنت لا تدريين ما عانيته في السجن بسببهم، وكنت أشتاق لهم، وكنت أتمنى أن أرى وجوههم أو أسمع أصواتهم.. عندما دخلت السجن كان ابني الصغير خالد (١) قد بدأ الكلام، وكان يتتبع في الكلمات وكان رنين كلماته المكسورة في أذني وأنا في السجن، وكنت أشعر في نفسي أن شيئاً ثميناً يضيع مني.. وعندما أخرج من السجن وأرى ابني خالد قد كبر وتخطى تلك الفترة الجميلة من طفولته ويتكلم بطلاقة، وكنت أراه في خيالي وأتكلّم معه بلغته، وأنت تأمريني بأن أغضب عليهم وأخوفهم وأفرعهم، هذا ما لا أستطيعه!».

وفي مرة أخرى، قال لها والدي: «إن الله - عز وجل - قد وهب لك هؤلاء الأبناء في يسر وراحة من غير سؤال ولا دعاء ولا تضرع منك، ألهذا تقولين: إنهم يزعجونك



كان «المودودي» يحكي لأبنائه تفاصيل حياة السجن.. وزوجته تربط حكاياته بنصوص شرعية من القرآن الكريم والحديث النبوي

الأشجار الوارفة



أي شكوى
يمكنك أن
تقولها لي»،
قلت له: «ليست
لي أي شكوى، أنا
مرتاح هنا جداً»، ومنذ
ذلك اليوم أصبح يمر علي
يوميًا، ويكرر نفس السؤال ولا
يسمع مني أي شكوى، إلى أن قال
يومًا: «أنت إما لا تريد أن تصدقني وإما
تقول ذلك مجاملة!»، قلت له: «يا أخي لو
كانت لي أية مشكلة لأخبرتك بها، أما الآن
فليست هناك أية مشكلة.. استغرب مدير
السجن وقال: «كثير من القادة والسياسيين
لم يستطيعوا أن يصبروا في هذا القسم
أكثر من ثلاثة أيام فقط، واعتذروا للحكومة
ووقعوا على طلب العفو بكل شروطه،
ونحن نحتفظ بتلك الأوراق في الأرشيف
الحكومي، فكلما وجدنا هؤلاء السادة بدؤوا
يتجاوزون حدودهم ويتفوهون بما هو أكبر
من أفواههم، أو يصدرن البيانات النارية
أو الخطب الجماهيرية، يكفي أن نلمح
إليهم من بعيد بأن وثيقة العفو التي
وقعتم عليها بالأمس قد تخرج على
صفحات الجرائد غداً، وهذا وحده
يكفيهم لينكمشوا في جحورهم
ويصمتوا وكأن عقارب لدغتهم،
وكل هؤلاء بعد يومين فقط
كانوا يبكون ويولولون،
ويتمنون أن يخرجوا
من هذا الجحيم،
وأنت بعد هذه
الفترة
الطويلة
أراك

مطمئن البال سعيداً وتقول: إنك
مرتاح جداً، ولا تشكو من شيء، فلا
أدري أي إنسان أنت؟!». حاولت أن أفهمه أن الإنسان الذي
يعيش لهدف وغاية يصبح عسر الحياة
ويسرها، بردها وحرها، وقضبان السجن
وآلامه بالنسبة إليه أموراً ثانوية لا تستحق
الوقوف عندها، وأنا قد اخترت طريقي بعد
دراسة متأنية وإيمان راسخ، فجعلت شعاري
«الحياة أرفع وأعلى من التفكير في الأرباح
والخسائر المادية»، فلا ألتفت إلى تلك
الظواهر من الشدة أو الراحة.. حاول مدير
السجن أن يثير عواطفني وشجوني فقال:
«يا رجل، لماذا تعذب أطفالك الثمانية، إلى
من تركتهم، أليس لك قلب لتفكر في فلذات
كبدك؟!»، فأجبت: «أما أولادي فاستودعتهم
الله قبل أن آتي، ولا شأن لي بعد ذلك بما
يريد لهم، وأما أنا فقد اطمأن بالي أنني
تركهم في حصن أمين عند من لا تضيع
عنده الأمانات!»

بعد هذا يئس مدير السجن وانصرف ولم
يعد، فقد عرف أن خطته في أخذ التوقيع
مني على وثيقة العفو باءت بالفشل.

طعام العيد

لاحظت يوماً أن السجن الخادم كلما
كنت أجلس لكتابة تفسير «تفهيم القرآن» أو
أقف للصلاة يجلس بعيداً ويضع رأسه على
راحتيه يراقبني، ينعم النظر في.. وقبيل
العيد ذهب بعض موظفي السجن لقضاء
الإجازة، ولم يتركوا لنا ما نحتاجه من
طعام، ولم يبق لدينا ما نطبخه صبيحة يوم
العيد، وبقي السجن المسكين حزيناً باكياً
يقول لي: «كيف أصنع لك فطوراً ولم يبق
لدينا شيء؟»، وبدأ يردد هذه الكلمات في
نفسه إلى أن ثار على موظفي السجن وبدأ

يشتمهم ويصرخ فيهم، وبدأت أهدئه وأقول
له: «يا أخي ما بقي من العدس والخبز
الجاف سخنه وسأكله ولا يهملك شيء
بعد ذلك»، فقال: «لا، لا أبداً، كيف أقدم
لحضرتك طعام الليل؟ هل هناك من يأكل
طعاماً فاسداً بقي من الليل؟ فكيف أقدمه
لك في صبيحة يوم العيد؟ لن يكون ذلك»..
وأخذت أفهمه: «يا أخي، لا تفكر في، أنا
سأكل العدس بكل سعادة وسرور».

كان والدي يلتزم بالأوقات بشكل رهيب،
فكان يفطر في الثامنة صباحاً، وينصرف
لسائر شؤونه واحداً تلو الآخر، حسب
برنامج الخاص، فأفطر ذلك اليوم بعدس
الليل سعيداً، وكان هذا نتيجة تربية جدتي
التي كانت تضع المعلقة الذهبية في أفواه
أولادها يوماً، والخبز الجاف يوماً آخر.

وتابع قائلاً: «كنت أتناول الفطور فإذا
بصوت بكاء، فالتفت إلى الورا، ورأيت
صاحبي السجن جالساً يبكي، فسألته: يا
رجل، ماذا دهالك؟ تذكرت أهلك وأولادك؟
فقال: لا، بل يتفطر قلبي وأنا أراك تأكل
العدس والخبز الجاف، لم يحدث أبداً أن
أكل واحد منا نحن الفقراء في صبيحة
العيد عدساً وخبزاً بقي من الليل، فكيف بك
وأنت رجل عظيم؟!»

فبدأت أخفف عليه وأهدئه وأفهمه
بالشفقة واللين: «انظر يا أخي، أنا اخترت
طريقي على فهم وإيمان، وأنا سعيد به جداً
وراض بكل ما يحصل لي، وإذا بقيت أياماً
لا أجِد طعاماً فسأبقى بإذن الله صابراً
محتسباً، فأرجوك ألا تكلف نفسك من
أجلي».

خير وفير

بعد ما تناولت فطوري جلست وأواصل
كتابة جزء من «تفهيم القرآن»، لكن صاحبي
السجن بقي حزيناً، ورفض أن يتذوق
طعاماً.. بعد قليل سمعنا باب القسم يطرق
بشدة، فذهب السجن يفتح الباب، فإذا
بشرطي معه أكياس كبيرة وأوان عديدة
مملوءة بالأطعمة، ظهر أمام الباب وقال:
«سيدي الشيخ، أبناؤك أحضروا لك هذه
الأطعمة منذ الفجر، ولكن مكتب مدير
السجن لم يفتح إلا بعد صلاة العيد، فبقي
هؤلاء ينتظرون أمام مكتبه، إلى أن فتح وتم
مراجعة الأغراض وتفتيشها، ولهذا تأخر
وصولها إليكم»..

المودودي: إدارة السجن علمت أن
الجنرال «محمد أكبر خان» يتساق
الجنرال ليتحدث معي.. فنقلوه إلى
سجن آخر لاعتقادهم أننا نخطط
لثورة!



بدأ السجين يفتح تلك الأكياس والصحن، وإذا بها أشهى الأطعمة وألوان الحلوى، فقلت لصاحبي السجين: «انظر، كل هذا جاء لك، أنت ظللت تبكي وتظهر المسكنة والحاجة ولا تأكل شيئاً، فأرسل الله إليك هذا الخير الوفير، فكلّ حتى تشبع، وقسم الباقي على سائر السجناء، وأظن أنهم كذلك لا يزهدون في اللحم المشوي والحليب والحلاوة»، والحقيقة أنني كنت أمارحه بهذا الكلام وهو يعرض بأصابع الندم ويتحسر، ويقول: «يا ليتني، بدلاً من أن أطعمك ذلك العدس كنت رميته قبل ذلك للغربان»، وبعد إصراري الشديد، بدأ صاحبي يفطر ويقسم الباقي على سائر السجناء ويقول لهم: «هذا وصل إلى سيدي؛ لكنه يؤثركم على نفسه».

غداء مع الجنرال

كان والدي يحكي لنا تفاصيل حياة السجن من هنا، وكانت والدتي تربط تلك الحكايات بالنصوص الشرعية من هناك، فتقول لنا: «انظروا، هذا هو ما تقوله لنا سورة «مريم»: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وِثْقًا (٩٦)﴾ (مريم). وهكذا كانت والدتي دوماً تعلمنا القرآن والحديث بعد ربطها بمواقف حية من الحياة، وإلى الآن كأني أسمع صوتها في أذني وهي تقول: «أخلصي في العمل، تَرَي الآيات والأحاديث تتقدم إليك، وتشرح نفسها لك وتُفهمك ما تعنيه».

ومما قاله والدي عن أحداث السجن: «في ظهر أحد الأيام سمعنا صوتاً من وراء جدار القسم يقول: «أمسكوا طعام الجنرال»، فقام صاحبي السجين وسأل: «مَنْ أنت؟» لم يأت جواب وإنما جاء قماش فيه خبز وصحن مرق وبعض السلطة، وما أن أخذه السجين إلا وظهر فوق الجدار الجنرال محمد أكبر خان (المتهم في قضية مؤامرة «راولبندي»، وكان سجنه بجوار سجن الوالد)، وقفز إلى قسمي، وقال: «أريد أن أتناول طعام الغداء معك».

بعد الغداء جلس الجنرال يتكلم، ولا يكاد يسكت: «سيدي الشيخ، تأخرنا نصف يوم فقط». سألت: «عم تأخرتم؟» قال «الجنرال أكبر»: «عن فتح «سرينجار»، كنا على أبواب المدينة لما خسرنا اللعبة التي كسبناها على أرض المعركة فوق طاولات المفاوضات السياسية، فأضعنا الفتح وتركنا

الأمريكية إلى رئيس الوزراء «لياقت علي خان» في وقت واحد.. وهنا يطرح السؤال نفسه: لماذا رفض خطاب الاتحاد السوفييتي؟.. سكت الجنرال قليلاً ثم أكمل: «الأنظمة الرأسمالية الأمريكية خطرها أعظم من الأنظمة الاشتراكية السوفييتية، فقد عاش المسلمون أكثر من ألف عام تحت سطوة هندوس يعبدون الأبقار، والقرود، والثعابين، والأحجار لكنهم لا يسمحون لأحد بأن يتفوه بقول: «لا إله»، في حين أن النظام الاشتراكي الروسي يقول: «لا إله»، فلماذا لا نذهب نحن إليهم ونعلمهم الجزء الثاني من الشهادة «إلا الله»؟ فإنهم قد أقرّوا بالجزء الأول منها!.. كان الجنرال يطرح أسئلة ويجيب عنها بنفسه، ولا يكاد يقف عن الكلام.

وتسربت الأخبار إلى إدارة السجن أن «الجنرال أكبر خان» يقفز من فوق الجدار ويأتي إلي، ونظّل نتحدث الساعات الطوال، وبعد هذا الكشف الخطير الذي تفجر في السجن كالكقنابل العنقودية اهتزت الجدران والأبواب، وفي بضع دقائق حُمِل جميع من تم القبض عليهم في مؤامرة «راولبندي» في سيارات خاصة، وتم نقلهم مباشرة إلى سجون أخرى.. وذهب صاحبي السجين، ورأى بعينه كيف كانوا يحملونهم في السيارات الخاصة، ورجع يحكي قائلاً بأن الجنرال «أكبر» لما وُضِع في السيارة بدأ يهتف: «لقد حان وقت الشهادة».. وهكذا اطمأنت الإدارة، وذهب خوف أفرادها، فقد كانوا يظنون أننا جلسنا نخطط لمؤامرة السجن! ■

هامش

(١) وُلِد في «لاهور» في

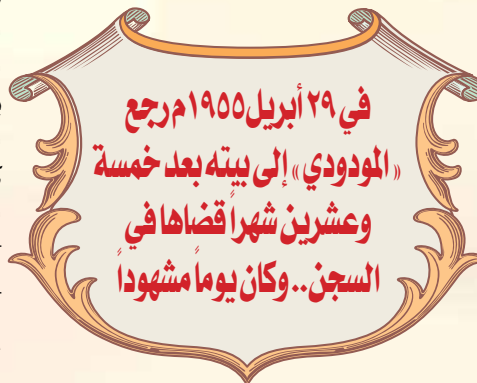
١٧ سبتمبر ١٩٥٢ م.

تلك المناطق التي كنا قد أخذناها خطوة خطوة بدمائنا».

وقال الجنرال عن مؤامرة «راولبندي» المتهم هو فيها: «هذه المؤامرة دُبرت لنا بليل، بل هي مؤامرة على باكستان وعلى الشعب كله، فالإنجليز قبل أن يرحلوا عن البلاد رتبوا قوائم بأسماء كل القادة والجنود الذين يتمتعون بحماس ديني أو حس وطني، ويمكن أن يضحو بدمائهم في سبيل أهدافهم، وسَلّموا هذه القوائم إلى حكومتنا لئتم القبض على معظم هؤلاء من خلال هذه المسرحية التي سُميت بمؤامرة «راولبندي» حتى يسَلّموا مواقعهم لمجموعة من القادة للصوص ومدمني الخمر والانتهازيين وأهل الرشاوى والفساد الأخلاقي ليمسكوا برقاب الشعب».. وأخرج الجنرال «أكبر» ما كان في صدره وخفف عن نفسه قليلاً ثم تسلق الجدار وذهب إلى قسمه».

حان وقت الشهادة!

في اليوم التالي جاء نفس الصوت مرة أخرى: «خذوا طعام الجنرال»، ثم ظهر الجنرال على الجدار وقفز عندنا، وبدأ يحكي: «وصلت خطابات دعوة من كل من الاتحاد السوفييتي، والولايات المتحدة





ضبط لغة القرآن

كانوا يرونها أحق مكان يردونه تصويباً لكلامهم، وتصحيحاً لبيانهم، إذ لم تصبها مخترعات الموالي وتحريفاتهم (٣).

لغة العلوم

ومع اجتهاد العلماء في تتبع اللغة النقية الصافية، وضبطها، وتدوينها، ورواية شواهدا، والتحمل لها، وكان صنيعهم هذا. كما يقول الراجعي. صلة بين اللغة والعلوم التي أفرغت عليها من بعد، أي التي قامت عليها، لأن لغة من اللغات لا تحيا ولا تموت إلا بحسب اتصالها بمادة العلم الذي به حياة أهلها وموتهم، وهي لا يلبسها العلم إلا إذا كانت قشبية محكمة لا تضيق عن أنواعه وفروعه، ولا يخلقها - أي لا يبليها - الاستعمال.

ويرى الراجعي: أن سر حيوية اللغة، هو أن تكون «لينة شديدة» كما يكون كمال الإنسان، بقوة الخلق والخلق؛ وهذا وجه لو لم يقمها عليه القرآن، لما استقامت أبداً، ولا وقفت على طريقة، ولا تلاقي فيه آخرها بأولها.

وهناك وجه آخر، يذكره الراجعي، في مجال تأثير القرآن في اللغة، وهو إقامة أدائها على الوجه الذي نطقوا به، وتيسير ذلك لأهلها في كل عصر، وإن ضعفت الأصول، واضطربت الفروع، وهي ملاحظة ذكية من الراجعي، يفسرها بأنه لولا القرآن الكريم لما وجد على الأرض أسود ولا أحمر يعرف اليوم، ولا قبل اليوم، كيف كانت تنطق العرب بالسنتها، وكيف تقيم أحرفها وتحقق مخارجها.

وهذا أمريكيون في ذهابه ذهاب البيان العربي جملة أو عامته، لأن ميناه على أجراس الحروف واتساقها، ومداره على الوجه الذي تؤدي به الأنفاظ (٤).

اللغة الدولية

ويؤكد «جورج سارتون» في كتابه «العلوم والعمران في القرون الوسطى»: ما ذهب إليه الراجعي

ومن أجل هذا جعل «الشعالبي» حب اللغة العربية من حب الله ورسوله، فقال في أول كتابه «فقه اللغة»: «أما بعد؛ فإن من أحب الله أحب رسوله المصطفى ﷺ ومن أحب النبي العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب اللغة العربية التي بها أنزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عني بها وثابر عليها وصرف همته إليها». ويضيف إلى ذلك قوله: «والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم، ومفتاح التفقه في الدين» (١).

علم النحو

وكان الحرص على ضبط لغة القرآن دافعا إلى وضع علم النحو، وخاصة بعد أن تداخلت أجناس أعجمية، مع العرب، وفسدت لغة الحواضر العربية، وغاب أبنائها عن تلقي اللغة الصافية من أهل البادية، وقد أشار إلى ذلك ابن خلدون، حين رأى أن فساد اللغة بما ألقى إليها مما يغايها (أي من اللغات الوافدة الأعجمية)، وخشي أهل العلوم أن تفسد تلك الملكة رأسا، ويطول العهد بها، فينفلق القرآن والحديث على الفهوم؛ استنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة، شبه الكليات والقواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام، ويلحقون الأشياء بالأشياء، مثل أن الفاعل مرفوع، والمفعول به منصوب (٢).

وقد صاحب عملية وضع النحو حركة لغوية كبرى، بذل فيها كفاح صادق في سبيل تحرير اللغة، بل تحرير كل كلمة من كلمات اللغة، وكل هذا خدمة للقرآن في المقام الأول، وحفاظا على اللغة، وتنقيتها من أوشاب الدخلاء ثانية.

ومن أجل هذه الغاية كانت البادية بشبه الجزيرة العربية، قبلة علماء اللغة المحققين، ومن ينشدون اللغة صادقة أصيلة، لأنهم

تأثير القرآن الكريم في مجال اللغة والحضارة



(٩ من ١٠)



بقلم: أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

مما تناولناه من قبل في الأعداد الماضية، يتبين لنا أن الاهتمام انصب بالدرجة الأولى على فكرة «إعجاز القرآن» من خلال اللغة، وهو مادفع كثيراً من المهتمين بالفكرة وأهميتها لبواستدنية وأدبية، أن يضبطوا اللغة، من خلال ضبط القرآن الكريم وإعرابه، بما يعين على الفهم ويزيد الإيمان يقينا وثباتا، ويكون ثقافا للألسن، ودربة للفكر على حسن الكتابة وبلاغة الصياغة، فيما يتعلق من أشعار وأمثال وعلوم.

(*) أستاذ الأدب والنقد



واحة الشعر

يا أمة النور

شعر: عارف عاصي

يا أمة النور في ماضٍ وفي آت
يا رمز عز بنى في الدهر مفخرة
في كل روض لنا زهر تترجمه
مهما تنأى المدى في قلبنا صلة
لو شيك أنمل طفل في مشارقها
ماذا أقول وأرض الخير عامرة
ماذا أقول وأرضي كلها فجب
أرض الكنانة حيث النيل موردنا
فيها ملاعب حب قد درجت بها
فيها المساجد تحيي النفس في ألق
فيها الأمجاد في حال الوضى أسد
ومكة الخير تفدي الروح كعبتها
في أرضها الوحي يأتي سلسلاً عبثاً
وطيبة طيب المختار تربتها
مثوى الرسول بها يا طيب مسكنها
وفي الشام لنا حُب يؤازره
دانت لها الأرض من عرب ومن عجم
والقدس ويحي أرى الفاروق يدخلها
العدل ديدنه والصفح شيمته
حيثاً ويفاف رباط الحب يجمعنا
وفي الخليل لنا أهل نعدهم
أرض الفرات ينادي الغيم صاحبها
الشعر واردها والعلم رايتها
واليوم ويلي على النهيرين في ألم
غرناطة قد شدا بالحب واردها
وفي جنان الهدى في أرض أندلس
نور على الأرض في شام وفي يمن
قد وحد الله بالإسلام شرعتنا
أخوة الدين لا عرق ولا نسب

يا منبت الخير يا أرض الكرامات
سادت بوحي السما كل الحضارات
أنشودة الحب في أحلى النداءات
سر الخلود بها للروح مشكيات
أتت مغاربهها تبكي بلوعات
فيها من الخير ما يحيي الرميئات
لم ترتض الضيم في عصر الجهالات
فيها نشأت وذا عهد البراءات
فيها ملاحم عز للمروءات
وفطرة الحب تهدي قسوة العاتي
صدت عن الأمة الغراء ويلات
يا قبلة الخير يا نور النبوات
كم ألقت أنفساً طابت بآيات
فيها مجامع طهر بين روضات
يحلوا الحنين لها ترويه عبراتي
مزالسنيين على عز البطولات
والدين رائد هاتيك الفتوحات
حيث الهدى يلتقي نور الرسالات
لم يرتض الظلم في أصحاب ذمات
تروي دمانا شرى يرنو لتجدات
باعوا النفوس تقى لا للدنيات
من حيث شئت اهطلي تأتي بخيرات
قد أسست دولة تعلو بروعات
يبكي عفاف التقى رجس المذلات
والقيروان تريني عصر صحواتي
يحلوا استباق المنى في رد جنات
في مشرق الهند أو غرب المحيطات
فصار قلبي دُنى تحوي الرحيبات
قد خطها ربنا باري السموات

بصورة تشير إلى حيوية اللغة وقدرتها على الأداء وحمل العلوم، فيقول: «أصبحت اللغة العربية في النصف الثاني من القرن الثامن للميلاد لغة العلم عند الخواص في العالم المتمدن».

وحملت لواء التقدم الصحيح، وحافظت على تفوقها، واحتلالها مركز الصدارة بين جميع الألسن الأخرى، إلى آخر القرن الحادي عشر على أقل تقدير... وكل من يريد أن يطلع في القرن الحادي عشر على أفكار عصره يضطر إلى أن يتعلم اللغة العربية أولاً. ولذلك اتهم أركان النهضة الأوروبية العلمية من أمثال «جورج باركون» بأنهم، اعتنقوا الإسلام لمجرد أنهم تعلموا اللغة العربية.

إن «جورج سارتون» صادق فيما ذهب إليه، ولا شك أن الحلم بأن تكون اللغة العربية لغة العلم الدولية هو حلم مشروع، حتى لو بدت الأوضاع الراهنة ضد ذلك تماماً، لأسباب لاتخفى على من يتابع الأوضاع السياسية في العالم الإسلامي، والعالم الآخر.

لقد كانت لغتنا العربية في أمسها، لغة قوية استطاعت أن تحمل الأمانة التاريخية في شتى مجالاتها في أصالة، ورجولة، وطاقية قادرة على استيعاب ما يغني الحياة من خير مغانيها، ولو لم يكن القرآن هو المحرك الأول للحياة الإنسانية، ولو لم يكن القرآن على هذه المرتبة العليا من البلاغة والفصاحة التي تهب الناس نفحة من نفحات قدسها فإذا هم يعملون، ويعبرون عما يفعلون، لما استطاع العرب أن يعمرُوا العالم هذا الزمان الحضاري، ولما استطاع العالم أن يصل بعلمه وفنونه وثقافته إلى ما وصل إليه، ولا أن يعرف كيف يواصل حياته الحضريّة بغير هذا الزاد في خصوصيته وأصالته. ومع هذا فإننا نسمع الاتهام تلو الاتهام للغة العربية بقصورها وتفوق العامية عليها. وهو اتهام متهافت وفجّ (٥). ■

الهوامش

- (١) فقه اللغة للثعالبي، ص ٢٢٨.
- (٢) أفرد ابن خلدون فصولاً عديدة لمعالجة هذه المسألة في مقدمته، راجع: ١٢٦٠/٢ وما بعدها (ت علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، القاهرة ١٩٧٩م).
- (٣) أثر القرآن في اللغة العربية، ص ٢٢٥.
- (٤) تاريخ آداب العرب ٨٠/٢ وما بعدها.
- (٥) السابق، ص ٢٢٥.



الرؤية أنها غير مبنية على حقائق رقمية، ولكن ما نراه نحن من خلال تفاعلنا الثقافي المحلي والعربي، وتتبعنا للواقع الثقافي في العالم العربي، فإننا نجد أن مجال الثقافة عموماً قد عرف تطوراً في مستوى الإنتاج الأدبي والفكري، كما عرف تقدماً في زيادة مبيعات الكتب، وتناسل المعارض المهمة بالكتاب، إضافة إلى ارتفاع نسبة المستعملين للإنترنت عربياً وعالمياً بأعداد مهمة.

وفي غياب أرقام مفصلة عن هذه النسب المتزايدة يوماً بعد يوم، فإننا نرى أن هذه الثورة الثقافية تدفعنا إلى استثمارها في التقليل من حدة الصراعات بين المجتمعات والأديان والحضارات في عالم اليوم. بل إنها فرصة لغرس ثقافة الحوار والدفاع عنه، وجعله هو السبيل الوحيد لحل أي صراع بين الدول والأشخاص.

وقد يكون من الصعب استحضار الأرقام الآن. فلم تعد الأرقام مهمة في ظل ثورة تتبين معالمها من واقعنا الثقافي والعربي، ورغم ضعف القراءة في العالم العربي وعدم مسايرة هذا الجزء من العالم للثورة الثقافية بالسرعة التي تسير بها نظيرتها في الغرب فإن ما نعيشه من انفتاح ثقافي وإعلامي عربي منذ أكثر من عقد من الزمان، تكاثرت خلاله القنوات الفضائية المختلفة، واستطاعت بعضها التفوق فيه، وتزايدت خلاله أيضاً إصدارات كثيرة لجرائد وصحف عربية ومجلات أدبية وفكرية مختصة استطاعت أن توجد لنفسها مكانة في نفس القارئ العربي والغربي على السواء. وهذه الثورة لم تأت من فراغ، فقد كانت نتيجة للعديد من الصراعات مع الرؤية السياسية الضيقة لبعض الأنظمة العربية التي ترى في الثقافة والإعلام عدواً لا مكملاً، ومساعداً على ممارسة السلطة والحكم بطريقة ديمقراطية وبشفافية ومسؤولية واضحة.

إن على السياسي العربي اليوم مسؤولية عظيمة تتجلى في التنازل عن الكبرياء الموهوم الذي يحيط به نفسه، وأن يضع نفسه بموازاة السياسي الغربي الذي يتقبل النقد والرقابة الشعبية من خلال وسائل إعلام تكبح جماحه وتظهر له أخطأه ليصححها. ولا يمكن أن يكون هذا التعاقد إلا بخلق وسائل إعلام تهدف إلى تثقيف المجتمع، وتستعمل الثقافة بكل تجلياتها في هذه

التطور الثقافي ووسائله

لا تؤثر على مسار التثقيف العالمي، ومن خلال كتاب مطبوع ورقياً بكيفية جيدة ومحبة إلى القارئ، أصبح العالم الواعي يجد ملاذه في تغذية فكره، وإشباع نظره الذي يبحث عن كل جميل وجذاب.

إن التوازن الحالي الذي نراه في المجال الثقافي العالمي بدون تحديد مناطقي وبعيداً عن خلق الصدمة في مستوى القراءة العربي، يمكننا أن نقول: إن الثقافة ما زالت بخير، بخلاف السياسة والاقتصاد مثلاً، ذلكما المجالان اللذان يعيشان بين الفينة والأخرى العديد من النكسات، قد يرى البعض في هذه

على السياسي العربي اليوم أن يضع نفسه بموازاة السياسي الغربي في تقبل النقد والرقابة الشعبية من وسائل الإعلام

عزيز العرباوي (*)

نعيش في عصر ثقافي مختلف كلياً عن ذي قبل، عصر أصبحت وسائل التكنولوجيا الحديثة، من الإعلام الرقمي والاتصالات الفضائية والإنترنت تساهم في بلورة هذه الثقافة الجديدة، وتغير من طريقة التعااطي مع الثقافة عموماً، وتصاحب الكتاب الورقي في تغيير وجه العالم والتعااطي مع مشكلات الناس ومتطلباتهم المتنوعة. إن عصرنا الحالي ينتج ثقافة مختلفة واحتياجات معرفية لم تكن موجودة من قبل، وهو عصر يحينا على أمل أن يبقى للثقافة وجود ورغبة في عقول الناس. فمن خلال وسائل حديثة كالإنترنت أصبحت الثقافة تنتج بوفرة على الرغم من وجود بعض الضحالة الثقافية والفكرية التي

(*) كاتب وشاعر مغربي

صور مثيرة جداً

منى العمدة

انتهت من إعداد الضيافة مبكرة فلديها عدد من الصديقات الليلة، واجتهدت في إعداد المائدة وترتيبها. نظرت إلى الأصناف التي أعدتها باعتزاز، فقد عملت لأكثر من يوم هي وخدامتها، بل لقد استعارت خادمة صديقتها أيضاً، وصنعت أشكالاً من الحلويات، وأنواعاً من المعجنات، واهتمت بشكل خاص بالعصائر المتنوعة، حرصت على إعدادها من الفواكه الطازجة، وهي تقول لنفسها: إن صديقاتي لن ينجحن في تخمين أنواع الفاكهة التي دخلت في هذا الصنف من العصير.. وتبتسم في فخر وهي تتوقع سيلاً من عبارات الثناء على مهاراتها، تكتم ضحكة وهي ترتب البرتقالات في الطبق، كم ستفاجأ صديقاتها لو فتحن حبة البرتقال، فقد فرغت حبات الفاكهة من محتوياتها ووضعت مكانها حلوى صنعتها بلون البرتقال.

نظرت إلى الساعة، لا يزال لديها بضع دقائق قبل وصول الضيوف، تستطيع تفقد بريدها، فتحت البريد، فإذا عدد من الرسائل لفتت نظرها من بينها رسالة بعنوان: «صور مثيرة جداً»، فكانت أول رسالة تفتحتها وهي تحاول توقع ماذا ستكون هذه الصور المثيرة؟! بدأت تظهر معالم الصورة الأولى، إنها صورة لطفل إفريقي عاري الجسد، هزيل بشكل لا يصدق، نظرت للصورة هل يمكن أن يكون لا يزال حياً مع كل هذا الهزال؟ لكنه يجثو على ركبتيه، إنه مجرد هيكل عظمي لإنسان مغطى بجلد خشن، انتقلت إلى الصورة التالية، فإذا بها صورة لطفل آخر يشد يد أمه الملقاة على الأرض في الصحراء وهي لا تستجيب، وهو يبكي إلى جوارها، أغلب الظن أنها قد ماتت، وقد برزت عظامها من شدة الجوع.. وصورة ثالثة لطفل تستطيع عد أضلاعه.. يا إلهي، يبدو أنه يحتضر من شدة الجوع، وغير بعيد منه وقف طير جارح ينتظر أن يلفظ الطفل آخر أنفاسه ليحظى هو بفريسته، ورابعة.. وخامسة..

حانت منها التفاتة للمائدة العامرة، لم تعد تشعر بالاعتزاز، أخذت تتساءل: كيف يمكن أن يقبل الله منا أي عمل وإخواننا في الإنسانية يعانون هكذا بينما نحن ننعم بهذا الخير؟ والتفتت إلى المائدة بكثير من الألم هذه المرة وأخذت تفكر: ماذا يمكن أن تفعل؟ استقر رأيها على أن تعرض الصور على صديقاتها ويفكرن جميعاً، فلعلن يخرجن بفكرة ما ويقدمن شيئاً.. لا بد أن يقدمن شيئاً. فجأة علا صوت الضجيج لقد وصل الفوج الأول من صديقاتها وهن يتبادلن التحايا والضحكات، واحداهن تدور حول نفسها بحركة استعراضية وهي تقول: باركن لي، قالت صاحبة البيت: مبارك، لكن علام؟

ردت في سعادة: لقد استطعت بمشقة بالغة أن أنقص من وزني ثلاثة كيلوجرامات! ■



المسؤولية الواقعة على عاتقها. فلا يعقل أن يسير أمي أو جاهل أو صاحب ثروة - لم يسبق له أن ولج مدرسة - مؤسسة إعلامية لتلطيف صورته أمام الناس والدفاع عن أفعاله وممارساته في البلاد.

إن رؤية جديدة لخلق علاقة حضارية بين السياسي والمثقف العربي اليوم كفيلة بتطور ثقافتنا العربية وتبوئها المكانة الراقية في عالم اليوم. فالكتب كثيرة والإنتاج الأدبي والفكري كثير وعظيم يستحق وقفة تأمل للحفاظ على سيرورته والدفع بالنقد البناء لتتقوته من الشوائب والضعف الفكري والأدبي. فالوقت قصير لنبنّي لثقافة عربية متقدمة وراقية، هذه الأمنيات قد تعني لنا الكثير لأنها تخلق مجتمعا واعيا بمسؤولياته وحقوقه وواجباته. ■

وفاء وتقدير

يحيى بشير حاج يحيى

التعريف بأسماء المؤلفين القدامى والمحدثين دليل وفاء وتقدير، وقد تسابقت المدن والعواصم في إطلاق أسمائهم على الشوارع والمدارس والمستشفيات والميادين العامة. ولولا ذلك لبقيت أسماؤهم محصورة في أذهان المختصين وطلاب العلم والمعرفة!! ولكن هل يمنع أن نخطو خطوة أخرى في هذا المجال، عن طريق إطلاق أسماء مؤلفاتهم على المدارس والشوارع..

فإن كان هناك شارع باسم الإمام النووي، فليكن اسم أقرب حديقة له «رياض الصالحين»، وإذا كان لدينا معهد ضخّم فلنطلق عليه «معهد إحياء علوم الدين»، وعلى أقرب مسجد له «مسجد الإمام الغزالي».

وليكن هناك شارع باسم «ابن هشام الأنصاري»، وأقرب مدرسة له تسمى «مغني اللبيب»، ومكان الشرب الذي يسقي الماء بالمجان «قطر الندى»، واسم الحي الملاصق له «شذور الذهب»، وعلى أقرب طريق لشارع ابن هشام فلنطلق اسم «أوضح المسالك». وإذا كان هناك ثانوية باسم «الزركلي» فلنطلق على أقرب مكتبة لها اسم كتابه الشهير «الأعلام».

أما إذا كان لدينا مدرسة لا تلقى اهتماماً من المسؤولين فلنطلق عليها اسم «مصطفى صادق الرافعي»، وأقرب حديقة لها «السحاب الأحمر»، وعلى المطبعة المجاورة «أوراق الورد»، وعلى المستوصف الخيري الذي لا يجد عناية كافية اسم «المساكين».

وبذلك تخلد أعمالهم، كما خلدت من قبل أسماؤهم، إذ ليست ثمرات العقول أقل شأنًا من الشجر الذي حملها. ■



هل تخصم الضرائب من الزكاة؟



الشيخ عبد اللطيف حمزة



الشيخ جاد الحق علي جاد الحق



الشيخ عبد العزيز بن باز

أضحت الضريبة التي تفرضها الدولة على المواطنين تمثل ركيزة أساسية من موارد الدخل للدولة فيما تنفقه من مشاريع تنموية وخدمية للمواطنين، وإن كان يدخل بعض الأنظمة نوع من الإجحاف في احتساب الضرائب، ما حدا بالناس التحايل على الدولة للهروب من ثقل الضريبة عليهم بأنواع شتى، منها ما هو تهرب من الضرائب من خلال اللعب بدفاتر الحسابات الخاصة بالشركات والمؤسسات، أو من خلال رشوة موظفي الضرائب.

المصرية. وهو رأي فضيلة الشيخ عطية صقر - يرحمه الله، ورأي العلامة الشيخ القرضاوي - حفظه الله، كما أن هذه فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية، وعلى رأسها سماحة الشيخ ابن باز - يرحمه الله. (فتاوى اللجنة الدائمة ٢٨٥/٩)، كما أفتى المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية المنعقد في مايو ١٩٦٥ م: أن ما يفرض من الضرائب لمصلحة الدولة لا يغني القيام بها عن أداء الزكاة المفروضة.

أدلة شرعية

وقد استند الفقهاء المعاصرون على عدم جواز احتساب الضرائب من الزكاة المفروضة

بتلك المشاريع التنموية وغيرها من مصارف الدولة، وألا يكون فيها إجحاف في نسبتها، وأن تصرف في مصارفها التي تعود بالنفع العام على الشعب، فإن أحداً من الفقهاء لم يفت بجواز احتساب الضرائب من الزكاة، وأن هذا الحكم مما لا يعلم فيه خلاف بين الفقهاء المعاصرين، فقد أفتت به دار الإفتاء المصرية على مر تاريخها، وبهذا قال الشيخ جاد الحق علي جاد الحق - يرحمه الله - حين كان مفتياً للديار المصرية في (فتوى رقم ١٨ سنة ١٩٨٠م، سجل: ١١٣، بتاريخ: ٥ مارس سنة ١٩٨٠م)، وبهذا قال أيضاً الشيخ د. عبد اللطيف حمزة - يرحمه الله - مفتي مصر الأسبق وغالب المفتين بدار الإفتاء

ومن تلك الصور أن البعض يرى أن زكاة ماله لا تجب عليه؛ لأنها خرجت ضمن الضرائب التي يدفعها للدولة، فما دام يخرج الضرائب فقد سقطت عنه الزكاة.

ليس له سند

وهذا الحكم ليس له سند من الشرع، ولم يقل به أحد من الفقهاء، بل إن الناس أفتت به نفسها تحت تأثير ضغوط الضرائب، وإن كان جمهور الفقهاء المعاصرين يجيزون للدولة فرض ضرائب على مواطنيها إن كانت بحاجة إلى ذلك، ولم يكن هناك فائض من المال العام للقيام

من أعلام المفتين:

عروة بن الزبير (٢٣ - ٩٩ هـ)

هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد، وأمه أسماء بنت أبي بكر، من كبار التابعين، فقيه محدث، وواحد من فقهاء المدينة السبعة الذين انتهى إليهم العلم بعد الصحابة، وكان ممن اشتهر بالإفتاء، أخذ العلم عن أبيه وأمه، وخالته السيدة عائشة... كان كريماً ورعاً متواضعاً، وروى عنه جماعة من التابعين وخلق ممن سواهم. قال عنه عمر بن عبد العزيز: ما أحد أعلم من عروة بن الزبير. وقال الزهري: عروة بحر لا تكدركه الدلاء. لم يدخل في شيء من الفتن. انتقل من المدينة إلى البصرة، ثم إلى مصر فأقام بها سبع سنين. وتوفي بالمدينة. وبها «بئر عروة» تنسب إليه، معروفة للآن. ■ (المصادر: تهذيب التهذيب ١٨٠/٧، والأعلام للزركلي ١٧/٥ وحلية الأولياء ٢/١٧٦)

مجمع الفقه الإسلامي

من فتاوى المجامع والمؤسسات:

حقوق الأطفال في الإسلام

الحسن، والنسب، والدين، والانتماء لوطنه. ٤- الأطفال اليتامى، واللقطاء، والمشردون، وضحايا الحروب، وغيرهم ممن ليس لهم عائل، لهم جميع حقوق الطفل، ويقوم بها المجتمع والدولة. ٥- تأمين حق الطفل في الرضاعة الطبيعية إلى حولين كاملين. ٦- للطفل حق في الحضانه والرعاية في جو نظيف كريم، والأم المؤهلة أولى بهذا الحق من غيرها، ثم بقية أقربائه على الترتيب المعروف شرعاً. ٧- الولاية على الطفل - من أهله أو القضاء، في نفسه وماله لحفظهما - حق من حقوقه لا

قرّر المجمع فيما يخص حقوق الأطفال في الإسلام ما يلي: ١- حماية الجنين في رحم أمه من كل المؤثرات التي تلحق ضرراً به أو بأمه - كالمسكرات والمخدرات - واجب في الشريعة الإسلامية. ٢- للجنين حق الحياة من بدء تكوينه؛ فلا يُعتدى عليه بالإجهاض أو بأي وجه من وجوه الإساءة التي تحدث التشوهات الخلقية أو العاهات. ٣- لكل طفل بعد الولادة حقوق مادية ومعنوية، ومن المادية حق الملكية، والميراث، والوصية، والهبة، والوقف، ومن المعنوية الاسم،



الإجابة للدكتور
عجيل النشمي
من موقعه:

www.dr_nashmi.com

توريث الحكم للأبناء

• ما حكم الإسلام في تولية الرئيس أو الحاكم ابنه؟

اختلف العلماء في اشتراط رضا أهل الاختيار به لو أنه اختار ولداً أو والداً، دون استشارة أهل الحل والعقد على ثلاثة مذاهب: المذهب الأول ولعله الأولى؛ لا يجوز أن ينفرد بعقد البيعة لأحدهما حتي يشاور فيه أهل الاختيار، فإذا رآه أهلاً صحت منه حينئذ عقد البيعة له؛ لأن عقد البيعة تزكية تجري مجرى الشهادة، وتقليده على الأمة يجري مجرى الحكم؛ وهو لا يجوز أن يشهد لوالده ولا لولده، ولا يحكم لواحد منهما للتهمة العائدة إليه بما جبل من الميل إليه.

المذهب الثاني؛ يجوز أن ينفرد بذلك؛ لأن أمره نافذ للأمة، فيغلب حكم المنصب على حكم النسب، ولا تجد التهمة طريقاً للطعن في أمانته، فصار كأنه عهد بالإمامة إلى غير ولده ووالده.

المذهب الثالث؛ يجوز أن ينفرد بعقد البيعة لوالده ولا يجوز لولده؛ لأن الميل إلى الولد أكثر وأقوى من الميل إلى الوالد.

والله أعلم.

حكم الدم بعد الخمسين

■ بلغت الخامسة والخمسين، وأرى الدم، فهل هذا حيض؟

السن التي ينقطع فيها الحيض تختلف من امرأة إلى أخرى، وقد اختلف الفقهاء في تحديد هذه السن، فبعضهم قال: سن الخمسين أو الخامسة والخمسين، وبعضهم قال: ستون سنة، وما تراه المرأة بعد الخمسين لا يعد دم حيض، بل هو دم استحاضة. فلا تقطع الصلاة والصوم...

والله أعلم.

إذ فرق بين الوحي وبين الاجتهاد.

أموال الدولة: أن أموال بيت المال لم تكن في عهد الدولة الإسلامية محصورة في الزكاة، ففي عصر عمر بن الخطاب كانت تشمل: الزكاة، وخمس الغنائم، وخراج الأراضي، وجزية الرؤوس، وما يؤخذ من تركة الميت الذي لم يترك وارثاً أصلاً.

أنه يجوز لولي أمر المسلمين أن يجبر الأغنياء على أن يؤدوا من أموالهم جزءاً غير الزكاة دفعاً للضرر الواقع على المسلمين بسبب النوازل العامة أو صد عدوان وقع عليهم.

الاستناد لقول الرسول ﷺ فيما رواه ابن ماجه: «إن في المال لحقاً سوى الزكاة»، ففرق الحديث بين الزكاة وغيرها مما قد يفرض على المسلمين من ولي الأمر. وإن كان فقهاء الأمة يرون أنه لا يجوز احتساب أموال الضريبة من الزكاة الواجبة، فليس لأحد أن يحتال على شرع الله تعالى، وإن كان ثمة ظلم يراه بعض الناس واقعاً بينهم وبين الدولة، فإنه لا دخل للزكاة في هذا، فإنها حق الله تعالى للفقراء والمساكين وغيرهم من مصارف الزكاة، والزكاة تخرج من ملك الإنسان إن حال عليها الحول، فلا يجوز له التصرف فيها، ولا يجوز تأخيرها، بل لا بد أن تخرج لأصحابها، ومشاريع الدولة ليست من أصحابها. ■

على عدد من الأدلة الشرعية، من أهمها: أن الزكاة فريضة بنص الكتاب والسنة والإجماع، فهي فريضة شرعية، أما الضريبة فهي تصرف مشروع لولي الأمر، باعتبار أنه المنوط به القيام على مصالح الأمة التي تستلزم نفقات لا مورد لها إلا تلك الضرائب.

أن مصارف الزكاة محدودة بنص الكتاب: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة)، فلا يجوز الخروج عنها، أما مصارف الضريبة فغير محدد بنص شرعي، وهو يعود للمصلحة التي يراها ولي الأمر، ويدخل في هذا رواتب الموظفين ونفقات الدفاع والمشاريع العمرانية.

أن الضرائب تحتسب من رأس المال الذي تجب فيه الزكاة، لا من القدر الخارج زكاة باعتبارها ديناً وجب في ذمة صاحب المال للدولة، والزكاة لا تجب إلا إذا بلغ المال نصاباً محدداً.

أنه يجب التفريق بين ما ثبت بالنص الشرعي، فهو أمر توقيفي، وبين ما جاز: بناء على المصالح المرسله، ولا يجوز إثبات ما دخل بالمصلحة فيما ثبت بالنص الشرعي؛

يجوز التفريط فيها، وبعد بلوغه رشده تكون الولاية له.

٨ - التربية القويمة، والتنشئة الأخلاقية الحسنة، والتعلم والتدريب، واكتساب الخبرات والمهارات والحرف الجائزة شرعاً المؤهلة للطفل للاستقلال بنفسه واكتسابه رزقه بعد بلوغه.. من أهم الحقوق التي ينبغي العناية بها، مع تخصيص الموهوبين منهم برعاية خاصة لتنمية طاقاتهم، وكل ذلك في إطار الشريعة الإسلامية.

٩ - يحظر الإسلام على الأبوين وغيرهما إهمال العناية بالأطفال؛ خشية التشرد والضياع، كما يحظر استغلالهم وتكليفهم بالأعمال التي تؤثر على طاقاتهم الجسدية والعقلية والنفسية.

١٠ - الاعتداء على الأطفال في عقيدتهم، أو أنفسهم، أو أعراضهم، أو أموالهم، أو عقولهم جريمة كبيرة. ■

من فتاوى الذكاء:

- ماذا تقول في رجل مسلم عاقل بالغ غير جاهل، أهديت له ميتة؛ فأكل منها وهو غير جائع ولا مضطر، وكان في ذلك غير آثم؟
- أهديت له سمكة وقد قال ﷺ، عن البحر: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته».
- ما تقول في عبادة إذا فعلتها في وقت لم يفعلها في الوقت نفسه أحد على وجه الأرض غيرك، فإذا انتهت من فعلها صح أن يفعلها شخص آخر بعدك؟
- هي عبادة تقبيل الحجر الأسود.
- ما تقول في شيء يجوز إهداؤه ولا يجوز بيعه؟
- هو لحم الأضحية، فإنها يهدى منها إلى الإخوان، والأصدقاء، ويتصدق ببعضها على الفقراء.
- (من فتاوى الشيخ محمد أمين الجندي - يرحمه الله). ■

الأمانة.. عماد المجتمع المسلم

ظُلُومًا جَهُولًا (٧٢) ﴿ (الأحزاب).

ولنلاحظ ورود الأمانة في صيغة الجمع.. (الأمانات) في إشارة إلى أن الأمانة لها أنواع وأشكال مختلفة، كما نلاحظ ارتباطها في إحدى المواضع بالوفاء بالعهد، وفي موضع آخر بالعدل في الحكم؛ باعتبار ألا يمكن أن يكون عهد ولا عدل بلا أمانة. ورغم أن العدل له مكانة رفيعة في المفهوم الإسلامي، فقد ورد الأمر بأداء الأمانة قبله، وهي إشارة مفهومة.

تحدث العلماء عن ثلاثة أنواع من الأمانة: الأمانة مع الله، والأمانة مع الناس، والأمانة مع النفس.

الأمانة مع الله في تقواه، وصدق العبودية له سبحانه، وإخلاص العمل في السر والعلن.

الأمانة مع الناس، والتي هي من قبيل الودائع التي يضعها بعض الناس لدى البعض الآخر، وكذلك ترك التحفيف في الميزان، وفي البيع والشراء، وترك الغيبة وباقي الأمور المتعلقة بالشؤون المالية، أو بأسرار المعيشة والحياة الشخصية لدى الأشخاص وما إلى ذلك من مناحي السلوك مع الآخرين.

وقد قال رسول الله ﷺ لأبي ذر: «يا أبا ذر.. المجالس بالأمانة وإفشاء سر أخيك خيانة».

أما أمانة الإنسان بالنسبة إلى نفسه، فيرى فيها العلماء أن على الإنسان أن يختار لنفسه خير الدين والدنيا ولا يستسلم لدوافع الشهوة، والغضب، والزيف والانحراف، وهما له لوقته وصحته وماله، وكل ذلك مما يترتب عليه ذنوب وآثام؛ فهذا من أمانته مع نفسه.

وهناك الأمانة مع النبي ﷺ بصون الدين الذي أودعه النبي لدى أمته.

أما عن الأمانة الإلهية العظيمة التي عجزت السموات والأرض والجبال عن حملها وحفظها ولكن الإنسان حملها ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢)﴾ (الأحزاب).

أورد المفسرون أن المقصود من الأمانة الإلهية

ذلك أن الأمانة هي عماد المجتمع المسلم الذي ننشده في صورته المثلى، وبها وعليها تقوم وتنشأ جميع الروابط بين الناس أفراداً وجماعات. الأمانة من الصفات التي تربط الإنسان بالله سبحانه تعالى من جهة، وتربطه بغيره من الناس من جهة ثانية، ومن جهة أخرى ترسم علاقته مع نفسه؛ فالإنسان الأمين مع نفسه إنسان اقترب كثيراً من الفلاح والصلاح.

ويتسع مفهوم الأمانة لأبعاد مختلفة وواسعة من حياة الإنسان؛ فالأموال والثروات والمناصب أمانة.. الأطفال أمانة لدى والديهم.. الطلاب أمانة لدى معلمهم.. المرضى أمانة لدى أطبائهم.. الآلة أمانة لدى العامل.. السيارة والحافلة أمانة لدى السائق.. وهكذا.

والهامنا في ذلك حديث رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

الماء والتراب والهواء وجميع ما خلقه الله تعالى من الكائنات الطبيعية لتيسير حياة الإنسان في حياته الدنيا، أمانة يُعدّ التفريط فيها وعدم أداء حقها خيانة.. هكذا ببساطة شديدة، الأموال، والثروات المادية، والمقامات والمناصب الاجتماعية والسياسية، هي أيضاً أمانات في يد الناس، ويجب عليهم مراعاتها من موقع الحفظ وأداء المسؤولية.

القرآن الكريم يحدثنا مباشرة عن مدى أهمية هذه الفضيلة العظيمة: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨٠)﴾ (المؤمنون).

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨)﴾ (النساء).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧)﴾ (الأنفال).

﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ (٢٨٣)﴾ (البقرة).

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ



د. عبد المنعم أبو الفتوح

الأمانة.. من أهم الفضائل الأخلاقية التي جاء بها الإسلام وحض عليها بوضوح وتأكيد؛ فهذا الخلق له أهمية كبيرة على مستوى بناء شخصية المسلم كما ينشدها الإسلام، وعكسها الخيانة التي هي من أخطر وأرذل الصفات والعياذ بالله.

وتزداد الخيانة سوءاً حين تكون من البطانة، أي من الداخل كما قال رسول الله ﷺ: «بئس البطانة الخيانة».

وردت الأمانة في القرآن الكريم بصيغة الجمع في إشارة إلى أنها تشمل أنواعاً وأشكالاً مختلفة

الأموال والمناصب الاجتماعية والسياسية.. من الأمانات التي يجب حفظها وأداء مسؤوليتها

العناية باليتيم

د. زيد بن محمد الرماني (*)

التصرفات المهلكة لتلك الأموال محرمة، والدليل عليه، أن في المال ما لا يصح أن يؤكل فثبت أن المراد به التصرف، وإنما ذكر سبحانه الأكل لأنه معظم ما يقع لأجله التصرف.

وقد روى البخاري يرحمه الله حديث رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى، وكافل اليتيم كما يقول الثوري. يرحمه الله. هو القائم بأمره من نفقة وكسوة وتأديب وتربية وغير ذلك. وهذه الفضيلة لمن كفله من مال نفسه، أو من مال اليتيم بولاية شرعية.

وهكذا، فلم يقتصر الهدي النبوي على الزجر عن أكل أموال اليتامى ظلماً، وعلى بيان فضل كفالة الأيتام ورعايتهم والشفقة عليهم، بل يتعدى ذلك إلى أمر الأوصياء القائمين على شؤونهم بتنمية أموالهم وتنميتها وإصلاحها كما في الأثر المروي «من ولي يتيماً له مال فليتجر به، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة».

ذلك لأن ترك أموال اليتامى مجمدة من غير استثمار يناهي مصلحتهم؛ إذ النفقة وكذا الصدقة «الزكاة» يمكن أن تستهلكه حقاً، ولا يخفى أن تصرف الأولياء في مال الأيتام منوط بمصلحتهم، وأنه كما يلزمهم شرعاً رعاية مصلحة الأيتام في أنفسهم بالتربية والتقويم، فإنه يلزمهم أيضاً رعاية أموالهم بتنميتها بالتجارة، ولكن على سبيل النذب أو الإرشاد إلى الأفضل لقوله سبحانه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾ (البقرة: ٢٢٠).

وفي الختام، نؤكد ما يلي:

١. لقد عني الإسلام بالضعفاء وأولاهم اهتمامه ورعايته لجبر ضعفهم وحاجتهم إلى العون والمساعدة والإحسان وخاصة الأيتام.

٢. تحفل نصوص الكتاب والسنة بوصايا الأولياء على الأيتام بالإحسان إليهم ورعايتهم في أنفسهم وفي أموالهم.

٣. يلزم الولي على مال اليتيم استثماره لمصلحة اليتيم على سبيل النذب بشرط عدم التعريض له أو تعريضه للأخطار سواء أكان ذلك عن طريق إبتجار الولي له به أو بدفعه للآخرين مضاربة ليتيمه له.

٤. يجوز إقراض مال اليتيم واستقراضه إذا كان في ذلك حظ اليتيم. ■

اليتيم طفل من بين الأطفال، بيد أنه فقد أباه العائل الذي كان يكفله ويرعاه، ففقد الحنان والحب والرعاية، فتغلبت عليه الكآبة والحزن والحرمان. وما أحوج هذا اليتيم إلى عناية ورعاية خاصة تأخذ بيده إلى بر الأمان وتكون له متنفساً يسري به عن نفسه وما أحوجه إلى عمل حكيم ووصية كريمة تحفظ نفسه ووقته وماله وتعدّه ليكون رجلاً صالحاً عاملاً نافعاً في الحياة، ناجحاً في معتركها، ليس كلاً على غيره ولا عبئاً على أمته، ولا عنصر شرنيفت سموه في أمثاله من الأطفال.

يقول الشيخ نزيه حماد: لقد عني القرآن الكريم بأمر اليتيم، فحث على العناية به وتعهده بالرعاية الاجتماعية والإحسان إليه والحفاظة على نفسه وماله وزجر عن إهماله وظلمه والإساءة إليه.

يقول عز وجل: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩)﴾ (الضحى)، ويقول سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ (الأنعام: ١٥٢)، ويقول تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْرَاجُكُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٠)، ويقول جل ذكره: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُرْباً كَبِيراً﴾ (النساء).

ووجه هذه الوصايا القرآنية باليتامى، كما قال الإمام الرازي يرحمه الله، لأنهم قد صاروا بحيث لا كافل لهم ولا مشفق عليهم، ففارق حالهم حال من له رحم ماسة عاطفة عليه.

ولأن اليتامى لصغرهم لا يقدرّون على الاكتساب، ولكونهم يتامى ليس لهم أحد يكتسب لهم، فالطفل الذي مات أبوه قد عدم الكسب، والكاسب وأشرف على الضياع. وقد أكدت السنة النبوية تلك الوصايا

القرآنية باليتامى، فقد روى البخاري يرحمه الله. حديث رسول الله ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات...» وعد منها ﷺ «أكل مال اليتيم».

قال الرازي يرحمه الله. في تفسيره: واعلم أنه تعالى قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ (النساء).

فذكر سبحانه الأكل والمراد به التصرف، لأن أكل مال اليتيم كما يحرم، فكذا سائر

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الكبيرة هذه هو المسؤولية والتكليف الملقى على عاتق الإنسان؛ حيث لا يتيسر ذلك إلا بوجود العقل والحرية والإرادة، مناط التكليف والمسؤولية.

فإن التكليف والمسؤولية أمام الله تعالى والناس والنفس هي وظيفة ثقيلة لا يكاد يتحملها ولا يليق بحملها أي موجود آخر سوى الإنسان؛ لذلك فقد جعل الله تعالى العقل والحرية والإرادة مناط الثواب والعقاب، ومجموع هذه الصفات الثلاث تبين مكانة الإنسان بين المخلوقات، بحيث اختاره الله لمقام الخلافة الإلهية، وميّزه على سائر المخلوقات الأخرى.

ولكن هذا الإنسان لم يقدر هذا المقام الرفيع، وتورط في منزلقات الشهوة والهوى، وبذلك ظلم نفسه وجعل قدرها، وحرماها من نيل السعادة العظيمة التي تنتظره في حركته نحو الحق والانفتاح على الله؛ فكان الإنسان ظلوماً وجهولاً إنما هو لم يكن بسبب قبول هذه الأمانة الإلهية؛ لأن قبولها علامة العقل وسبب الافتخار، ومن دون ذلك لا يصل إلى مقام الخلافة الإلهية، بل كونه ظلوماً وجهولاً بسبب عدم حفظ هذه الأمانة وسلوكه طريق الخيانة في أداء هذه المسؤولية الكبيرة.

وإذا كانت خيانة الأمانة تنشأ عن الظلم والجهل، فإن حفظ الأمانة يدل على العقل والعدل. وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أد الأمانة للبرِّ والفاخر، فيما قلَّ وجَلَّ، حتى في الخيط والمخيوط»، وكرها ثلاثاً.

وردد عنه ﷺ توصيف شديد؛ حيث قال: «لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحجّ وطنطنتهم بالليل، ولكنّ انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة»، وقال: «لا تزال أمتي بخير ما تحابوا وتهادوا وأدوا الأمانة واجتنبوا الجرام ووقروا الضيف وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة؛ فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين».

ومما يروى عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده؛ فإن ذلك شيء اعتاده، فلو تركه استوحش لذلك، ولكنّ انظروا إلى صدق حديثه وأداء أمانته».

ولعلنا نفهم من مقولة الصحابي الجليل علي ابن أبي طالب سبب انتشار مظاهر التدين بين الناس على حين أن أغلب معاملاتهم تخلو من الصدق والعدل الذي يتناسب مع كل هذا التدين.

ولنقف كثيراً عند جملة «شيء اعتاده لو تركه استوحش»؛ فالدين كما يقول ابن القيم هو «الخلق؛ فمن زاد عنك في الخلق زاد عنك في الدين، ومن نقص عنك في الخلق نقص عنك في الدين».

المسؤولية والتكليف هي الأمانة الإلهية العظيمة التي حملها الإنسان وعجزت عنها السموات والأرض والجبال



محاكاة الإخلاص (١)

سمية رمضان أحمد (*)

قلت في نفسي وقد غلفها الإعجاب والتقدير لفعالهم: ترى كيف يكون إخلاص المحبة لله؟ وماذا ستكون أفعال هذا الإخلاص؟ وما سعادتنا به؟

روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «أسعدُ الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله، خالصاً من قلبه أو نفسه». وأصبح اهتمامي بالإخلاص كبيراً، ذهبت إلى كثير من الدروس التي تتكلم عنه حتى أفهمه وأعيشه، وأردت أن أقرب من الإخلاص أكثر وأكثر، فبحثنا عن حركة بشر وصفه الرحمن بالإخلاص حتى يتجسد لنا معناه ولم نبعث كثيراً، فقد قال سبحانه وتعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (٢٤) (يوسف)، ووصف سبحانه موسى عليه السلام: ﴿إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (٥٥) (مريم).

بوصف الإخلاص، وصف الله سبحانه رسله الكرام، فتبتعنا ردود أفعال هؤلاء الرسل لبعض مواقف الحياة ونحن نقف أثر الإخلاص، ثم أمرنا سيرة الرسول ﷺ على ما وصلنا إليه من نتائج فأبلغ الصبح، واتضحت الصورة، وتوصلنا إلى إخلاص عملي تطبيقي، يمكننا بسهولة فهمه ومحاكاته، فلتكونوا في صحبتنا لعل ردود أفعالنا للأحداث تصبغ بصيغة الإخلاص.

يوسف عليه السلام

﴿إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا﴾

ولنر ماذا كان يفعل يوسف عليه السلام حتى يوصف بالإخلاص.

بره بأبيه: يتضح منذ طفولته . عليه السلام - من خلال قصته الرائعة التي تظهر بره بأبيه وتعلق يعقوب . عليه السلام - به .

أخذني تصرف مجموعة من الشباب إلى نسيم البحث، فقد أصيب زميلهم بالسرطان، وبسبب الأدوية والإشعاع الكيميائي تساقط شعر رأسه، وعندما حان ميعاد خروجه من المستشفى، كان يشعر بثقل شديد يجثم على صدره، فكيف سيواجه زملاءه في الصف بهذه الصورة الجديدة، وفي يوم مغادرته المستشفى وبمجرد فتح باب المنزل استقبله أصدقاؤه بحفاوة وترحيب وبياقات الزهور، وكانت المفاجأة أنهم جميعاً حلقوا رؤوسهم تقديراً لمشاعره فأزالوا عنه بعض ما كان يعاني منه.

فكم كان إخلاصهم في حبه جميلاً فأضفى على فعلهم الجمال، وأدخل السعادة على قلب زميلهم!



مرضاة الله: ﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (٣٩) ﴿يوسف﴾.

ونجده في قمة الرُّقي الأخلاقي الذي استقاه من معين الله، فقد فسر رؤيا الملك ووضح لهم كيف يمكنهم إنقاذ البلاد والعباد، هكذا بتلقائية وبساطة المؤمن الصالح المخلص لله في سكونه وحركاته.

الخروج من شرنقة الشبهات: بالرغم من سنوات السجن الظالمة وحبه للخروج حتى يكمل مسيرة الدعوة إلى الله فقد أبى، وقد أحاطت به الشبهات فقال للرسول الذي طلب منه الخروج للقاء الملك: ﴿ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالِ النَّسُوءِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ (٥٥) ﴿يوسف﴾.

ولم يخرج إلا بعد التحقيق في الحادث الذي لাকته الألسن وبعدها أعلنت براءته واتضحت، وهكذا هو الإخلاص لله حتى يستطيع المؤمن إكمال مسيرة الدعوة فلا بد ألا يضع نفسه موضع أي شبهة، وبالطبع نتذكر الرسول ﷺ عندما كان يسير مع صفية زوجته ليلاً ورآه أحد الصحابة، فنَادَى عليه وقال: «هذه صفية»، فالوضوح مهم جداً من أجل إكمال المسيرة، فالمسلم لا يعمل بمفرده، ولكنه يعمل في حقل دعوة مغلقة بالطهر والنقاء، فعليه ألا يغيرها وأن يُبرئ ساحتها دوماً.

يوسف حاكماً: فقد اكتملت فيه بتقواه وإخلاصه صفة الحاكم الذي يبنى ولا يهدم، ويتصف بالعلم والحفظ والأمانة، كما قال يوسف - عليه السلام - عن نفسه وسجلها القرآن الكريم إقراراً لما قال: ﴿إِنِّي حَفِيزٌ عَلِيمٌ﴾ (٥٥) ﴿يوسف﴾.

وإخلاص يوسف المستمر في طفولته وشبابه وكهولته قاده إلى الإحسان، فقد قال عنه رب العزة: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾

قصة شاب أصيب بالسرطان ومفاجأة أصدقائه له
قصة يوسف مليئة بدروس الإخلاص ورائحته ما زالت تفوح من آياتها



في شبابه: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ (يوسف: ١٠٠). وحرصه ورعايته لإخوانه بالرغم من إساءتهم الكبيرة له.

ولقوله لهم بعد أن عرفوه: ﴿وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٩٣) ﴿يوسف﴾.

الاستعانة بالله لإغلاق باب الفتن: نراه وهو شاب، قد امتلأ قلبه بحب ربه وهو المسيطر على أفعاله بطاعته الكاملة له وحب ما يحب سبحانه: ﴿وَغَلَّتِ الْأَبْوَابُ وَقَالَتِ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ (يوسف).

وتوالت الأيام، وتوفى الله يوسف عليه السلام، وتوفى امرأة العزيز، ولكن رائحة الإخلاص لله في فعل يوسف مازالت تفوح من الآيات، وقد فاز ورب الكعبة. ثوان أو دقائق معدودة شهدت ليوسف بالإخلاص بعد شهادة الله، فهل استجاب يوسف لدعوتها بحجة أنه شاب.. وعبد.. وما إلى ذلك؟ لا.. لقد اختار طريق الجنة التي يتذوق فيها ثمار طاعته لله عز وجل: ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾ (الفرقان: ١٥).

فالإيمان ليس كلاماً نسمعه أو نرتله أو أفكاراً نعتقد بها أو طقوساً نؤديها، ولكنه اتصال حي دائم بالله يُعين على غُض البصر، والابتعاد عن هوى الأنفس فتموت التبريرات الكثيرة التي تغلف بها اتباع شهوات النفس.

يوسف المظلوم: عندما دخل السجن ظلماً لم يتخل عن رسالته ولم يغير السجن من نفسيته الصافية التي لا ترى سوى الخالق، فنجده عليه السلام ينصح من كانوا معه بالسجن بكلمات راقية رائعة ليس فيها تعال ولا كبر ولكن قمة التواضع، فهدفه

(٢٢) ﴿يوسف﴾.

وعندما اختلط به من كانوا معه بالسجن نجدهم يشهدون له بنفس الشهادة: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣٦) ﴿يوسف﴾.

ويحدد لنا يوسف عليه السلام دعامتي الإحسان بقوله: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٩٥) ﴿يوسف﴾.

توسيع النقاط المضيئة في حياته: فنجده يسامح أمام الإيذاء، بل يدعو لمن آذاه: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٩٢) ﴿يوسف﴾.

وبعد أن أحسن لأبويه وإخوته لا نجده يتذكر النقاط السود من ماضيه، ولكنه يؤكد على النقاط الناصعة البياض من حاضره ويُعَدِّد نعم الله عليه: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ (يوسف: ١٠٠).

الخضوع الكامل لله في كل حياته ولا خسر اللحظات: ﴿فَاطَرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (١٠١) ﴿يوسف﴾.

ونحن نشهد لك يا يوسف أن الله كان دليلك بحق وصدق فيما رواه الله لنا عن حياتك التي وهبك الله إياها على هذه الأرض، فقد ملكك الله نفسية صافية لا تشوبها صفائر الدنيا فكتت باراً واصلًا للرحم، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، تهرب من معصية الله، وتفر من هوى النفس، وتختار رضا الرحمن، تتسامح مع الخلق فتضرب المثل في الإحسان، وتكسب البشرية نموذجاً حياً قد وصل إلى درجة عالية من الرُّقي الإسلامي فكان لنا قدوة.

ورأينا كيف أن الشيطان قد استعصى على يوسف . عليه السلام . بسبب إخلاصه وصدق الله: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٣٩) ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ (٤٠) ﴿الحجر﴾.

ويوسف - عليه السلام - عندما أخلص لله بارك له في عمله، ونجاه ورفع ذكره وآثره على إخوته، ولم يحرمه أجر الدنيا والآخرة. جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: رأيت رجلاً غزاً يلتمس الأجر والذكر ما له؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا شيء له» ثم قال: «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغي به وجهه».



بعد دورة تعليمية تربوية متكاملة للروح والجسد معا..

رحل الضيف الكريم



لقد أبى الشهر الكريم إلا أن يفارقنا بأمر من الله عز وجل، بعد أن عشنا معه أيامه وليلاته الطيبة في عبادة خالصة لله بالليل والنهار، يتصل فيها القلب بالله ويتعلق فيها الفؤاد بمولاه، خاصة في العشر الأواخر منه.. وفي نهاية الشهر تطوى صحف العاملين، وتوزع الجوائز الرمزية على كل המתحدين، متمثلة في عيد الفطر المبارك.

إيمان مغازي الشرقاوي

أما الجائزة الكبرى فإنها هناك، حيث المحكمة الإلهية العادلة التي لا يظلم فيها أحد، ولا يُحابى فيها غني على حساب مسكين، ولا يُرفع فيها حسيب على وضيع، إذ يضع الله تعالى الأنساب جانبا، ويتجلي العدل الكامل المطلق ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات).

نعم.. فالجائزة الحقيقية ليست الآن لأنها في يوم آخر ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (المطففين)، ولن تكون إلا للناجحين المتفوقين، الذين تخطوا امتحانهم بصدق، دونما غش أو خداع أو رياء، ودونما سرقة أو مكر أو خديعة، فرشحوا للفوز برحمة الله عز وجل منذ علت همتهم، واشربت أعناقهم، متطلعة تسأل الله تعالى بالقول والعمل، أن يرزقهم الفردوس الأعلى من الجنة، وأن يكمل سعيهم بالقبول، ويجعل جائزتهم صحبة الحبيب ﷺ وجواره فيها، وتلك وربي هي الجائزة العظمى.

لا تكن من عبّاد رمضان

إن النفوس العالية لا ترضى أن تنزل إلى الحضيض بعد أن وصلت إلى القمة، وأنى لمن صعد سلم العلا أن يعرض نفسه للوقوع والهوي من أعلاه فينكسر بعد قوة، ويهون بعد عزة! إنها تحافظ على منزلتها الرفيعة إذا ما بوأها الله إياها وأعانها على الأخذ بأسباب الثبات عليها.

وأنت أيها المسلم، يا مَنْ كنت صائماً بالأمس، استعن بالله تعالى ولا تعجز، واثبت على ما كنت عليه من طاعات، فأنت على الحق والحق باق ما بقيت الأرض والسموات، ولا بد أن يكون له رجال يمسون بزمامه، فيصلحون ويصلح الكون بصلاحهم.. لا تكن من عبّاد رمضان، وكن عبداً لله الواحد الديان، فهو وحده الباقي

الذي يغير ولا يتغير، وإن رمضان وغيره من الشهور عبيد لله مثلك، فاحذر أن تبدل أو تتبدل.

إن بعض الصائمين ما أدركوا أن مجيء رمضان مرة واحدة في العام لمدة شهر كامل متوالي الأيام إنما هو لحكمة جليلة، ألا وهي تربية النفوس في مدرسته من خلال تلك الدورة التعليمية التربوية المتكاملة للروح والجسد معا، من عبادات ومعاملات، وأخلاق وتركية.

فمن العبادات: الصيام بأحكامه وآدابه المعروفة في كتب الفقه، والصلاة، وقيام الليل، وزكاة الفطر، والاعتكاف، والعمرة.

وفي مجال الأخلاق والتركية: ما ذكره النبي ﷺ في قوله: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة بأن يدع طعامه وشرابه» (الترمذي). وقوله: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يجهل، فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل: إني صائم» (البخاري).. وقيام الليل، وتلاوة القرآن، والصبر على الطاعة، وكل هذا تقوية للروح وتأديب للنفس.

دروس كثيرة

وأما الجانب الاجتماعي، ففي تفطير الصائمين، والتصدق على المساكين، والاجتماع والتعارف في صلاة التراويح، والحب في الله، والتزاور في العيد الذي يتبعه، أضف إلى ذلك تهذيب الصائم بالجوع، وصحة جسده بالصوم، ورقة مشاعره وإحساسه بالفقراء، والجوعى، والمساكين، والتراحم، والتعاطف.

فدروس رمضان كثيرة فهل بعد كل هذا الخير يكون الانسلاخ منه والتقلت؟ أفليقل بعد ذلك بمن صام وقام في شهر رمضان أن يؤخر الصلاة عن وقتها فضلاً عن تركها، أو يهجر

تلاوة القرآن الكريم فضلاً عن هجر العمل به، أو ينسى الصيام من بعده فلا يتذكر ستاً من شوال، ولا التسع الأوائل من ذي الحجة، ولا يوم عرفة، ولا عاشوراء، ولا يصوم الإثنين ولا الخميس، ولا يطرق أيام الفضل، ومواسم الخير، الموزعة على شهور وأيام السنة.

هل تفي بعهدك وميثاقك معه؟

إن من عادة الإنسان أن يتأثر بمن يعيشون معه ويعيش معهم، وتؤدي هذه المخالطة والمعايشة إلى المزيد من التأثر والتغيير سلباً أو إيجاباً، خاصة إذا كان من اختلطنا به ذا أهمية ومكانة وتأثير، والمسلم بعد أن استضاف بفضل الله تعالى في بيته ضيفه العزيز رمضان بخيراته وكنوزه وبركاته كان له على نفسه أعظم تأثير، إذ غيّر من حاله، وأصلح من شأنه، وحط ذنوبه وطرح خطاياها، واستمرت الاستضافة والمعايشة شهراً كاملاً، خرج الصائم بعدها إنساناً آخر قد امتلأ قلبه بحب الله، حتى امتزج ذلك الحب بدمه، واختلط بلحمه وعظمه.

ومن منطلق حبه ذاك، حزن أشد الحزن لفراق الضيف الذي أمر بإكرامه، لذا فقد أعطى رمضان الموثيق ساعة إقلاع رحلته، وآتاه أكد العهود عند وداعه أن يظل على العهد معه، ويحفظ ذكره العطرة، ويسير على سيرته الطيبة، بل لن يجيد عن طريقه. ■



الله تعالى بيده كل شيء، وهو على كل شيء قدير. والصفوة العاملة اليوم إنما تريد ما عند الله تعالى، وتريد تحقيق سلطانه في الأرض وتحكيم كتابه، وتريد رفع رايته وإعلاء كلمته، فلا بد إذن من أن تكون الصلة بينها وبينه حسنة جليلة، فيقبلون على الله تعالى، ويرغبون فيما عنده، ويناجونه طويلاً، ويسألونه كثيراً، ويطيعونه فيما أمر، وينتھون عما نهى عنه، ويتقربون إليه بأنواع النوافل والقرب، لأن جملة ما يريدونه هو قلوب الناس لتصغي إليهم، ولتقبل عليهم، والله تعالى هو مالك هذه القلوب، والتي هي بين أصبعين من أصابع الرحمن يقبلها كيف يشاء..

ضعف الصلة بالله تعالى

الذي استسهله الكثيرون وأقدموا عليه بلا تحرج.

٤ . قلة الدعاء وضعف الانكسار بين يدي الله تعالى:

وهذا من قسوة القلوب.. أنك تجد كثيراً من الصفوة قليلاً دعاؤهم، ضعيفاً انكسارهم وتذللتهم، جافة أعينهم، وما كان هكذا رسولنا الأعظم ﷺ ولا صحابته الكرام رضي الله عنهم، وأخبارهم مستفيضة في تعلقهم بالدعاء وتضرعهم وانكسارهم. والعجيب أن الصفوة اليوم محاصرون، وأن أعداءهم كثر، وحالهم صعب، فالدعاء في حقهم أوجب، والانكسار أولى، والدعاء سلاحهم. وحسبهم حديث رسول الله ﷺ: «الدعاء سلاح المؤمن»، وما أحوجنا اليوم إلى سلاح.

٥ . الإكثار من الرخص وترك العزائم:

وهذا ظاهر منتشر، وليت شعري! إن لم يأخذ الصفوة بالعزائم يأخذ بها العوام؟! ولبن العزائم إن لم تكن لهم؟ والترخص الكثير مدعاة إلى رقة الدين والعياذ بالله، وعدم المبالاة بالعزائم من كيد الشيطان ومكره وتضليله لهؤلاء.

وهذا الذي ذكرته لم أرد منه بيان علاج هذه الأمور، فهذا أمر يطول وتكفلت مناهج الدعوة به، لكنني أردت التنبيه على كثرة وقوعه، وأنه من جملة الأمراض التي تعوق الصفوة عن الوصول إلى أهدافها، والله المستعان... ■

من أمراض الصفوة



د. محمد بن موسى الشريفة (*)

فإذا كان الأمر كذلك فحق للمراقب والمخالف أن يعجب مما يرى ويلازم من تقصير بين في جنب الله تعالى، وضعف في صلة الصفوة به إلا قليلاً. ومظاهر هذا الضعف متعددة، أذكرها على وجه الإجمال حتى تكون منبهة ومذكرة، أما طرائق العلاج فظاهرة واضحة، أكثر في بحثها المربون، ووعظ بها المذكرون، حتى صارت كأنها محفوظة منقوشة في الصدور والعقول، لكن بقي التطبيق، والعزم على العمل وتلافي القصور...

مظاهر ضعف الصلة بالله
١ . التهاون في أداء الصلوات الفرائض:

كتضييع الصباح في جماعة، وربما ضللت بعد الشروق، وذلك عجيب، لأن من شأن هؤلاء الصفوة أن يقوموا قبل الفجر فيتهجدوا ويدعوا، ثم يكونوا في مقدمة الصفوف في المسجد لا أن تفوتهم الصلاة، وبعض هؤلاء تفوتهم الصلاة أياماً كثيرة فلا يستطيع أن يؤديها جماعة في المسجد، وغيره من العوام في مقدمة الصفوف، وهذا كله من التهاون والضعف الذي يعود على صاحبه بآثار خطيرة في دينه ودنياه.

٢ . التهاون في السنن وأعمال التطوع:

والسنن سور الفرائض، فمن ضيعها أو

(*) أكاديمي سعودي - المشرف على موقع التاريخ

www.altareekh.com

النصر بيد الله تعالى.. ولن
يتحقق للصفوة ما تريد من
تمكين لشرع الله وتحكيم كتابه
إلا بتوثيق صلتها به سبحانه



حلول إيمانية للمشكلات الزوجية

الصبر والدعاء و المصارحة وأداء الحقوق بإحسان.. من أهم الحلول

حياة الزوجين
سفينة مبحرة
في بحر الحياة
تزداد الرياح تارة،
وتعصف الأمواج
بالسفينة تارة
أخرى، وبقيادة
حكيمة تستمر

السفينة في الإبحار، ولولا الرياح
والأمواج لما تحرك ماء البحر وأصبح
ظاهراً لجريان الماء فيه، وظل راکداً لا
حياة فيه.

أسماء سلام

وفي شدة الرياح وعلو الأمواج يزداد
التضرع لله سبحانه وتعالى، ورب ضارة
نافعة، فالمشكلات الزوجية تظهر الزوجين
أمام بعضها بعضاً، وفي المشكلات يظهر
الصبر والعطاء والرحمة والتواضع وينمو
الحب، أي أن لها فوائد! لكنها تبقى
مشكلات.

واختفاء المشكلات الزوجية ليس
مقياساً للسعادة الزوجية، إنما المقدرة على
حل المشكلات هو مفتاح السعادة ومقياسها،
فلكل داء دواء، وهناك عدة طرق إيمانية
لحل المشكلات الزوجية، منها:

١. التعاون على زيادة الإيمان

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً
ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) قَالَ
رَبِّ لَمْ حَسْرَتِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً (١٢٥)
قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ
نُنْسِي (١٢٦) ﴿(طه)﴾.

الدنيا والآخرة كلاهما من اهتمامات
المسلم، فبحياته يبلغ مناه في أخراه، وطيب
الحياة في الدنيا وهناؤها في الآخرة مطلب

في كتابه العزيز السبيل إلى طيب
الحياة بالاستعانة بالله ثم الصبر:
﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا
لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٤٥)
(البقرة).

ولما كان كمال الصفات لم
يؤت لبشر إلا رسول الله ﷺ فمن
الطبيعي أن يكون في أحد الزوجين
بعض الأمور الصغيرة القابلة
للتغيير، وقد أوضحت الآية الكريمة
الطريقة المثلى في التغيير: أمر ثم
صبر:

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ
عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ
وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (١٣٢) ﴿(طه)﴾.

ويؤكد معنى الصبر في الأسرة قول
الرسول ﷺ: «أيما رجل صبر على سوء خلق
امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى
أيوب عليه السلام على بلائه، وأيما امرأة
صبرت على سوء خلق زوجها أعطاه الله
من الأجر مثل ما أعطى آسية بنت مزاحم
امراًة فرعون»..

٣. أداء الحقوق بإحسان

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ
إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾
(البقرة: ١٩٥).

يقول الشيخ د. محمد بن عبد الغفار
الشريف: «كل من الزوجين مطالب بإحسان
العشرة، على معنى أن يسعى كل منهما إلى



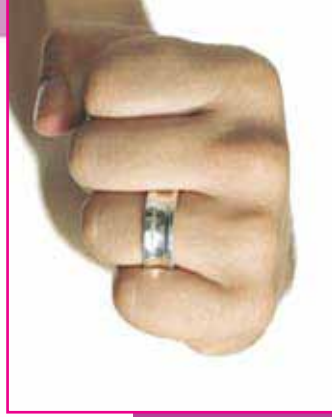
لا يتأتى إلا بالإيمان.

وعادة ما تنتج المشكلات الأسرية عن
خلل في الإيمان الأسري وليس الإيمان
الفردى، فما ينفع كثرة الصلاة والصيام
للفرد العابس في وجه الزوج أو الزوجة غير
المكثرت بالآخر في جميع الأحوال.

٢. الصبر

﴿... وَيَشِرَّ الصَّابِرِينَ﴾ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا
أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
(١٥٦) ﴿(البقرة)﴾

الصبر أحد مفاتيح الأبواب المغلقة بين
الزوجين، فبالصبر يمكن للزوجين أن يبلغا
طيب الحياة، وقد بين الله سبحانه وتعالى



وتستمر الشفافية بالزوجين بأن يشعر كلاهما بالآخر عن بعد بالاحاسة التي ملئت بالحب.

٧- الصداقة والتحاب بين الزوجين

الحياة الزوجية قائمة بزواجين هما شمس الحياة وقمرها فلا تستطيع الكرة الأرضية الاستغناء عن أي منهما، فلم لا يتصاحب الزوجان

من أجل تزيين الحياة؟

و يقول د. عبدالله محمد الفوزان عن الصداقة بين الزوجين: «الزوجان الناجحان يطوران صداقة حميمة في علاقتهما الزوجية، بحيث يحب كل منهما الآخر ويرجيه ويقضي وقت الفراغ معه. وهذه الصداقة يمكنها أن تستمر حتى في ظل ضعف وقصور الجوانب الأخرى كالعلاقة الجنسية مثلاً. فالصداقة والحب هما الأساس في إصلاح العلاقة الزوجية المتصدعة».

٨- المشاركة في الأحلام والطموحات

ما أجمل النجاح والفرحة به، وما أسعد أسرة هي صانعة نجاح أفرادها! ففي بعض الأحيان تكون الفردية وعدم مشاركة الزوج أو الزوجة أحد أسباب الخلاف بينهما... والقرآن الكريم يعلم الزوجين التشاور فيما بينهما حتى لو كان في فصال الأطفال، وهذا الأمر قد لا يهتم به كثير من الأزواج إلا أنه ادعى للمشاركة والتعاون.

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنَ كَامِلَيْنَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ الْوَالِدَةُ الْبَوْلُودَ وَلَا الْمَوْلُودُ لَهُ وَلَا يَمْلِكُ إِلَّا مَا يَمْلِكُ اللَّهُ وَأَنْتُمْ أَعْيُنُكُمْ إِنْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة).

والرسول العظيم ﷺ يعلم الأزواج حينما شاور زوجته أم سلمة في غزوة الحديبية، وأشارت عليه بما فيه نجاة للصحابة دون هلاكهم، وهي أيضاً تعلم الزوجات كيف تكون المشورة من أجل الإصلاح وكيف أنها لم تشعل النار لكون الصحابة عصوا الرسول ولو لأمر واحد. ■

الهامش

(١) فيض القدير (١/٥٣٤).

طيب الحياة في الدنيا وهناؤها في الآخرة لا يتأتى إلا بالإيمان

اختفاء المشكلات الزوجية ليس مقياساً للسعادة وإنها المقدرة على حل المشكلات هو المقياس

ينعمهم الله في كتابه ممتدحاً صفاتهم في آخر سورة الفرقان.

وكانت أسرة عباد الرحمن من أهم اهتماماتهم فهم يحبون الحياة الأسرية، بل ويجعلونها نصب أعينهم في دعائهم.

ويقول صاحب «التبيان في تفسير علوم القرآن»: ووصف المؤمنين بأنهم يدعون: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾: ومعناه أن نراهم مطيعين لله، في قول الحسن. ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ يكون من القر، وهو بردها عند السرور، ويكون من استقرارها عنده.

وقوله: ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾: أي يسألون الله تعالى أن يجعلهم ممن يقتدى بأفعالهم الطاعات كما روي عن ابن عباس، والحسن، وعكرمة، ومجاهد، فإن المؤمن الصادق إذا رأى أهله قد شاركوه في الطاعة قرت بهم عينه وسر قلبه وتوقع نفعهم له في الدنيا حياً وميتاً ولحوقهم به في الآخرة.

٦- المصارحة والشفافية بين الزوجين

المعايشة لأيام وليال وسنوات كيف تستمر بلا شفافية ومصارحة بين الزوجين، وكيف يخفي الزوج عن زوجته وتخفي هي عنه الكثير؟! ولعل من أهم ملامح الحب التي تظهر على الزوجين المتحابين أن يعرف كلا الزوجين بما يفكر الآخر وكأنه كتاب مفتوح، بل ويلبي له ما يريد دون البوح به وبـ

ما يرضي الآخر، من حسن المخاطبة واحترام الرأي، والتسامح، والتعاون على الخير، ودفع الأذى، والبعد عما يجلب الشقاق والنزاع، لقوله تعالى: ﴿... وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۝١٩﴾ (النساء)، وقوله: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة).

وقيل: المعروف: الإحسان، وقيل أيضاً: إن المعروف الخير كله.

وقال المناوي في «فيض القدير» عن معاملة الرجال لنسائهن: «أما الأخيار فيرون اللائق سلوك سبيل العفو والحلم والصبر عليهن، وملايئتهن بالتّي هي أحسن، واستجلاب خواطرهن بالإحسان بقدر الإمكان» (١).

ولا تستطيع أسرة أن تنجح فقط بالحقوق والواجبات، فأين السكن والبر؟ والحقوق المطلوبة في سن الشباب تختلف عن سن الشيخوخة، فبالواجبات والحقوق تستطيع أن تستمر الأسرة، ولكن ليس بالضرورة أن تكون أسرة ناجحة، فالعلاقة بين الزوجة والزوج ليست علاقة حق وواجب، بل فضل وعدل وإحسان.

٤- العمل الصالح

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٧) (النحل).

قال ابن كثير. يرحمه الله. في تفسير هذه الآية العظيمة: «هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحاً، وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ من ذكر أو أنثى من بني آدم وقلبه مؤمن بالله ورسوله وإن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة، والحياة الطيبة تشتمل وجوه الراحة من أي جهة كانت.

فلماذا لا يضيء الزوجان شموع العمل الصالح في بيتهم ليعيشا حياة طيبة.

٥- الدعاء

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (٧٤) (الفرقان).. عباد الرحمن كيفهم شرفاً وعزا أنهم عباد لله، ويزيدهم فخراً أن



من الحياة



د. سمير يونس(*)

dr_samiyounos@hotmail.com

ولكم في الصيام حياة!!

ثم أكرم الله آدم عليه السلام فتاب عليه وهده، قال سبحانه: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (١٢٢)﴾.

وقد عاقب الله آدم . عليه السلام . ثم حذر ذريته، ودعاهم إلى ذكره سبحانه، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلْ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣)﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (١٢٦) وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى (١٢٧) ﴿ (طه).

ما أحوجتنا إلى أن نستمد القوة والثبات من رسولنا العظيم يوم أن كلف بتبليغ الرسالة من ربه عز وجل، فبلغها وأدى الأمانة، وصدع بالتوحيد، ولم يخش في ذلك لومة لائم، فلما ساومه صناديد الشرك، وحاولوا إغراءه بالجاه والسلطان

يَعْلَمُونَ (٣) ﴿ (الحجر).

والابن البار لا ينسى من أغوى أباه، ولا ينسى أيضاً ذلك الطريق الذي اتبعه العدو لغواية أبيه، ومن ثم يحذر عدو أبيه. وقد قص القرآن الكريم على بني آدم كيف وسوس الشيطان إلى آدم وأخرجه من الجنة، وقد قامت خطة إبليس . عليه لعنة الله . على تزيين الأكل لآدم وحواء، ولندع القرآن الكريم يسجل هذه الحادثة في سورة طه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عِزْمًا (١١٥) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى (١١٦) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِرَجُلِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَقُ (١١٩) فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن رِّيقِ الْجَنَّةِ وَغَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١)﴾.

عُرف عن رسولنا العظيم ﷺ أنه كان يسأل أهل بيته في الصباح عن طعام يظطر عليه، فيجيبونه: لا. فينوي الصيام، ويستقبل يومه بعزيمة قوية، وهمة عالية، صافي النفس، راض بما قدره له ربه عز وجل.

إنها لقدرات نفسية نبوية عظيمة، جديرة بالتقدير والإجلال، أن يواجه المرء شظف العيش، وقلة الزاد، بإشراقه وجهه، ورضا نفس، مؤدياً واجباته على أكمل وجه، هازماً لشهوات نفسه، منتصراً على هواه!!

ولله در علي بن أبي طالب . كرم الله وجهه ورضي عنه . عندما قال: «استغن عن شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره».

تري . أخي القارئ الكريم . هل يستقيم على هذا المنهج إلا من يحسنون الصيام؟ أيلتزم بهذا النهج القويم إلا كل محب لرسول الله ﷺ، مقتد بسلوكة، متبع لسنته؟

ما أحوج أمتنا إلى أن تتقن فن الصوم، وأحوج بها أن تنأى بنفسها عن عبادة الشهوات والأجساد، وتقبل على عبادة الله الواحد الديان، فتتقن تلك العبادة، فتكسر قيود الذل، وتحول ضعفها إلى قوة، وذلتها إلى عزة، وتبعيتها إلى سيادة!!

إن أهم ما يميز حضارة الإسلام أنها وازنت بين احتياجات الروح ومتطلبات الجسد، على عكس ما غرقت فيه الحضارات الأخرى، حيث انحرف بعضها تارة، وتحيزت إلى شهوات الجسد حتى عبدته عبادة، ولبت شهواته ونزواته دون أية ضوابط، حتى أهلكت ذلك الجسد. كما انحرفت بعضها تارة أخرى حتى أفرطت وأجهدت الجسد وحرمته من نعم لم يجرمها خالق الأجساد ومصورها سبحانه. إن الصيام عبادة عظيمة، ذلك أنها تغذي الروح وتصلح الجسد معاً، وليس ذلك من عاقل بعيد، فقد شهد بذلك أبناء الإسلام وأعداؤه.

وما أكثر الآيات التي تحثنا على التحرر من شهوات الجسد، وكان المنظومة القرآنية مجتمعة تركز على تحقيق ثمرات الصيام المفيدة؛ فقد نصرنا الحق سبحانه وتعالى من صفات الكافرين في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ (١٢)﴾ (محمد). وتوعد هذا الصنف من البشر فقال عز وجل: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ



المجتمع

مجلة المسلمين الأولى

في أنحاء العالم

متوافر الآن



المجلد ٧٢

أحرص على اقتنائه
قبل نفاد الكمية

سعر النسخة

داخل الكويت ٥٥.د.ك

خارج الكويت ٥٦.د.ك

شاملة الشحن

www.almujtamaa-mag.com

للاستفسار:

ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

فاكس: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٦١٨٢٦

قسم الاشتراكات

والتوزيع

أو شيء مستظرف، فإنما ذلك للشيخ المعظم، أو الطفل المدلل، ولست واحدا منهما. يا بني، عود نفسك مجاهدة الهوى والشهوة، ولا تنهش كالسباع، ولا تقضم كالبيغال، ولا تلقم لقم الجمال، فإن الله جعلك إنسانا، فلا تجعل نفسك بهيمة، واعلم أن الشبع داعية البشع، والبشع داعية السقم، والسقم داعية الموت، ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لثيمة؛ لأنه قاتل نفسه، وقاتل نفسه الأثم من قاتل غيره. يا بني، والله ما أدى حق الركوع والسجود ممثلي قط، ولا خضع لله ذو بطنة، والصوم مصحة، والواجبات عيش الصالحين. يا بني، قد بلغت تسعين عاما ما نقص لي سن، ولا انتشر لي عصب، ولا عرفت ذنين أنف، ولا سيلان عين، ولا سلس بول، وما لذلك علة إلا التخفف من الزاد، فإن كنت تحب الحياة، فهذه سبل الحياة، وإن كنت تحب الموت فتلک سبيل الموت، أبعد الله غيرك».

وما قائد الهند «غاندي» من عصرنا ببعيد، إذ استطاع أن يحارب بريطانيا العظمى عندما قاد شعبه في حرب مقاطعة الإنتاج الإنجليزي، حتى اضطرت بريطانيا للتفاوض معه بعد إلحاق الخسائر الفادحة بها.. وهذا نوع من الصوم تحتاج إليه أمتنا تجاه من يناصبونها العداء، ويضربونها بمناسبة وبغير مناسبة.. أليس «غاندي» وقومه بشرا؟!!

يقول الشيخ الغزالي.

يرحمه الله. في هذا السياق:

تجتاح الناس بين الحين والحين أزمات حادة، تقشعر منها البلاد، ويجف الزرع والضرع، ما ساهم يفعلون؟ إنهم يصبرون مرغمين أو يصومون كارهين. وماء أفندتهم السخط والضيق.. وشريعة الصوم شيء فوق هذا، إنها حرمان الواجد، ابتغاء ما عند الله، إنها تحمل للمرء ومنه مندوحة، لو شاء، ولكنه يخرس صياح بطنه، ويرجى إجابة رغبته، مدخرا صبره عند ربه، كيما يلقيه راحة ورضا في يوم عصيب.. ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ (١٠٢) ﴿هُود﴾.

وربط التعب بأجر الآخرة هو ما عناه النبي ﷺ في قوله: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»!

إن كلمتي «إيمانا واحتسابا» تعنيان جهدا لا يستعجل أجره، ولا يطلب اليوم ثمنه، لأن باذله قرر حين بذله أن يجعله ضمن مدخراته عند ربه.. نازلا عن قوله: ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَآ (٣٦)﴾ (النبا). ■

والمال وغير ذلك من حطام الدنيا أثر الصوم على ذلك كله، وعلمنا أن نصوص عن الشهوات، وأن نتقن هذا الفن لنسود ونقود..

ما أحوجنا إلى أن نستلهم القوة من صوم رسولنا العظيم عن مسقط الرأس والوطن، وما أدراك ما الوطن! فحبه يجري في الدماء والعروق، لكنه ﷺ من أجل تبليغ الرسالة وأداء الأمانة تركه وهاجر إلى المدينة المنورة، ولم ينس أن يلقي البشرية درساً في حب الوطن، فوقف وهو مهاجر، ونظر إلى مكة يخاطبها خطاب الحبيب للمحبوب: «والله إنك لأحب بلاد الدنيا إلى قلبي، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت»... فهل هناك أغلى من الوطن الذي نقديه بالدماء والأرواح؟!!

ما أحوجنا إلى أن نستلهم صوم رسولنا العظيم عما يتمتع به طلاب الدنيا العازفون عن نعيم الآخرة، فقد أشفق أصحابه عليه وكم ترك الحصير القاسي وهو فراشه ﷺ أشراً في جسده الشريف، فأرادوا أن يهينوا له فراشا ناعما مثل فرش ملوك الروم والفرس، فرفض ﷺ، وفضل ما عند الله عز وجل.

ما أحوجنا إلى أن نتأسى به في غزواته وسراياه، وقد ترك نعيم الدنيا، وأقبل على الجهاد في سبيل ربه، ليحول ظلمات العالم نورا، وظلمه عدلا، وضلالاته هداية.

ولقد نجح في تربية أصحابه رضوان الله عنهم على ذلك، فكان الواحد منهم

أمة، فهذا واحد منهم قد علم أن ما بينه وبين الجنة إلا أن يجاهد فيستشهد، فيزف زفا إلى الجنة، وكانت في يده تمرات، فاستطال أن يمكث حتى يأكل هذه التمرات، فألقاها وصاح صيحة الأسود في الغابات، وقاتل المشركين في شجاعة، حتى نال مناه!!

وتربيته ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم، عقب غزوة أحد موقف لا ينسى، إذ طلب منهم الخروج واشترط ألا يخرج إلا من شهد غزوة أحد، ولم يستثن من ذلك الجرحى، فرباهم على علو الهمة في جميع الأحوال، وتحت أصعب الظروف، لأنهم هم الجيل الذي سيقم الأمة، وينشر الدين في ربوع المعمورة.

وقد يقول قائل: على رسلك يا أخي، أنت تتحدث عن مثاليات لا يمكن تحقيقها إلا على يد رسول الله ﷺ وأصحابه.. فأين نحن من هؤلاء؟!!

وحسبي أن أحيل من يقول ذلك إلى وصية أبي عثمان النوري لابنه، وقد أثبتتها الجاحظ، التي يقول فيها النوري لابنه موصيا: «يا بني، كل مما يليك، واعلم أنه إذا كان في الطعام لقمة كريمة

تكنولوجيا المعلومات



حرب الموسوعات المعرفية

والتي أصبحت عالماً مثيراً معقداً لدرجة الضياع، ولدرجة البحث عن أدوات وأساليب وأسلحة من أجل الصراع والبقاء والتميز، فلكل حرب أدواتها وأساليبها، وحرينا هذه تختلف جذرياً عن حروب الإبادة، أو الحروب على الإرهاب! إنها حرب تنموية من أجل البقاء والتطور.

عمر عبد العزيز مشوح (*) omarmushaweh@googlemail.com

إعلانية كتلك التي تستخدمها «جوجل» في نظامها الإعلاني النصي، مما يسمح لهم بوضع يدهم على جزء من العائدات. وهذا الأمر يفقده كتاب «ويكيبيديا» ولا يشعرون بهذه الروح التنافسية. وذكرت «جوجل» أن هناك ملايين المقالات التي تنشر على الشبكة وتشكل قاعدة بيانات هائلة، ولا يستفيد كتابها مادياً، لكن عبر موسوعة (نول) فسيكون لكتاب المقالات نسبة من أرباح الإعلانات التي ستنتشر عبر الموسوعة.

من أين أكلت «ويكيبيديا»؟

خطوة «جوجل» جدا ذكية، ليس لأنها قادرة على التنافس في هذا المجال مع قلة الموسوعات المعرفية، ولكن «جوجل» استغلت ثغرة خطيرة جداً وتعتبر نقطة ضعف موسوعة «ويكيبيديا»، وهي توالي اتهامات شديدة تتعرض لها موسوعة «ويكيبيديا» حول تعرضها للتزييف والتشويه من قبل العديد من الجهات أو الأفراد!

ولعل جهاز مسح للشبكة الدولية أكد هذا الأمر من خلال تقرير له أظهر أن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية CIA تملك اليد العليا في «تنقيح» وتعديل بعض مواد هذه الموسوعة.

وكان هذا الجهاز قد استطاع أن يكشف هوية الجهات التي شاركت في إعداد وتنقيح صفحات موسوعة الإنترنت «ويكيبيديا» المتعلقة بالرئيس الإيراني، وأكد أن موظفين أجروا تعديلات على المادة وذلك انطلاقاً من حواسيب وكالة المخابرات الأمريكية!

ويقوم جهاز التدقيق هذا الذي طوره خبراء أمريكيان بمسح نحو خمسة ملايين وثلاثمائة ألف عملية تنقيح أو إضافة، ويتقصى مصدرها ليصل إلى عنوانها الإلكتروني على شبكة الإنترنت.

سهولة العرض والقراءة

تتميز الصفحة الرئيسية لموسوعة (نول) بالسهولة والبساطة كما هي عادة «جوجل» في الصفحات، ويتم عرض جديد المقالات في الأعلى مع اختيار مقال مميز، ثم يتم سرد بقية المواضيع مصنفة حسب الأهمية، وذلك بعرض عنوان المقال واسم الكاتب.

اللغة العربية المسكينة!

كعادة المواقع الكبيرة والمؤثرة في عالم الإنترنت، فإن الاهتمام باللغة العربية يأتي في آخر القائمة، فمازالت موسوعة (نول) باللغة الإنجليزية، وسوف تطلق عدة لغات أخرى قريباً، لكن ليس من ضمنها اللغة العربية، مما يجعلنا نفكر جدياً بخطط مسار جديد ومختلف للمحتوى العربي على الإنترنت، فالمحتوى الآن ضعيف جداً ولا يرقى لمستوى المنافسة، أو التحدي مع بقية لغات المحتوى الأخرى.

ومضة لتصحيح المسار:

لدينا حضارة ومعرفة تتفوق على الجميع.. ولكنها مازالت حبيسة الكتب، والأوراق، والعقول، والصدور! فمتمى نتحرك من أجل وحدة متكاملة من المعرفة.. نخبر الجميع من خلالها أننا أتحنا لهم معرفتنا سابقاً حتى وصلوا.. فلا أقل من لغة عربية في وحدتهم المعرفية كسداد دين قديم! ■

يبدو أنه نوع جديد من الحروب يدور في دهاليز الشبكة العنكبوتية، لكن هذه الحرب مفيدة! هل هناك حرب مفيدة؟ نعم إنها حرب المعرفة، الحرب التي يتسابق فيها الجميع، ويتنافس من أجل نشر المعرفة، وتوسيع دائرة المعلومات المتاحة للمستخدمين.

لا يمكن البقاء وحيداً!

بدأ عصر الموسوعات المعرفية بانطلاق موسوعة (ويكيبيديا) في عام ٢٠٠١م، وهو موقع يستخدم نظام «ويكي» لإدارة المحتوى لموسوعة عالمية تحتوي ملايين المقالات والصفحات بعدة لغات أهمها الإنجليزية، وقد وصل عددها أكثر من خمسة ملايين مقال، وذلك لأكثر من ١٣ لغة فقط! لكن «جوجل» لا تتحمل أن تبقى بعيدة عن حلبة الصراع مهما كان نوعه، المهم أنه في عالم الإنترنت. لذلك قررت أن تدخل هذا المجال وتنافس «ويكيبيديا» أقوى وأكبر موسوعة معرفية على الإنترنت.

وحدة متكاملة من المعرفة

لذلك أطلقت جوجل موسوعة (نول . Knol) باللغة الإنجليزية وهي اختصار لكلمة «نولج» (knowledge) بالإنجليزية والتي تعني بالعربية «المعرفة»، وعبر نائب رئيس القسم الهندسي في شركة «جوجل»، «أودي مانبر» عن الفكرة قائلاً: «إن (نول) تعني وحدة متكاملة من المعرفة».

ذكرت «جوجل» أنها تهدف من وراء إنشاء تلك الموسوعة إلى تشجيع رواد شبكة الإنترنت على تنمية مهاراتهم الكتابية، وإثراء رواد الشبكة بالكثير من المعلومات المفيدة، وإتاحتها لهم بشكل منظم ومبسط.

اختلافات جذرية سبب التميز

وكما في مشروع موسوعة (ويكيبيديا)، فإن المحتوى ينتج بوساطة مشاركات، ومساهمات المستخدمين أنفسهم، ولا تدخل «جوجل» في المحتوى، بل ستقدم الأدوات والبنية التحتية اللازمة لتنفيذه، لكن الاختلاف الرئيس بينهما هو أن موسوعة (نول) يحررها خبراء متخصصون، يكتبون بأسمائهم الحقيقية، تمت دعوتهم من قبل «جوجل»، وذلك كمرحلة أولى، لكن عندما تنتهي هذه المرحلة سوف يصبح الموقع مفتوحاً للجميع لكي يشاركوا فيه.

كما أن هناك ميزة أخرى مهمة جداً، وهي أن كتاب المقالات سيكونون مسؤولين عن محتواها، والمقالات لا يمكن إعادة تحريرها إلا من خلال كاتبها الأصلي، وستكون هناك تعليقات، وتقييم للصفحات من خلال الزوار، ومن ثم مقترحات بالإضافة، أو الحذف للنص الموجود، لكن تلك العملية لن تتم إلا من خلال موافقة أو رفض كاتب المقال نفسه، على عكس موسوعة «ويكيبيديا» التي تسمح بمساهمة الأشخاص المجهولين، مما يؤدي إلى تشويه المقالات والمعلومات، إما عمداً أو من غير قصد. كما أن إمكانية التعديل والحذف بالإضافة من أشخاص مجهولين بدون علم كاتب المقال الأصلي، يؤدي إلى قطع الثقة بهذه المعلومات والتخوف من عدم صحتها.

لا بد من رنين المال!

ومن المميزات المهمة أيضاً أن «جوجل» ستضع تحت تصرف الكتاب زوايا

(*) خبير تقنية المعلومات



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@hotmail.com

كيف تصنع من طفلك نجماً؟ (١٤)

عدم التمييز بين الأطفال

تناولنا في المقال السابق بعض طرق تنمية الشخصية لدى الأطفال، وختمنا بطريقة (غشيان المجالس العلمية)، ونتناول في هذا المقال (عدم التمييز بين الأطفال) ..

١٦ عدم التمييز بين الأطفال:

إن من أبرز المعوقات التي تعيق نجومية بعض الأطفال شعورهم بالتمييز بينهم وبين إخوتهم، وتستمر هذه العقدة ملازمة لهم طيلة حياتهم. لذلك كان من الأهمية بمكان أن ينتبه الوالدان لهذا الأمر، ويتعدان عنه، وها هو الصحابي الجليل النعمان بن بشير في خطبته وهو على المنبر يقول: أعطاني أبي عطية، فقالت عمرة بنت رواح: لا أرضى حتى يشهد رسول الله ﷺ، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواح عطية، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله: قال: أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟ قال: لا، قال: فاتقوا الله وأعدلوا بين أولادكم... قال: فرجع فرد عطيته (١).

يقول الإمام ابن حجر العسقلاني: (وفي الحديث أيضاً التنب إلى التألف بين الإخوة، وترك ما يوقع بينهم الشحناء، أو يورث العقوق للأباء) (٢).

١٧ تعويده الدائم على صناعة القرار:

ذكرنا في طرق تنمية الابتكار، أهمية صناعة القرار كأحد الطرق، وكذلك نذكرها هنا في معرض حديثنا عن طرق تنمية الشخصية، لأن ذلك أحد أهم مكملات الشخصية النجومية. ولا تعارض في ذلك، حيث إن صناعة القرار من أهم مفرقات تنمية الابتكار ملازمة للشخصية القوية..

والأب الذي لا يعطي الفرصة لطفله ليقرر في أمته الأشياء، فإنه قطعاً سيمنعه من اتخاذ القرار في أمور أعظم كالزواج، واختيار الطريق الدراسي، واختيار مكان العمل.. إلى آخر هذه القرارات المهمة في حياة الإنسان، إن هذا التسلط والهيمنة من الوالدين على أبنائهم لم تأت فجأة هكذا، بل بدأت منذ طفولة أبنائهم، وهي أمته الأمور التي تحتاج إلى قرار من الطفل.



١٨ المشاورة:

في كل شيء، إلا ما فيه نص من الكتاب والسنة فليس لنا فيهما الاختيار. والمشاورة جزء مكمل ومساعد على صناعة القرار، فلا يمكن لأب متسلط أو أم متسلطة ومهيمنة أن تصنع من ابنها نجماً، فلا بد من مشاورته في كل أمور الحياة.. في الخروج من عهده، في نوع النزهة، (البحر، البر، الحديقة، السوق، المعرض.. إلخ). وفي نوع الحلوى التي يريدونها، وفي اختيار الملابس، وفي مشكلات البيت، وفي اختياراته الشخصية، وفي السفر للخارج، وفي أثاث غرفهم، وفي نوع غذائهم وعشايتهم.. إلخ.

ولا بد من عرض خيارات متعددة ليتمكنوا من الاختيار، ولا يلزمهم برأيهم، أو يفاجئهم بقراراته من غير مشاورة. يقول تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران ١٥٩). ويقول تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (الشورى).

وهذا هو المنهج الذي ارتضاه الإسلام كأحد ضمانات نجاح المؤسسات الاجتماعية الصغرى والكبرى.

١٩ المناقشة والحوار:

أجواء الحوار والنقاش الهادئ، من أهم حوافز وعوامل بناء الشخصية النجومية، فالنجم عادة ينشأ في أجواء الحرية، بعيداً عن أجواء الأوامر العسكرية، فهو يطبع والديه، ولكن يريد أن يعرف لماذا كان ذلك القرار، وهو معتاد على أجواء النقاش الحر في قضايا المجتمع، والقضايا التي تهم الشباب، فعندما يمنعه أبوه من الذهاب مع بعض زملائه، فهو يريد أن يسمع الأسباب، ويقول ما لديه من حجج، ويريد من الأب سماع هذه الحجج، والرد عليها.. وهكذا في بقية الأمور..

إن الأب الحريص على صناعة من طفله نجماً يهيئ له بيئة الحوار والنقاش. فيأخذه إلى مجالس يُدار فيها النقاش والحوار البناء، ويصنع هو في بيته قضايا للنقاش مع أبنائه، وما أكثر القضايا التي من الممكن أن يدور حولها نقاش، وحوار هادف، كأن يثير معهم رأيهم في الجنس الثالث «المتشبهين بالنساء» إذا كانوا أولاداً، ويثير معهم رأيهم في الجنس الرابع «المتشبهات بالرجال»، إذا كن إناثاً، ويثير معهم رأيهم في صفات الصاحب الصالح، أو نظام التعليم في بلدهم، أو في البرلمان، وأداء أعضاء البرلمان، أو يثير معهم موضوع العادات السيئة الطارئة على المجتمع، وغيرها الكثير من القضايا.

وهكذا كان يصنع الرسول ﷺ مع أطفال الصحابة، فيثير قضايا للنقاش، ويتوقع من الأطفال مشاركة الكبار في ذلك النقاش كالذي حدث لابن عمر، عندما سأل الرسول ﷺ عن الشجرة التي تشبه المؤمن. ■

هامش

(١) رواه البخاري، الفتح ٥ (٢٥٨٧).

(٢) فتح الباري ٥/٢١٥.

(*) رئيس جمعية
بشائر الخير الكويتية



باحثون: نقص البروتين المزمن خطر على طفلك

إدراكية أعلى» .. أكثر من الأطفال الذين تناولوا تغذية كافية.

حيث يشير الباحثون إلى أن النقص المزمن في البروتين

يؤثر في العمليات الإدراكية الأساسية، مثل سرعة الحركة التي تتأثر في حالات نقص غذائي أخرى.

ويقول الباحثون: إن النتائج الحالية تدعم دراسات أخرى كثيرة أظهرت «سلسلة عريضة من العجز الإدراكي» لدى الأطفال الذين تعرضوا لسوء تغذية في الهند.

وتقدر منظمة الصحة العالمية أنه بين عامي ١٩٩٠ و١٩٩٧م، واجه أكثر من نصف الأطفال الهنود الذين تقل أعمارهم عن خمس سنوات سوء تغذية. ■



أشارت نتائج إحدى الدراسات التي أجريت في الهند، أن النقص المزمن في البروتين ربما يتسبب في تأخير نمو المخ لدى الأطفال،

لكنه يتحسن بشكل طفيف مع مرور الوقت. ونشرت الدراسة في دورية «وظائف المخ والسلوك» على الإنترنت، وقيّم فيها الباحثون التطور الإدراكي لعشرين طفلاً تعرضوا لسوء تغذية، وعشرين آخرين حصلوا على تغذية كافية في أعمار مختلفة.

فقد وجد الدكتور «بوميكا بي كار» وزملاء له من جامعة «الله آباد» في الهند، أن الأطفال الذين عانوا من سوء تغذية واجهوا مشكلات مع اختبارات الانتباه، والذاكرة، والإدراك البصري، وما يسمى «عمليات

النعناع مفيد للكبد والبنكرياس و البرقوق يعالج الإمساك المزمن



تفيد معظم الدراسات أن النعناع يهدئ هياج الأعصاب، ويريح الأحشاء من الغازات، ويقوّي عمل الكبد والبنكرياس،

ويفيد في علاج السعال والربو، ويسهل التنفس، ويدر البول، ويخفف من حساسية غشاء المعدة المخاطي. ويؤكد الباحثون أن النعناع يمنع الغثيان، وأوجاع المعدة، والمغص، ويزيل أوجاع النقرس، ويعالج أوجاع المفاصل، ويسكن وجع الأسنان مضغاً، ويذهب البواسير كيفما استعمل، ويقوّي القلب، وينبغي أن يجفف في الظل كي تبقي قوته وعطرته.

ويعتبر النعناع منبها للجهاز الهضمي، ويعمل على طرد الغازات، ويزيد التعرق، وينبّه إفراز الصفراء، وهو يمتص بسرعة في الجسم، وعندما يلامس الأغشية المخاطية للمعدة يحدث في بدء الأمر تأثيراً منبهاً، يعقبه تسكين وتخدير موضعي، فيزيل بذلك الإحساس بالغثيان والألم الذي قد يتولد بعد تناول الطعام.

أما البرقوق فيحتوي على مواد قابضة للأوعية الدموية، ويمكن أن تستخدم أوراق البرقوق في علاج الجروح والنزيف نظراً لاحتوائها على مواد قابضة، وتفيد في حالات سلس البول والإسهال، ويستحب أكل البرقوق صباحاً على الريق. وقد أكد الباحثون أن تناول البرقوق يساعد في علاج آلام الصدر، وزيادة الإفراز المهبلي عند النساء، كما أنه مفيد في الأمراض الروماتيزمية، وتصلب الشرايين، والإمساك المزمن. ■

غذاء ملكات النحل يحفظ الشعر من التساقط



توسع العرب والمسلمون في نطاق استعمالهم للعسل، وذلك تصديقاً لقول الله عز وجل في وصف العسل: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهِنَّ شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ (النحل).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالشفائين العسل والقرآن» (رواه ابن ماجه في سننه وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان).

وهناك ما لا يعد من الدراسات والأبحاث التي تكتشف كل يوم خاصية جديدة للعسل، ومن تلك الخواص: فقد أكد خبراء في التغذية أن غذاء ملكات النحل يُعد من منتجات العسل التي تُستخدم في علاج سقوط الشعر، واضطرابات النوم،

والتهاب المفاصل، وحب الشباب.

والى جانب تميز عسل النحل بمذاقه اللذيذ، فالعسل له خصائص مطهرة للأمعاء، ومضادة للأكسدة، كما يوفر العناية بالبشرة.

ويحتوي العسل أيضاً على خصائص تساعد على التئام الجروح، والندوب، وتقليل حدة الالتهابات، واستخدام في هذا المجال لآلاف السنين.

إضافة إلى ذلك، يستخدم العسل في علاج مشكلات الجهاز الهضمي؛ مثل: الإسهال، وعسر الهضم، وقرحة المعدة. ■

ملا تعرف عن درس العقل

ضروس العقل هي آخر أسنان تظهر في مؤخرة الفم، وعادة ما تظهر في الفم في أواخر سنوات المراهقة (رغم أن بعض الناس يظلون بلا ضروس عقل) وغالباً ما تصير مدفونة، أو محشورة أو مغطاة باللثة، وفي بعض الأحيان قد تحدث تأثيرات عكسية.

وقد تنشأ مضاعفات عندما تظهر ضروس العقل من اللثة لمسافة قصيرة وتظل على هذا الوضع، فاللثة التي اخترقتها السن هنا تصبح بمثابة مصيدة للبكتيريا، وهو ما يسبب العدوى المصحوبة بتورم وألم مع إغلاق الفم، وقد تصبح قدرتك على فتح فمك محدودة، وإذا انتشرت العدوى فقد تصبح لديك مشكلة في ابتلاع الطعام أو التنفس.

إذا أصيب ضرس العقل بعدوى ميكروبية، يفضل استشارة طبيب الأسنان، فقد تكون في حاجة لتناول مضاد حيوي لمقاومة العدوى، وقد تحتاج لخلع ضرس العقل.

يمكنك علاج الحالات الخفيفة من ضروس العقل المدفونة بتناول الأسبرين، أو البروفين، أو الأسيتامينوفين.

ويُنصح بالمضمضة بماء دافئ مضاف إليه ملح الطعام (المعيار: ملعقة صغيرة ممسوحة من الملح تضاف على كوب ماء دافئ ٢٠٠ مل لتصنع محلولاً ملحيًا طبيعيًا) حتى تهدئ اللثة.

وفي حالة استمرار الألم، فإن طبيب الأسنان قد ينصح باستئصال ضرس العقل.



الكمون يعالج الحمى و التهاب المعدة



أكدت دراسة حديثة أجريت على عشب الكمون بأنه مضاد جيد للميكروبات، كما أتضح أنه يعمل كمنبه ممتاز للمعدة وطارد للغازات.

وقد أوضح الباحثون أن الكمون يعالج المغص، وسوء الهضم، وانتفاخ المعدة،

وكثرة الطمث، والديدان المعوية، وحالات البرد، ومفيد لحالات التشنجات العصبية، وضعف الشهية للطعام. وقد أثبتت البحوث أن الكمون فاتح للشهية، ويفيد في حالات الروماتيزم، والحروق، والجرب.

الرياح و التهاب المثانة السكري



وجد باحثون أن الأناناس يفيد المصابين بمرض السكري، كما أنه علاج فعال في مكافحة السموم الموجودة في الدم، ويعود ذلك لاحتوائه على كميات كبيرة من السكر.

ويشير الباحثون أيضاً إلى غناه بالفيتامينات والخمائر المساعدة على الهضم (٧٠٪) من وزنه ماء، و(٢٠٪) من وزنه سكر، كما يوجد به مادة تسمى «البروميلين»

التي تساعد في هضم أثقل الأغذية على المعدة، ويحتوي على الكثير من الأملاح المعدنية المفيدة مثل اليود والفوسفور.

وأكد الباحثون أن الأناناس له تأثير قوي في مقاومة السرطان، وذلك لاحتوائه على عناصر قد تسهم في ابتكار دواء جديد لمكافحة هذا المرض.

ومن جانب آخر، نشرت مجلة «الصحة اليومية» الأمريكية خبراً مفاده، أن للياقة البدنية تأثيراً حَسناً على المصابين بداء السكري بسبب السمنة، وزيادة الوزن بناءً على نتائج اختبار قام به الدكتور «ايساك» في جامعة «جورج واشنطن» على (٢٦٩٠) رجلاً مصاباً بداء السكري، ومعظمهم يشكون من السمنة، وزيادة الوزن.

محاليل مفيد لمر الحساسية

ويخلص من الإحساس بالروائح الكريهة، بالإضافة إلى أنها تقلل الكحة وتسرب إفرازات الأنف إلى الصدر كما تحسن التذوق والشم. ويذكر أنه يعاني (١٥٪) من الأفراد من التهاب الجيوب الأنفية التي تسبب الصداع المزمن، كما يعاني (٢٠٪) من الأشخاص البالغين، و(٢٥٪) من الأطفال من حساسية الأنف التي تسبب العطش، والاحتقان، وانسداد الأنف، والحكة الشديدة في الأنف والعين، والصداع، وتورم الجفون السفلى.

ينصح الأطباء بالجمعية المصرية للحساسية والمناعة بغسل الأنف بمحاليل الملح الطبيعية المعقمة، حيث تفيد مرضى حساسية الأنف والجيوب الأنفية، وتحسن الحالة الصحية لهم بتكلفة منخفضة. وتقوم محاليل الملح الطبيعية بالعمل على تنظيف الأنف والجيوب أولاً بأول، وتمنع تراكم مسببات الحساسية في الأنف، وتقلل من لزوجة المخاط الأنفي، وتزيل إفرازات الأنف المخاطية السمكية، وتزيد من سعة المجاري التنفسية، مما يحسن التنفس،



مجموعات من القضاة بأزمة الأمور في كل دولة وكل من يدور في فلكهم وريط حياته ومصيره بهم.

وفي كل دولة إسلامية يحكم أن غالبية شعبها مسلم والقضاة على أزمة الأمور فيها مسلمون وستورها بنص على أن الدين الرسمي للدولة الإسلام، فهذا يعني أن المرجعية العليا للشعب والحاكم في الدولة الإسلامية هي الإسلام، والإسلام يعني الاستسلام والانقياد والخضوع لضوابط ومعايير الشريعة الإسلامية في ضبط الدوافع والنوازع الإنسانية تروياً وقانونياً.

إن الأمة الإسلامية تمتلك ذلك نظرياً أضف إلى ذلك أيضاً أنها من حيث الشكل العام للدولة فهي إسلامية، أما من حيث تطبيق النظرية الضابطة ومن حيث المضمون الذي يرتب نهوض الأمة برسالتها الحيوية في الجماعة والمجتمع الإنساني فذلك شأن آخر.

عبد الفتاح حواس

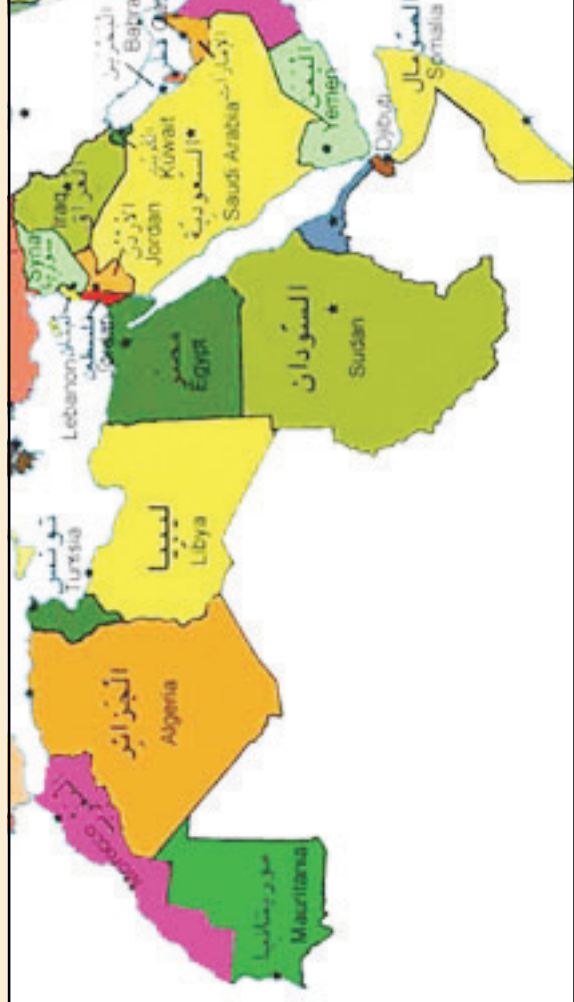
وقد قال ﷺ: «أصدق الأسماء همهم وحارث، فإن الإنسان لا يخلو من هم يسعى من أجل تحقيقه أو حرث يعمل جاهداً في بذره ومتابعة أمره، حتى يحصد له لنا فإي تغير على العاملين سيؤدي لا محالة إلى البطالة التي ورد في حديث الطبراني أنها تقسي القلب، والقلب القاسي أبعد ما يكون عن الله تعالى، ومن كان قلبه بعيداً عن الله تعالى أبواب الرجاء عليه مغاث الخير وأغلق دونه أبواب الرجاء وفقد الأمل الذي يوسع فسحة الحياة الدنيا.

فلنتق الله تعالى في شباب الأمة وعموم الإنسانية فلا تحدث لهم سبل الانحراف بقساسة القلب التي هي ثمرة للبطالة المضطربة إلى الإخلال بالأمن والسعي في الأرض بالفساد والإفساد قتلاً وتدميراً أو سرقة ونهباً، أو نوماً وبطالة وكسلاً وبلادة وسهراً وقوضى، بل على العقلاء أن يكون همهم التسلسل إلى قلوب الشباب بأحسن الطرق والجمع الوسائل حتى لا تقسو قلوبهم فبيدمروا أنفسهم

ومجتمعاتهم.

د. محمد الداه

الأمسي



حيث مظالم تقع على رؤوس المجتمع الإنساني صباح مساء، دوله وأفراده، ومؤسساته وهبئاته، حيث وصل عتو القسدين في الأرض إلى حد التجويع والإمراض والتشريد والقتل المبرمج لكل من لم يركع للشيطان ويسجد له.

البطالة تقسي القلب



من عمل أو سبب، فإذا ضيق على الشباب الصالحين للعمل بالأنظمة واللوائح والقوانين الوضعية المنافية للفطرة التي جبلت على الحركة والبحث عن استثمار الوقت في الإنتاج والكسب، فإن ذلك يفسد هذه الفطرة ويغير مزاها، ويخلق الدم الذي يغلي حبا في العمل والكسب والاستثناء عن الغير والأكل من عرق الآخرين وما يجلبه ذلك من الذلة والمهانة والمخن التي قال فيها علي ﷺ: «من الرجال أثقل من نقل الجبال،

الأمة الإسلامية بين الشكل والمضمون والنظرية والتطبيق

إنه لشيء عجيب مدهش للعقول، محير للألباب وفي نفس الوقت مقلق للنفس، ومزعج للضمائر أن تكون أمة فاق تعدادها المليار نسمة وتملك مقومات علمية واقتصادية وجغرافية ومناخية، وتاريخية، رغم كل ذلك فهي أمة مقدراتها مهانة، وحرمانها منهكة، غير مكتملة بما ينبغي بضرورات الحياة فضلاً عن احتياجاتها. والتساؤل المطبق جداً، أين الخلل؟ ومن المنسب؟ إن القانون الحتمي حتمية الجاذبية الأرضية، أن التدافع الإنساني والبشري لا نهاية له ما دامت الدوافع والنوازع النفسية



ويتفهمونه دون الدين يريدون أن يضرخوا إرادتهم على الناس بالقوة ويمنعونهم من التحرك بحرية في إبداء وجهة نظرهم في مجالات الفكر فهؤلاء لابد من التعامل معهم بطريقتهم إذا لم يرجعوا إلى الأسلوب الفكري الذي يريد أن يصل إلى نتيجة فكري من خلال الحوار، وهكذا يكون الحوار أساساً لمواجهة القضايا الأخلاقية بروح اللقاء حول القضايا الوفاقية باعتبار أنه يؤكد أهمية الوصول إلى الحقيقة من دون تعقيد، فلا يبقى التعصب المنطق من أنانية الفكر الذاتي مجال في الساحة.

رضا حسن علي ـ الكويت

المجادلة بالتي هي أحسن

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمُرُوءَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل).

بالكلمة الحلوة المهدئة المعبرة الواضحة والأسلوب الحكيم الذي يرصد المشاعر والأحاسيس ليحترمها ويدرس الذهنية لدى الطرف الآخر للحوار ليتعامل معها من خلال نقاط الضعف والقوة والجو الملائم الذي يدرس الظروف المحيطة بالمسألة، ليحشد فيه كل ما يمكن أن يشير التفكير ويبعد الانفعال، ويقرب من الاقتناع الهادئ العميق لتكون المسألة مسألة فكر يناقش فكراً في أجواء الرغبة في الوصول إلى الحقيقة التي تسمح بالتراجع عن الخطأ وتقود للانفتاح على الصواب بعيداً عن مسألة تأكيد الذات.

كما هو الحال عند مجتمعات التخلف التي تفهم الخلاف في الرأي قضيية ذات



لوحة مفاتيح «كيبورد» مكيفة

ضيقةً لمستخدمي أجهزة الكمبيوتر.

وقد قام المشرفون على هذا الكشف بتزويد اللوحة الجديدة بثلاث مراوح في المنطقة السفلية للكمبيوتر التي عادة ما تتركز عليها رسغا اليدين، حيث تقوم



تلك المراوح بضخ تيارات هوائية لطيفة تقلل من حدة الأجواء الساخنة، والعرق اللذين يسببان ضيقاً كبيراً للأشخاص عند استخدامهم لأجهزة الحاسوب. ■

يعاني الكثيرون من مستخدمي الحاسوب، خاصة الذين يجلسون لساعات طويلة بهدف إنجاز أعمالهم من الحرارة التي يشعرون بها باستمرار في منطقة الرسغين؛ نتيجة الحرارة التي تنبعث من الجزء السفلي للوحة

الكمبيوتر التقليدية، وفي سبيل التغلب على تلك المشكلة المؤرقة كشفت شركة « تانكو » العالمية عن لوحة كيبورد مبتكرة تقنياً مزودة بمروحة مبردة تخفف من وطأة الحرارة التي تسبب

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
هاتف على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

دعاء لداود عليه السلام

أثر عن نبي الله داود أنه كان يسأل الله أن يجعله محبوباً إليه، وأن يوفقه للعمل الذي يحبه، وأن يجعل حبه أحب إليه من كل شيء. عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كان من دعاء داود عليه السلام: اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك، والعمل الذي يبلغني حبك، اللهم اجعل حبك أحب إليّ من نفسي، وأهلي، ومن الماء البارد» قال: وكان رسول الله ﷺ إذا ذكر داود يحدث عنه يقول: «كان أعبد البشر». ■

رسالة عمر بن الخطاب إلى نيل مصر

يجري. فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فكتب إليه عمر: إنك قد أصبت بالذي فعلت، وإنني باعث إليك بطاقة داخل كتابي هذا، فألقها في النيل، ففتح البطاقة وجد مكتوباً فيها: «من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر.. أما بعد.. فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله أن يجريك، فألقى عمرو بن العاص بالبطاقة في النيل، فأصبح في اليوم التالي وقد أجرى الله النيل (١٦) ذراعاً في ليلة واحدة». ■

قال ابن كثير: إن نهر النيل ليس له نظير في أنهار الدنيا في خفته ولطافته وبعد مسراه فيما بين مبتدئه إلى منتهاه. وذكر ابن كثير، أن عمرو بن العاص بعد فتح مصر جاء أهلها حين دخل شهر بؤنة: فقالوا: أيها الأمير: إن لنيلنا هذا سنة لا يجري إلا بها فقال: وما هي؟ فقالوا: إذا خلا من شهر بؤنة (١٢) ليلة عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها، وجعلنا عليها من الثياب والحلي أفضل ما يكون، ثم نلقيها في النيل، فقال لهم عمرو: هذا ليس في الإسلام، فمضى شهر بؤنة، ثم أبيب، ومسري، والنيل لا

هل تعلم أن ...؟



● البغاء من دون الطيور كلها هو الوحيد الذي يستطيع تحريك منقاره لأعلى وأسفل، أما الطيور الأخرى فإنها تحرك منقاراً واحداً.

● الفئران لا تحب رائحة النعناع.
● لسان القط سلاحه الطبي الدائم فهو مملوء بغدد تفرز سائلاً مطهراً، ويعمد القط إلى جرحه فيلعبه عدة مرات حتى يلتئم.
● قلب جميع الحيوانات موضوع في الوسط من الصدر، أما الإنسان فإن قلبه مائل إلى الجانب الأيسر قليلاً. ■



الإمام أبو جعفر الطحاوي.. المحدث الفقيه

كانت تعقد للفقهاء، وتعني بالأخص بفقهاء الإمام الشافعي مع موازنته بأقوال الفقهاء وأدلتهم. استمر الطحاوي ينهل من معين علم خاله «المزني» في حلقاته ويطلع على خزائن كتبه حتى ازداد علماً على علم ومعرفة على معرفة.

توفي الإمام الطحاوي ليلة الخميس سنة إحدى وعشرين وثلثمائة، ودفن بالقرافة وله من العمر اثنان وثمانون عاماً، وبوفاة هذا الإمام انطوت صفحة مضيئة من صفحات التاريخ العلمي. ■

إعداد: الحسين موسى قاسم
المصدر: من أعلام المسلمين د. عبد الله نذير

عاش الطحاوي في القرن الثالث الهجري في العصر العباسي الثاني وهو أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم بن سليمان بن جناب الأزدي الحجري المصري الطحاوي أبو جعفر.

ولد في قرية «طحا» سنة ٢٣٩هـ على أصح الأقوال نشأ في أسرة معروفة بالعلم والتقى والصلاح، تتلمذ الطحاوي على يد والدته الفقيه، العالمة الفاضلة ثم التحق بحلقة الإمام أبي زكريا يحيى بن محمد بن عمرو، ثم جلس في حلقة والده واستمع منه وأخذ منه قسطاً من الأدب والعلوم ثم انتقل إلى حلقة خاله «المزني» التي كان يعقدها في بيته فاستمع إلى سنن الإمام الشافعي - رحمه الله - وإلى علم الحديث ورجاله ولازم خاله في حلقاته المسائية التي

باحثون برتغاليون يخرعون ترانزستور ورقية

وي إلكترونيك «العازلة» في الترانزستورات الاعتيادية، فصنعوا الجهاز في طرفي الورقة، وهكذا يعمل الورق عازلاً وكذلك بطانة في آن واحد.

ويذكر أن بوسع هذا الجهاز الإلكتروني الجديد أن ينافس بقوة الترانزستورات ذات الورقة الرقيقة مع بطانتها الزجاجية ومالها من بلورات سيليسيومية. ■

استطاع مجموعة من الباحثين البرتغاليين تطوير نوع من الترانزستور، مصنوع من الفيبر «الألياف» السيلولوزية للورق يحفظ ما بين الطبقات أو الطيات بمواد عازلة. وقد صنع باحثو مركز جامعة «نوا» في «لشبونة»، أول ترانزستور استخدم فيه الورق عازلاً بين الطيات أو الطبقات، وقد بادر الباحثون لوضع ورقة بدل طبقة «بطانة»

قال الشافعي :

تعمدني بنصحك في انفرادي
وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصيح بين الناس نوع
من التوبيخ لا أرضى استماعه
وإن خالفتني وعصيت قولي
فلا تجزع إذا لم تعط طاعة

من عجائب ما رأى الرسول في أسرائه

بصورة أناس يسرحون كالأنعام على عوراتهم رفاع.

تاركوا الصلاة: رأى قوماً ترضخ رؤوسهم ثم تعود كما كانت، فقال جبريل: هؤلاء الذين تناقلت رؤوسهم عن أداء الصلاة.

الزناة: رآهم بصورة أناس يتنافسون على اللحم المنتن ويتركون الجيد.

شاربو الخمر: رآهم بصورة أناس يشربون من الصيد الخارج من الزناة.

الذين يمشون بالغبية: رآهم بصورة قوم يخمشون وجوههم وصودورهم بأظفار نحاسية. ■

الدنيا: رآها في صورة عجوز. **إبليس:** رآه متنحياً عن الطريق.

قبر ماشطة بنت فرعون: وشم منه رائحة طيبة.

المجاهدون في سبيل الله: رآهم بصورة قوم يزرعون ويحصدون في يومين.

خطباء الفتنة: رآهم بصورة أناس تُفرضُ ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من نار.

الذي يتكلم بالكلمة الفاسدة: رآه بصورة ثور يخرج من منفذ ضيق، ثم يريد أن يعود فلا يستطيع.

الذين لا يؤدون الزكاة: رآهم

قال ابن القيم الجوزية عن الصلاة :



الصلاة: مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، طاردة للأدواء، مقوية للقلب، مبيضة للوجه، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، ممدة للقوى، شارحة للصدر. ■



بقلم:
د. محمد عمارة (*)

الأخيرة

الفارق بين الدعوة والتنصير (٤)

شرعية ومشروعية الدعوة الإسلامية

الثانوية» إلى «الإعدادية»... فإذا دخل النصراني إلى الإسلام كان كمن أضاف «الشهادة الجامعية» إلى «الإعدادية» و«الثانوية».

ومن هنا كان الفارق الجوهرى بين التبشير بالإسلام وبين التبشير بغيره من الأديان.. فارق الإضافة للإيمان والاحترام للرموز الدينية.. بدلاً من الانتقاص والازدراء.

إن الفيلسوف الفرنسى «روجيه جارودي» عندما اعتنق الإسلام قد أضاف إلى إيمانه بموسى وعيسى الإيمان بمحمد.. وأضاف إلى إيمانه بالتوراة والإنجيل الإيمان بالقرآن.. وأصبح داعية إلى ملة إبراهيم، الذى هو الأب لجميع هؤلاء الأنبياء.

بينما سلمان رشدي - الذى ارتد عن الإسلام - قد تكص عن الإيمان بالإسلام وكتابه وشريعته ورسوله.. وأحل ازدراءه لهذا الدين السماوي محل الاحترام الذى كان قائماً قبل الارتداد..

ذلك أن التصديق بالوحي القرآنى هو تصديق بمطلق الوحي الإلهي لجميع الأنبياء والمرسلين على امتداد تاريخ النبوات والرسالات، ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ۚ وَرَسُولًا قَدْ قُصَصْنَا عَنْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا لَمْ نَقْصُصْ عَنْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ۚ﴾ (١٦٤) رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً (١٦٥) (النساء)، ﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكِتَابُهُ وَرَسُولَهُ لَا تَفَرُّقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رَسُولِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝﴾ (البقرة: ٢٨٥).

ولهذه الحقائق الموضوعية والمنطقية والعقلية - كان الحق والعدل والإنصاف في منع الدول الإسلامية التنصير الرسمي في مجتمعاتها.. لأنه ليس حجراً على الحرية المشروعة، وإنما هو حماية لمقوم أساسي من مقومات الدولة والمجتمع.. وحرص على عدم الانتقاص من مجمل الإيمان بكامل الشرائع الدينية.. ومنع لازدراء أي من الديانات السماوية.. فبالإسلام يكتمل الإيمان بالدين الإلهي الواحد، والاحتضان للشرائع السماوية المتعددة والاعتراف بكل الكتب السماوية.. من صحف إبراهيم وموسى إلى إنجيل المسيح - عليه السلام.. إلى القرآن الكريم الذي نزل على الرسول الخاتم ﷺ، مصداقاً لما بين يديه من كتاب. مطلق كتاب: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ ۝﴾ (المائدة: ٤٨).

الهامش

(١) ابن عبد الحكم (فتوح مصر وأخبارها) ص ٤٦، طبعة لندن سنة ١٩٢٠م.

عن الفارق الجوهرى بين دعوتنا الآخرين إلى الإسلام، ودعوتهم لنا إلى شرائعهم تحدث الصحابي حاطب بن أبي بلتعة (٢٣ ق.هـ - ٣٠ هـ / ٥٨٦ - ٦٥٠م) في حوار مع المقوقس - عظيم القبط سنة ٧هـ / ٦٢٨م عندما حمل إليه رسالة رسولنا ﷺ: فلقد جاء في هذا الحوار ما يؤكد هذه الحقيقة.. حقيقة أن الدعوة إلى الإسلام هي دعوة إلى «إضافة» وليست دعوة إلى «انتقاص» أو «كفر» أو «جحود» أو «ازدراء» كما هو الحال في دعوات الآخرين وتبشيرهم.. الأمر الذي يعطي الشرعية والمشروعية والمنطق والعدل للدعوة للإسلام على وجه الخصوص والتحديد، لقد بدأ المقوقس بسؤال حاطب: ما الذي يمنع صاحبك - (أي الرسول) - أن كان نبياً - أن يدعو عليّ فيسلط عليّ؟!

فأجاب حاطب: منعه الذي منع عيسى ابن مريم أن يدعو على من أبى عليه أن يفعل به ويفعل! فوجم المقوقس ساعة (أي فترة) ثم استعاد إجابة حاطب.. فأعادها عليه حاطب. فسكت المقوقس.

وهنا استأنف حاطب الحوار، فقال للمقوقس: إن لك ديناً (أي النصرانية) لن تدعه إلا لما هو خير منه، وهو الإسلام الكافي به الله فقد ما سواه وما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، ولستنا تنهاك عن دين المسيح، ولكننا نأمرك به، (١)

وهكذا... ومن اللحظات الأولى لخروج الدعوة إلى الإسلام من شبه الجزيرة العربية، كانت الدعوة إلى الإسلام بمثابة «الإضافة» لا «الانتقاص» مما لدى الآخرين.. وبمئة الميزان من الاحترام لمجمل ما عندهم، لا الازدراء لأي من الثوابت التي اجتمعت عليها طوائفهم ومذاهبهم وبمئة إضافة القدسية على جميع الرموز الدينية، التي لم يتم تقديس جميعها إلا في إطار الإسلام.

إن اليهودي كافر بالنصرانية وبالإسلام، وجاحد لهما، ومزدر لرموزهما وعقائدهما، فإذا دخل اليهودي النصرانية أضاف الإيمان بها والاحترام لها ما كان لديه.. وظل على كفره وجحوده وازدراؤه للإسلام.. فإذا ما دخل النصراني إلى الإسلام فإنه يضيف إلى إيمانه واحترامه لليهودية والنصرانية الإيمان والاحترام للإسلام، ولكل موارث النبوات والرسالات والشرائع والكتب التي مثلت هدي السماء إلى الإنسان، على مر تاريخ النبوات والرسالات.

إن اليهودي هو أشبه ما يكون - إزاء الديانات السماوية - بالحاصل على «شهادة الإعدادية» فإذا دخل النصرانية كان كمن أضاف «شهادة